الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطية الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

كليّة الآداب والفنون

قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في العلوم موسومة بـ :

الأثر الدّلالي للصّوت اللّغوي في القرآن الكريم

إعداد الطالب : فراكيس أمحمد

إشـــراف: أ.د محمد ملياني

أعضاء لجنة المناقشة :

أ.د ناصر اسطمبول	رئيـــــــــسا	جامعة وهران
أ.د مُحَمَّد ملياني	مشرفا ومقرّرا	جامعة وهران
أ.د أحمد مسعود	عضوا مناقشا	جامعة وهران
د.عبد القادر بلّي	عضوا مناقشا	جامعة عين تموشنت
د.حبيب بوسغادي	عضوا مناقشا	جامعة عين تموشنت
د.بن عبد الله مفلاح	عضوا مناقشا	المركز الجامعي بغليزان

السنة الجامعيّة : 2015م- 2016م/1436هـ -1437هـ.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

كلية الآداب والفنون

قسم اللّغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في العلوم موسومة بـــ :

الأثر الدّلالي للتّطوّر اللّغوي في القرآن الكريم

إعداد الطالب :فراكيس أمحمد **إشراف أ.د: محمد ملياني**

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د ناصر اسطمبول	رئيـــــسا	جامعة وهران
أ.د مُحَمَّد ملياني	مشرفا ومقررا	جامعة وهران
أ.د أحمد مسعود	عضوا مناقشا	جامعة وهران
د.عبد القادر بلّي	عضوا مناقشا	جامعة عين تموشنت
د.حبيب بوسغادي	عضوا مناقشا	جامعة عين تموشنت
د.بن عبد الله مفلاح	عضوا مناقشا	المركز الجامعي بغليزان

السنة الجامعية: 2015م- 2016م/ 1436هـ -1437هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم


وقل رب زدني علما



الإهـــــداء

إلى اللّذين ربّياني صغيرا حفظهما الله تعالى

إلى زوجتي وأبنائي الذين شاركوني رحلة العناء

إلى أسرتي جميعًا...

إلى أساتذتي ورفقائي على درب العلم...

إلى أشقائي وأحبائي...

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل

شكـــر وثنـــــاء

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

البقرة : 237.

قال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (**إنّ أشكر النّاسِ للهِ عزّ وجلّ أشكرهم للنّاسِ**).

ياربَّنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، سبحانك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

اللَّهم إنّك دعوتَنا لمكافأة من أسدى إلينا معروفاً أو نصيحة.

من دواعي الإعتراف أن أتقدّم بعظيم شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الدّكتور مُحَمَّد ملياني الّذي تكرّم بقبول الإشراف على الرّسالة،ومنحني من وقته الثمين ، وأفادني بعلمه ، وتوجيهاته القيّمة ، وملاحظاته الصّائبة ، إذ عُرف بكرم الخلق ، وحسن التّواضع ، فجزاه الله عنّي وعن لغة القرآن الكريم أوفى الجزاء وأحسنه .

وأشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الّذين أسندت لهم مهمّة النظر في تقويم الرسالة؛ وإبرازها بما يليق بها ، ولما تحمّلوه من جهد في قراءتهم للبحث .

كما أقدّم شكري للصرح الشامخ، والبناء العظيم: جامعة وهران -1- أحمدبن بلة ،التي يسّرت لنا فرصة إتمام دراسة الدّكتوراه، وأخصّ بالذِّكر كلية الآداب والفنون، قسم اللّغة العربية بهيئتيه التدريسيّة والإداريّة على حدّ سواء، كما أقدّم شكري الجزيل إلى عمادة الدّراسات العليا، ممثّلة في عميدة الكلية الأستاذة الدّكتورة: صفيّة مطهري .

ومن الإنصاف أَن أشكر العاملين في الإدراة لما أبدوه من مساعدة ، فجزاهم الله خير الجزاء . وأدعو الله في الختام أن يجزي خيرا كلّ من ساهم في هذا البحث بكلمة أو دعاء أو نصيحة، والحمد لله ربِّ العالمين.

المقـــدّمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ الّذي علّم الإنسان البيانَ؛ فقرأ وكتب، والصلاة والسلامُ على رسولِنا الكريم أفصح العرب . أمّا بعد:

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الّذي ما فتئت ظواهره المختلفة محلّ دراسةوبحث على مدار التاريخ ،فهو عنوانُ حضارة ، ودستور أمّة لاتنقضي عجائبه ، فقد نزل نُزولاً صوتيًّا من لدن جبريل عليه السّلام حيث كان عليه السّلام يتلو الآيات على سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم تلاوة صوتيّة. كما تمّ تبليغه إلى النّاس تبليغًا صوتيًّا كذلك، وهذه دلالة واضحة على أنّ الجانبَ الصّوتيّ يَحُفُّ القرآن الكريم من كلّ جانب، إذْ إنّ كلماته حياة نابضة بالمعاني الجليلة ، الّذي أُحكم بناؤُه ونسجُه ، وفُصِّلت آياته ، فليس فيه صوتٌ ولا لفظٌ ولا تركيبٌ إلاّ وقد وُضِع الموضع المناسب له ، فغدَا الصّوتُ فيه صورة متميّزة للتّناسق الفنّي ، ومظهرًا من مظاهر تصوير معانيه ، وآية من آيات إعجَازه الرفيع. قال تعالى:﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾سورة هود :الآية [01]ولاسبيل لإدراك معانيه إلاّ بالتبحُّر في علم هذه اللّغة ، وكلّما أمعن المتأملون وجدوا فيه بحرًا من المعاني التي لاتنضَب ، قال تعالى: ﴿**قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا** ﴾ سورة الكهف : الآية [109].

فمعانيه مُتجدّدة ، بتجدّد الزمان والمكان، ومع كونِه معجزة بيانية خالدة ، يبقى القرآن الكريم خير مدونة على مرّ العصور لدراسة مختلف الظواهر اللّغويّة ، لأنّه يمثل اللّغة العربية الأصيلة التي لم يشملها التّغيير ، لذلك انصرفت إليه جهود علماء اللّغة والبيان ، فهو كتاب العربية الأوّل والبيان الخالد .

واللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ،وأداة التّواصل الرئيسة بين البشر ، وهي إضافة إلى ذلك ظاهرة صوتيّة ، ومن ثمّ فإنّ دراسة أيّ نصّ أدبي دراسة علميّة تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميّزة تَنتجُ منها آلاف الكلمات ذات الدّلالات المختلفة.

فقد شرّف الله اللّغة العربية أنْ جعلَها لغة القرآن الكريم الّذي ختم به الكتب،ولغة الرسول(ﷺ) الّذي ختم به الرّسل؛فأيّ دراسة في اللّغة العربية لاتُعطي ثمارها إلاّ إذا ارتبطت بالنّص القرآني ، والقرآن الكريم مقياس اللّغة ومعيارُها الأمثل ، وبذلك شرف البحث في هذه اللّغة عامّة ، وفي لغة القرآن الكريم خاصّة. حيث نالتِ اللّغة القسطَ الأوفر من الرّعاية والاهتمام ،من أهلها من خلال علم اللّغة أو ما يُسمّى باللّسانيات والتي تتناول اللّغة بالدّراسة من مستويات أربعة، هي: المستوى الصّوتي ،والمستوى الصّرفي، والمستوى الدّلالي ، والمستوى النّحوي.فالحجرُ الأساس لدراسة هاته المستويات هو الصّوت اللّغوي ، ذلك أنّه المنطلق الرئيس لدراسة اللّغة.

وقد اهتم الإنسان عبر تاريخه الطويل، وفي فترة مبكّرة من حياة الحضارة البشريّة بالظّاهرة الصّوتيّة، ويعود ذلك في جوهره إلى دور الأصوات في اكتمال النّظام التّواصليّ بين أفراد المجتمع البشري.

لقد كان الدّرس الصّوتي في تراثنا العربي الأرضية الأساسيّة التي مهّدت لعلم الأصوات لما امتاز به من دقّة ، والعاملُ الأساسي الّذي ولّد الدّراسة الصوتيّة هو" القرآن الكريم "المعجزة الخالدة التي تحدّى بها العرب ، وقد وصل الأمر بالعلماء العرب إلى الارتحال إلى البادية حتىّ يتمكّنوا من التقاط الأصوات العربية من العرب الأقحاح على أصولها ، ويرجع سبب اهتمام العرب بهذا العلم لارتباط مادته بالقرآن الكريم .

يُعدّ الدّرس الصّوتي من أهم فروع الدّراسة اللّغوية التي لايمكن تجاهلها ، وأنّ أيّة دراسة لغويّة لاتأخذ بعين الاعتبار الجانب الصّوتي ، تُعدّ قاصرة ؛لأنّ الأصوات هي الوحدة الصغرى التي تُبنى عليها الكلمات والجمل والعبارات .

فقد تبلورت فكرة هذا الموضوع منذ المرحلة التمهيدية للماجستير إذ كان أساتذتنا الأجلاء يوجهوننا إلى مباحث اللّغة نظرًا لما تتميّز به من ثراء كبير، وخاصّة التّراث اللّغويّ الّذي أبدع فيه العلماء في ظلال النّص القرآني .

ونظرا لأهمية الدّراسات اللّغويّة عامّة والصّوتيّة خاصّة تولّدت لدينا رغبة في خوض غمارها من خلال البحث الموسوم بـ: **الأثر الدّلالي للصّوت اللّغوي في القرآن الكريم** ، وموضوعه هو دراسة صوتيّة مؤسسة على قيم صوتيّة ودلاليّة ، نحاول استنطاق المعنى بالتّوغل في بنية النّسيج اللّغوي صوتيًّا ودلاليًّا ، في محاولة جادّة لنهل شيءٍ من لغة القرآن الكريم ، وإظهار الأثر الصّوتي والدّلاليّ ، لآي القرآن الكريم ، الّذي يُعتبر ينبوعًا تستقى منه الدّراسات .

إضافة إلى جملة مبررات أخرى حملتني على الولوج إلى هذه الدّراسة هي :

- إيماني بأنّ موضوع هذه الدّراسة مرتبط بكلام الله عزّوجلّ .
- ميولي إلى الدّرس اللّساني وخاصّة الجانب الصّوتيّ .
- إبراز أهمية دلالة الأصوات اللّغوية في السّياق القرآني .

-بيان أهم الجوانب الفنيّة التي يتميّز بها القرآن الكريم عن غيره من كلام البشر ، فضلاً عن إظهار ذلك التّناسق اللّفظيّ .

اشتدت رغبتي في ارتياد هذه الدّراسة التي آمل أن تضيف شيئا ، وأن تميط اللّثام عن بعض الجوانب ، وأن تكون لبنة تنضاف إلى ماسبق كتابته في الأصوات العربية .

ولدراسة هذا الموضوع طرحنا الإشكال التالي :

ما المساحة الدّلالية للصّوت اللّغوي ؟

ما أثر الصّوت اللّغويّ المستعمل في بيان المعنى ؟ هل للأصوات اللّغويّة دور في بيان دلالات القرآن الكريم ؟ كيف يمكن أن نستخلص الدّلالات من الآيات القرآنية ؟ هل ساهمت هذه الأصوات اللّغوية في التأثير النّفسي لدى المتلقّي ؟

ومن خلال هذه الدّراسة حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة موضّحين ما يُؤدّيه الصّوت اللّغويّ من معان وإيحاءات في السّياق القرآني ، لما في التّعبير القرآني من ميزة جماليّة فنيّة خاصّة ، ومحاولة الكشف عن الأثر النّفسيّ الّذي يُحدثُه في نفس متلقّيه ، وهوما يمُكِّن من الوصول إلى تحقيق مجموعة من الأهداف حاولنا حصرها في ما يأتي :

-إيلاء العناية للخطاب القرآني بالدّراسة الصّوتيّة .

- الكشف عن القيمة الدّلاليّة للصّوت .

- دراسة الدّلالة المستوحاة من النّظام الصّوتيّ في اللّغة العربية.

-ترسيخ معالم ممنهجة،لرصد الإشارات الصّوتيّة الدّلاليّة،وتصنيفهاوترتيبها،لتكون مُنطلقا جديدا،في رصد الظّواهر الصّوتيّة الدّلاليّة،في الدّرس اللّغويّ.

-خدمة الجانب الصّوتيّ من اللّغة العربية وإثراؤه، وبيان ما تفرّدت به هذه اللّغة في هذا الجانب.

- تلمّس العلاقة بين الصّوت اللّغويّ والدّلالة، ورصد الظّواهر اللّغوية فيها.

- التدبّر في آيات القرآن الكريم تطبيقا لقوله تعالى :﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ سورة ص: الآية [29]

- دراسة الدّلالة المستوحاة من النّظام الصّوتيّ في اللّغة العربية .

- إظهار العلاقة بين الأصوات والدّلالة.

- الوقوف على البنية الصّوتيّة في القرآن الكريم ، من حيث الأصوات و المقاطع والنبر ، التّنغيم ، الإدغام... وما توحيه هذه البنية من دلالات مختلفة .

- البحث في دلالات كلّ تعبير قرآني وموافقتها للمادّة الصّوتيّة .

- إثبات ما تفرّد به القرآن من الظّواهر الصّوتيّة .

واقتضت طبيعة الموضوع أن نعرضه في مدخل وثلاثة فصول ، بدأناه بمقدّمة وذيّلناه بخاتمة.

فقد افتتحناه بمدخل جمعنا فيه أشتات الآراء ، التي تناولها أهل الفكر من اللّغويين ، والبلاغيين والقرّاء ، الّذين مهّدوا طريق الدّرس الصّوتيّ ، ثمّ درسنا آراء العلماء العرب القدماء و المحدثين حول علاقة الصّوت بالدّلالة، وخاتمةجمعنا فيها نتائج البحث.

جاء الفصل الأوّل فعنوانه :" أبعاد الصّوت اللّغويّ "،والّذي ينهض على أربعة مباحث ، تناولنا في المبحث الأوّل مصطلح الصّوت اللّغويّ وكيفية حدوثه ، أوضحنا فيه مفهوم الصّوت ،

والحرف ،والفونيم ، ومفهوم الصّوت اللّغويّ ، ثمّ أظهرنا الأصوات من حيث كيفية حدوثها . أمّا المبحث الثاني فقد تطرقنا من خلاله إلى جهاز النّطق عند الإنسان ، وأشرنا إلى أعضاء جهاز النّطق عند الإنسان ، مع رسم توضيحيّ لبعض الأعضاء .

أمّا المبحث الثالث فخصصناه لتصنيف الأصوات العربية ، وتناولنا فيه معايير تصنيف الأصوات العربية ، ثمّ تحدثنا عن التّصنيف الثنائي لهذه الأصوات (صوامت وصوائت) ، ففي الصوامت كان الحديث منصبًّا على أنواعها ومخارجها ، وصِفة النّطق نظرًا لوضع الوترين الصوتيّين . وبعدها انتقلنا للحديث عن الصوائت ، تطرقنا لأنواعها ذاكرين ما يميّز كلّ صوت لغويّ عن آخر ، وفي نهاية المبحث تطرقنا لصفات الأصوات اللّغويّة بين القدامى والمحدثين من حيث التّصنيف والمعايير . أمّا المبحث الرّابع "التغيرات الصوتيّة" ، فقد تناولنا فيه المماثلة الصّوتية : تعريفها وأنواعها ، ثمّ عرّجنا على المخالفة الصّوتيّة فكشفنا السّتار عن تعريفها وأنواعها .

وانعقد الفصل الثاني للحديث عن الصّوت اللّغوي في فواصل الآيات القرآنية ، ويضمّ بين دفتيه مبحثين : فخصّصنا المبحث الأوّل لمفهوم الفاصلة القرآنية ،سلّطنا الضوء على مفهوم الفاصلة القرآنية ، وأنهيناه بعلاقة الفاصلة القرآنية بسياقها.أمّا المبحث الثاني؛فيعنى بالإيقاع الصّوتيّ في موسيقى الفواصل القرآنية ، وتطرقنا من خلاله لمفهوم الإيقاع ، ثمّ أبرزنا الإيقاع الصّوتيّ في فواصل القرآن الكريم .

أمّا الفصل الثالث ، الّذي خصّصناه للدّراسة التطبيقيّة ، حيث عرضنا نماذج تطبيقيّة من الآيات المباركة بالوقوف عند كلّ موضع وتحليله صوتيًّا لبيان الأثر الصّوتيّ الّذي حملته دلالة الآية المدروسة ، من حيث الصّفات العامّة ،والخاصّة، والمقاطع الصوتيّة، والمدود ،والإدغام،والتّنغيم ،والوقف،والإيقاع ـ مُنهينا الفصل عند الفاصلة القرآنية ، واقفين عند نماذج منها ، مع بيان الأَثر الدّلالي للصّوت اللّغويّ فيها .

ثم ختمنا،هذا البحث بخاتمة جمعنا فيها أهمّ النتائج التي توصّلنا إليها .

وقد تطلبت هذه الدّراسة منهجًا وصفيًّا يميل إلى التحليل والتطبيق ، بدا لنا أنّه مناسب لهذا الموضوع لأنّه يصف أهم الظواهر المدروسة، ثمّ يحاول تفسير وتحليل الشواهد القرآنية من خلال ما أفاده المفسرون واللّغويون والصوتيّون ،كل حسبما يقتضيه المقام .

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث بعد كتاب الله تعالى مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة التي تنوّعت بتنّوع فصولها ،ككتاب العين للخليل الّذي رُتّب على أساس صوتيّ ، وكتاب سيبويه الّذي تحدّث فيه عن العديد من القضايا الصّوتيّة ، وكذلك ابن جنّيّ من خلال كتابين مهمّين في علم الأصوات اللّغويّة هما : الخصائص ، وسرّ صناعة الإعراب الّذي بسط فيه الكلام على حروف العربية : مخارجها ، وصفاتها ، وأحوالها . وكتاب " أسباب حدوث الحروف" لابن سينا ، فقد ركّز فيها على الجانب الفيزيائي والتشريحي أكثر ممّا ركّز على الجانب اللّغويّ.وأمّا التفاسير فقد استفدت كثيرًا من تفسير سيّد قطب"في ظلال القرآن الكريم وتفسير "التحرير والتنوير" لطاهر بن عاشور .

وأمّا كتب علوم القرآن فلعلّ أهمها :" الإتقان في علوم القرآن" للسّيوطيّ ، و"البرهان في علوم القرآن" للزّركشيّ كما نهلنا من " إعجاز القرآن الكريم " للباقلاّني خاصّة عند التّعرض لقضية السجع في القرآن الكريم . ومن المعاجم" لسان العرب " لابن منظور ومقاييس اللّغة" لابن فارس...

أما المراجع الحديثة منها : "الأصوات اللّغوية" لإبراهيم أنيس ، الّذي أوضح فيه كيف بدأ الصّوت اللّغويّ وخاصّة صوت الإنسان وأعضاء النّطق للصّوت مفصلاً، ثمّ أقسام الصّوت والتي تتمثّل في الأصوات المجهورة والمهموسة والأصوات الساكنة والأصوات اللّينة وتوزيع الأصوات على حسب المخارج . وكذا"علم الأصوات" لكمال مُحَمَّد بشر ، وصف فيه الأصوات ، منها الصّوت اللّغوي ، تصنيف الأصوات وبيان الحركات ومن الظّواهر الصّوتيّة المقطع والنبر والتنغيم ،ثمّ استخدم رموزًا توضح الحركات."والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي "لرمضان عبد التّواب، الّذي تناول فيه كيفية حدوث الصّوت الإنساني ومكونات جهاز النّطق ومخارج الأصوات ثمّ أصوات العلّة ،ودراسة الصّوت اللّغويّ "لأحمد مختار عمر ، بالإضافة إلى بعض المراجع الأجنبية والمقالات المنشورة في المجلات والرسائل الجامعية .

وبالنسبة لعوائق هذا البحث ، فقد تمثّلت في قلّة المراجع والمصادر المتعلّقة بالدّراسات الصّوتيّة ، خاصّة في الجانب التطبيقيّ ؛ إذ اقتصرت في تحليلها للنصوص القرآنية على النّاحية الأسلوبية ، إلاّ أنّ هذه العقبات وغيرها زادتنا في بلوغ غايتنا الأسمى وهي خدمة القرآن الكريم .

وفي الختام ينبغي لي أن أشكر أستاذي الدكتور مُحَمَّد ملياني ، وذلك لما تفضّل به من دعم وتوجيه ، وأشكر له تفهمه ورحابة صدره وتعاونه ، فقد أفدت من توجيهاته ودقيق ملاحظاته ، فجزاه الله عنّي خير الجزاء .

أمّا الأساتذة الأَفاضل أعضاء اللّجنة المناقشة فمهما طال شكرهم فلا أبلغ ما يستحقون ؛ لما لهم من فضل العلماء في تقويم الرّسالة ، ولما تحمّلوه من عناء وبذلوه من جهد مُذ قبولهم الدّعوة أوّلا وقراءتهم للبحث ثانيا ، ثمّ الجود منهم بإبداء الملاحظات التي سأحملها أوسمة أفتخر بها لأَنّها من أساتذة جعلوا البحث منزها عمّا لا يليق به ، فهم بعد الله تعالى شُعلة تنير درب طالب العلم ، فجزاهم الله خير الجزاء .

هذه هي رسالتي التي لا أزعم أنّها كاملة ، فالكمال لله وحدهُ ، وحسبي أنّي بذلت ما استطعت بذلهُ من أجل أن ترقى إلى المستوى المقبول فإن كانت كذلك فالحمد لله ، وإن كانت غير ذلك فيشفع لي أنيّ بشر،وكم كان القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيسانيّ(529هـ) بليغا حين قال : " إنّي رأيت أنّهُ لايكتب إنسانٌ كتاباً في يومهِ إلاّ قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

فسبحان من تفرّد بالكمال ، وتنّزه عن النّقص،وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

وهران يوم السبت 19ديسمبر2015م.

المدخـــــل

وفيـــــه:

أوّلا : البحث الصّوتيّ.

ثانيا :الأثر الدّلالي.

أولا- البحث الصّوتيّ :

لقد أدرك الدّارسون القدامى على اختلاف توجهاتهم العلميّة ، وفي فترة مبكّرة من عمر الحضارة البشريّة حقيقة دور الصّوت في اللّغة ، فاهتموا به ، واعتبروه الأساس المعول عليه .

ولما كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كلّ لغة بأصواتها منذ أقدم العصور ، من ذلك ما أُثر عن قدماء الإغريق محاولات جادّة في البحث في بعض الأمور الصوتيّة المتعلّقة بلغتهم ، حيث تمكّن علماء اللّغة بعد تأملهم العناصر الصوتيّة من تصنيفها على أساس الأثر الّذي يحدثه كلّ عنصر في أذن السّامع ، كما ميّزوا بين الصوامت(les consonnes)والصوائت(Les voyelles)"[1] .

أمّا اليونانيون فقد عنوا بالحضارة الإغريقية ، فدرسوا لغتهم دراسة صوتيّة وصفيّة مستفيدين في ذلك من البحوث اللّغوية التي سبقتهم ، وبنوا عليها دراساتهم حتّى تبلورت إلى نظريات جديدة حول الظّاهرة اللّغويّة . فقد اصطبغت الجهود اللّغوية عندهم بطابع الجدل والفلسفة السائدتين في ذلكم العصر ؛ فاهتموا بدراسة ومناقشة قضايا جوهرية ، فأصبحت الدّراسات اللّغوية جزءا من التفكير الفلسفي "[2] .

فاليونانيون وعوا وعيًا عميقًا التحليل الصوتيّ ، يقول أرسطو(322-384ق.م) :"الحرف صوت لا يتجزأ ، وهو صوت معين ومن طبيعته في تركيب صوت معقّد ، ذلك لأنّ الحيوان أيضًا يصدر أصواتًا لا تتجزأ ، ولكن لا أطلق عليها اسم الحروف ، وتتألف الأبجدية من حروف صائتة ، ومتوسطة ، وصامتة . والحرف الصائت هو الّذي يملك صوتًا مسموعًا دون حركة في اللّسان ، أو تقارب في الشفتين . والحرف المتوسط هو الّذي يملك صوتًا مسموعًا بفضل هذا التقارب في اللّسان والشفتين ، والحرف الصّامت لا يملك أيّ صوت ... "[3] .

---

(1) مقدمة في أصوات اللّغة العربية وفن الأداء القرآني : عبد الفتاح البركاوي ، مؤسسة الرسالة ، الأردن ،(د.ط)/ 1984م، ص16.

(2) يُنظر : مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، دار الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب،(د.ط)/ 1979م.ص14.

(3)-Histoire de Linguistique dés origines au 20éme siècle : George Mounin.P86.

أمّا الهنود فكانوا أكثر اتّساعا وأعمق أثرا في آرائهم الصّوتيّة ، فهم من أولى الأمم التي وصفت الأصوات اللّغويّة وصفا دقيقا من ناحية النّطق في تاريخ الإنسانيّة "[1] فقاموا بدراسة معمّقة ودقيقة للّغة السنسكرتية (Sanskrit) . وهي اللّغة الهندية التي تُعدّ أصل اللّغة الهندية الحديثة ، وقد تطورت هذه اللّغة عن لهجة هندية منقرضة ،وترتبط ارتباطا وثيقا باللّغات الفيديّة لغة الكتب المقدّسة الهندية ، قبل أن تتطوّر إلى مجموعة من اللّغات الهندية الحديثة"[2].وتمثلت هذه الجهود لدى الباحث"بانيني* (Panini) صاحب كتاب المسمّى(Ashtadhyayi)"[3] . الّذي يُعدّ أبا للدّرس الصّوتيّ في العالم منذ حوالي أربعة آلاف سنة من خلال جهوده ودراساته الصوتيّة المبنية على اللّغات الهندية أم اللّغات البشرية الأخرى، حتّى شبّه سيبويه به فيما بعد"[4] .

كما صنّف العلماء آنذاك الأصوات تصنيفا يقوم على أساس عمليّة التصويت لا على أساس عمليّة الاستماع والتلقّي ، فكانت أبرز إسهاماتهم في الدّراسة الصّوتيّة :

- قسّم الهنود حروفهم إلى":كانتا هيا ="حلقي ،" وتلافيا="حنكي ، "موردهانيا ="دماغي إدخال ظهر اللّسان ورفع طرفه إلى أسفل الحنك"(دانتيا="أسناني ، أوستهيا =شفوي.
- عرفوا خاصيّة المدّ في التمييّز بين الحروف.
- حلّلوا بكيفية دقيقة جدّا العناصر النغميّة والبنوية التي لها دور في التمييز الصّوتي .
- انتبهوا إلى الفرق بين الصّوت ظاهرة فيزيائية عامّة ، والصّوت كظاهرة فيزيائية فيزيولوجية خاصّة

---

(1) مباحث في اللّسانيات: أحمد حساني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص56–57.

(2) فقه اللّغة في كتب العربية : عبده الرّاجحي ،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان،(د.ط)/1979م، ص129.

(3) البحث اللّغوي عند العرب: أحمد عمر مختار ،عالم الكتب ، القاهرة ،مصر،ط6/1988م،ص 342 – 343.

(*)بانيني نحوي هندي، لعلّه الأقدم في العالم، كما تقدّر دائرة المعارف البريطانية، إذ يعود إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد. (يُنظر : في الأصوات اللّغوية: دراسة في أصوات المدّ العربي،دائرة الشؤون الثقافية ، العراق، (د.ط)/1884م، ص64.)

(4) علم الأصوات اللّغوية :عصام نورالدين ،دار الفكر ،اللبناني،بيروت،لبنان،ط1/ 1992 ،ص02.

بالكلام ، وبين الصّوت الحامل لمدلول ، وهو ما يدركه المتكلّم والمخاطب من الصّفات السمعيّة الصّوتيّة التي تكفي لفهم المدلول "[1] .

فإذا كان الفيدا هو الّذي دفع الهنود إلى دراسة الأصوات اللّغويّة بتلك الدّقة من الإتقان ، فإنّ قراءة القرآن هي التي جعلت علماء العربية القدماء يتأملون أصوات اللّغة "[2] .

لقد اهتم العرب القدامى باللّغة العربية منذ فجر الإسلام وكان الدّافع الرئيس وراء هذا هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن والتحريف ؛ إلاّ أنّه بعد دخول شعوب كثيرة في الدّين الإسلامي الحنيف إثر الفتوحات الإسلامية ، اختلط اللّسان العربي ، فباتت اللّغة العربية في خطر وكان من آثار هذا الاختلاط فشو اللّحن وتسرّبه إلى الألسنة خاصّة في قراءة القرآن الكريم ، فأصاب اللّغة العربية في أصواتها كما أصابها في نحوها وصرفها ودلالاتها ، وهو ما حدا ببعض الجهابذة من العلماء إلى درء هذا الخطر ، وخاصّة علماء القراءات للحفاظ على النّطق السليم لأصوات العربية .

ويروى أنّ أعرابيا قرأ الآية القرآنية الكريمة﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾"[3] بكسر لام رسوله بدلا من ضمّها ، يفهم منها أنّ لحن الأعرابي كان لحنا صوتيا مسّ حركة اللام ، وهي صوت ، فنشأ عن هذا خطأ في الدّلالة ، وهو لحن كان حافزا لأبي الأسود الدؤلي (ت67هـ) لأن يضع نقط الإعراب ، ثمّ إنّ قوله للكاتب ، وهو يتلو عليه "إذا رأيتني قد فتحت فمي بحرف فانقط نقطة على أعلاه ، وإذا ضممت فمي ، فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف ، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنّة (تنوينا) فاجعل النقطة نقطتين"[4] ،إنّما يدلّ على أنّ أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصّوت الّذي يسمّيه المحدثون بالصائت(Vowel) ، فحين سمّى

---

(1)يُنظر : مدخل إلى اللّسان الحديث: عبد الرحمان حاج صالح ، مجلة اللّسانيات ، مج 1، ج2/ص39.

(2) فقه اللّغة في كتب العربية : عبده الرّاجحي ، ص129.

(3) سورة التوبة : الآية [03]

(4) البحث اللّغوي عند العرب: أحمد مختار عمر،ص77.

الحركات القصيرة فتحة وضمة وكسرة اعتمد على شكل الشفتين ووضعيهما عند النّطق ، وفي هذا إشارة إلى خاصية مهمّة من خواص الحركات ، ثمّ إنّ هذا الأساس في التنقيط عضوي فيزيولوجي يعتمده الدّرس الصّوتيّ الحديث "[1]. "إنّ نقط المصحف دليل على أنّ أبا الأسود الدؤلي كان له سبق التفكير في وضع موانع للّحن الّذي كان سائدا في المجتمع حوّله تارة في القرآن وتارة في غيره . ولهذا اهتدى إلى ضوابط دلاليّة ولو أولية يمكن اعتبارها نواة أولى بنى عليها العلماء إلى أن نضجت في كتاب سيبويه "[2]. إذن ، إن كان يهدف إلى المحافظة على لغة القرآن ، فهوصنيع متّصل بالصوتيات أوثق الصّلة ،كما أنّ نقط الإعجام الّذي قام به من الدّوافع إليه المحافظة على أصوات العربية سليمة.

ولعلّ الحديث عن الدّرس الصّوتيّ عند العرب لا يتمّ إلاّ بذكر رائديه ومؤسسيه ومنظريه في القرن الثاني للهجرة ، إذ تعزى الريادة فيه إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ." فقد أدرك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) بحسّه المرهف وذكائه المتوقّد على استنتاج أهمية الصّوت اللّغويّ حتىّ توصّل إلى ما توصّل إليه من نتائج وما ابتدعه وابتكره دون الاستعانة بالأجهزة العلميّة المتطوّرة المستعملة حديثا .

---

(1)دراسات في علم اللّغة :كمال بشر ، دار المعارف ،القاهرة ،مصر،ط9/1986م، ص84.

(2) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية،مصر، ط4 /1979م، ص102.

وجاء معاصروه من تلامذته ومن تبعهم فاستفادوا ممّا أقرّه في هذا الميدان ووصلوا إلى حقائق صوتيّة يعتدّ بها الدّرس الصّوتيّ الحديث ، يأتي في مقدمتهم سيبويه.

وفي القرن الرّابع الهجري أخذت الدّراسة الصوتيّة مرحلة الاستقلال على يد الإمام أبي الفتح بن جنيّ (ت329هـ) في كتابه سرّ صناعة الإعراب ، فقد تناول فيه توضيحات وشروحا جعلته المصدر الوافي .

وتتلخّص مباحثه الصوتيّة في ما يلي :

- عدد حروف المعجم وترتيبها .

- وصف مخارج الحروف وصفا تشريحيا دقيقًا .

- بيان الصّفات العامّة للحروف وتقسيمها إلى أقسام مختلفة .

-نظرية الفصاحة في اللّفظ المفرد وأنّها راجعة إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج"[1].

---

(1) سرّ الصناعة : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط2 / 1975 ،ص14.

ولا تقتصر جهود ابن جني الصوتيّة على ما في سرّ الصناعة وإنّما تتعدّاه إلى كتبه الأخرى ، وفي مقدّمتها الخصائص الّذي تضمن مادة صوتيّة غنيّة جاء بعضها منثورا في تضاعيف الكتاب ، وأُفرد بعضها الآخر في أبواب مستقلّة مثل باب في كميّة الحركات ، وباب في مطل الحركات ، وباب في مطل الحروف"[1].

وفي القرن الخامس الهجري تقدّم البحث الصّوتيّ خطوة إلى الأمام بما أبدعه العالم اللّغوي ابن سينا (ت428هـ) من منهج تفرّد به في كتابه أسباب حدوث الصّوت ، الّذي تحدّث فيه عن الصّوت الإنساني كظاهرة طبيعيّة (النّاحية الفيزيائيّة) بالإضافة إلى اهتمامه بالنّاحية الفسيولوجية ، وخاصّة ما يتعلّق بتشريح الحنجرة واللّسان" [2]، فتميّزت أبحاثه بمصطلحات لم يذكرها من سبقه من اللّغويين والنّحاة ، وكان حديثه أشبه بحديث علماء وظائف الأعضاء .

ولم تكن دراسة الأصوات مقصورة على علماء اللّغة بشتى تخصصاتهم فقد شاركهم في ذلك علماء التجويد والقراءات القرآنية والبلاغة .

أمّا علماء التجويد والقراءات القرآنية ، فكان لهم الحظّ الأوفر في تلك الدّراسات الصوتيّة ، حيث أصبح كلّ كتاب أو نظم لعلم التجويد يبدؤُه صاحبه بمخارج الأصوات اللّغوية وبيان صفاتها .

---

(1) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق: محمّد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط2 / 1975 ،ج3/ص120

(2) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص140.

أمّا علماء البلاغة فقد أسهموا بقسط كبير في الدّراسات الصوتيّة ، "فهم عرضوا لفصاحة الكلمة بحسب المخارج ، وائتلاف الحروف ، لبيان حسن التأليف وقبحه "[1] وقدزاد الجاحظ(ت255هـ) في كتابه " البيان والتبيين " من العناية في الدّراسة الصوتيّة في أكثر من موضع . حيث تكلّم على اللّثغة [*]، والصّوت ونسج الكلمة العربية وتردّد الحروف فيها" [2]، وأشار أيضا إلى البناء الصوتيّ للكلمة العربية ، وإلى ما يأتلف في نسجها وما لايأتلف ؛ أيّ :ما عُرف بالتنافر والتلاؤم حيث قال : " فأمّا في افتراق الحروف ، فإنّ الجيم لاتقارب الظاء ، ولا القاف ، ولا الطاء بتقديم ، ولاتأخير ، والزاي لاتقارن الظاء ولا السين والضاد ولا الذال.."[3].وسرّ الفصاحة حيث عقد الخفاجي (ت466هـ) فصلا مفردا للأصوات تكلم فيه على ماهيتها وإدراكها ، وفصلا مفردا للحروف تكلّم فيه على حدِّها واختلافها ومخارجها وصفاتها ، ثمّ تناولها موضوع تأليف الحروف وتنافرها "[4] ، وإعجاز القرآن حيث تكلّم الباقلاني (ت403هـ) على صفات الحروف وعلاقتها بفواتح السور" [5].

---

(1) المصطلح الصّوتي : عبد العزيز الصيّغ ،دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان،ط1/2000م، ص15.

(*) اللّثغ: اللّثغة قيل: أن يجعل الراء على طرف لسانه لاما أو يجعل الصاد ثاء. وقيل: الشخص الألْثغ يجد صعوبة في نطق الأصوات الصفيرية، مثل صوتي الـ (س) والـ (ز). وقد ينطق أصواتًا أخرى بدلاً منها، أو ينطقها بشكلٍ مُشَوَّه. فعلى سبيل المثال، قد ينطق الشخص الألثغ حرف السين في كلمة مدرسة ثاء فيقول مدرثة بدلاً من مدرسة واثتثلام بدلاً من استسلام، وهكذا،كما يمكن أن ينطق شخص ألثغ آخر الصوت (س) بشكل مشوه، بحيث يكون صوتًا لا صفيريًا.(يُنظر: الزّاهر في غريب ألفاظ الشافعي:الهروي، تحقيق: مُحَمَّد جبر الألفي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،الكويت، ط1/ 1399هـ ،ص107.

(2) يُنظر: البحث اللّغوي عند العرب: أحمد عمر مختار ، ص97 .

(3) البيان والتبيين : الجاحظ ،تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي،القاهرة ،مصر،(د.ط)/1418هـ-1998م، ج1/ص79.

(4) سرّ الفصاحة: الخفاجي، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي، مكتبة مُحَمَّد صبيح ،مصر ، ط1/1372 هـ- 1953م، ص6/ ص24.

(5) يُنظر : البحث اللّغوي عند العرب: أحمد عمر مختار ، ص95.

فالعربُ قاموا بجهد هائل في دراسة اللّغة ، واجتهدوا في جمع أصول اللّغة ولمّ شتاتها واستنباط أحكامها العامّة ، بل رأوا أنّه بالإمكان تتبّع المفاهيم التي أتوا بها ومقارنتها ببعض المفاهيم الألسنية المعاصرة "[1] .

وهكذا فليس جديدا القول بسبق العرب إلى تأصيل الصّوت اللّغويّ منذ القدم ، يقول إبراهيم أنيس :" ولقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللّغوية شهد المحدثون أنّها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم . وقد أرادوا بها خدمة اللّغة العربية والنّطق العربي ، ولاسيما في الترتيل القرآني . ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية ، واتّصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحسّ ، دقيقي الملاحظة ، فوصفوا لنا الصّوت العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم"[2].

فريادة العرب القدماء في هذا المجال ، وما توصّلوا إليه من نتائج ، ممّا دفع جملة من اللّغويين الغربيين إلى الإعتراف بهذا التفوّق ؛ فقد قال المستشرق الألماني :"ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق وهما أهل العرب و الهند "[3].

أمّا جورج مونان فقد اعترف أيضا بجودة الصّوت عند العرب قائلا : " منذ القرن الثامن الميلادي كان علماء اللّغة في البصرة يسعون إلى وصف لغتهم وصفًا صوتيًا ، وسواء أوجدوا تلقائيًا علمًا للأصوات جديرا بأن يذكرنا بالعلامة بانيني ، أم أنّهم اقتبسوا هذا العلم عنه ، فتلك مشكلة على حدة ، ولكن لابد لنا أن نعترف بوجود هذا العلم في الأصوات وأنّه علم فذّ ممتاز "[4].

---

(1) نظرية النحو العربي : نهاد الموسى ، دار البشير، الأردن، ط2/ 1987م، ص11.

(2) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، ص05.

(3) التّطور النحوي للّغة العربية : برجستراس، تعليق : ترجمة:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ، ط2/ 1414هـ-1994م،ص11.

(4)تاريخ علم اللّغة من نشأتها حتى القرن العشرين:جورج مونان،ترجمة بدر الدين القاسم،مطبعة جامعة دمشق،سوريا، 1972م،ص107.

ويقول العالم فيرث:"إنّ علم الأصوات قد شبّ في خدمة لغتين مقدستين هما:السنسكريتية والعربية "[1].

فعناية العلماء الّذين مرّوا بين أيدينا ،أكّدت أهمية الدّرس الصوتيّ ، لتتبيّن قيمة هذه الدّراسات التراثيّة على الدّرس اللّغوي الصّوتيّ ، قصد فهم معانيه الدّلاليّة.

---

(1) البحث اللّغوي عند العرب: أحمد مختار عمر ، ص101.

ثانيا– الأثر الدّلالي :

إنّ من أهمّ ماشغل العلماء القدماء والمحدثين ، تلك العلاقة القائمة بين الصّوت اللّغوي والدّلالة،قضية لاتزال محلّ خلاف إلى يومنا هذا بين الفلاسفة وعلماءاللّغة،"ثارت حولها تساؤلات عدّة ، أهي الصّلة الطبيعيّة ؟ فتكون معها دلالة الألفاظ على معانيها ذاتية ، بمعنى أنّ كلّ صّوت يرمز إلى معنى ،فتكسب الألفاظ دلالتها من خلال جرس أصواتها ، وينشأما يسمّى بالمناسبة الطبيعيّة بين الأصوات والدّلالات.أم أنّ هذه الصّلة اصطلاحيّة مصطنعة ؟ فتكون الألفاظ رموزا لغويّة اصطلاحيّة تنفي التلازم الدائم والطبيعي بين الصّوت والدّلالة"[1].

يرتبط علم الدّلالة بالكثير من العلوم ، ومنها علم الأصوات ؛ فالمجال لايزال خصبا للبحث والدّراسة ،ولايوجد مستوى من مستويات اللّغة ، إلاّ ويدور في فلك الدّلالة.

والمراد بالدّلالة " المعنىّ ،ويقابلها في المصطلح الغربي ، (Meaning) ،ويشتقّ مصطلح الدّلالة من صيغة (دلّ) وتعني : هدى ...، ودلّه على الشّيء ، يدلُّ دلاّ ودلالة ، فاندلّ ، سدّده إليه .وقد دلّه على الطريق يدلّه دَلالةً ودِلالةً ودُلولةً ، ودللت بهذا الطريق : عرفته ، والدّليل : ما يُستدلّ به ، والدّليل الدّال"[2] .والدّلالة في معناها الاصطلاحي : ّ ظاهرة مركبة ، فيها فعل الإدلاء للدّلالة ، وفيها فاعل ذلك الفعل ، وفيها متلقّيه ، ثمّ إنّها تتنوّع إلى أصناف تكون بمثابة الأنظمة المتميّزة ، وتصنيفها هذا يرجع إلى طبيعة العلاقة المعقودة بين فعل الأداء بالدّلالة ، والعقل المدرك لمضمونها" [3]. "وعرّفها بعضهم بأنّها" دراسة المعنى" أو" العلم الّذي يدرس المعنى "أو" ذلك الفرع من علم اللّغة الّذي يتناول نظرية المعنى "أو ذلك الفرع الّذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادرا على حمل "المعنى" [4] .

---

(1) علم اللّسان العربي : عبد الكريم مجاهد ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، 2009م، ص378.

(2) لسان العرب :أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، تحقيق: ياسر أبو شاوي ومجدي فتحي السّيد،المكتبة التوفقية،القاهرة ،مصر، ج6/ص346.

(3) يُنظر : التحوّلات الدّلاليّة والصّوتيّة في المباني الإفراديّة : سعاد بسناسي : دار عالم الكتب والحديث ، إربد ، الأردن ، ط2012/1م

(4) علم الدّلالة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط1992/3م ،ص 11 .

وقد حدّد الراغب الأصفهاني (ت 425هـ) بأنّها : "ما يُتَوصَّل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات ، والرموز، والكتابة والعقود في الحساب"[1] .

ويذكر" الشريف الجرجاني"(ت 816هـ) في التعريفات ، قوله في لفظ" الدّلالة "هي" :كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو :الدّال، والثاني هو: المدلول"[2].

ويقول" ميشال زكريا :"لا تقتصر دلالة الكلمة على مدلول الكلمة فقط، إنّما تحتوي على كلّ المعاني التي قد تتّخذها ضمن السيّاق اللّغوي، وذلك لأنّ الكلمات، في الواقع، لا تتضمن دلالة مطلقة بل تتّخذ دلالتها في السيّاق الّذي ترد فيه، وترتبط أيضا دلالة الجملة بدلالة مفرداتها وبنيتها التركيبية ...إنّ كلّ إشارة لغوية، كما هو معلوم، تحتوي على دال وعلى مدلول، ولا يكون للدّال أو لأية لفظة مكونة من مقاطع صوتيّة وجود في اللّغة ما لم تتضمّن اللّفظة معنى لها"[3].

لا تخرج هذه التعاريف عن فكرة دراسة المعنى، ويبدو من خلالها أنّ موضوع علم الدّلالة هو العلامات والرموز الحاملة للمعنى، لغوية كانت أم غير لغوية، مع التركيز على اللّغة بوصفها نظاما من الرموز، ذلك أنّ الكلمات نفسها رموز؛ لأنّها تمثل شيئا غير نفسها، لذا يسعى دارسو اللّغة إلى الوقوف على المعنى الّذي هو قصد المتكلّم من إنتاج السلسلة الكلاميّة، بدءا من الأصوات، وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب.

تتحدّد الدّلالة من خلال عدّة مستويات :(الصوتيّة ، والصرفيّة ، والنحويّة ، والمعجميّة، والسيّاقيّة وذلك أنّ المعنى هو حصيلة كلّ هذه المستويات اللّغوية "[4]، ويتقدّمها المعنى الصّوتي الّذي يبيّن الملامح الدّلاليّة للأصوات .

---

(1)المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمّد الراغب الأصبهاني ، مكتبة الأنجلو المصرية ،المطبعة الفنية الحديثة ،القاهرة ،مصر، 1970م ،ج 1/ص171،مادة (د لّ).

(2) التعريفات :الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت،لبنان(د.ط)/1978 م ،ص109.

(3) الألسنة التوليدية والتحويلية وقواعد اللّغة العربية :ميشال زكريا ،المؤسسة الجامعة للدّراسات، بيروت،لبنان، ط1 / 1402 هـ– 1982 م ،ص 140 .

(4) العربية وعلم اللّغة الحديث : محمّد محمّد داود، دار غريب ، القاهرة ،مصر،(د.ط)/ 2001م، ص181.

تُعدّ الدّلالة الصوتيّة من أهم جوانب الدّراسة الدّلاليّة لأيّ نص أدبي، فمن خلال طبيعة الأصوات اللّغوية المستخدمة فيه يمكن التّعرف على معنى هذا النّص، و الدّلالة الصوتيّة :"هي التي تستمد من طبيعة الأصوات"[1]وهذا يعني أنّ الأصوات اللّغوية لها أهمية كبرى في فهم دلالة الكلمة. "تتحقّق الدّلالة الصوتيّة في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة و تسمّى بالعناصر الصوتيّة الرئيسية، و هي التي يرمز لها بالحروف الأبجدية (أ، ب، ت...) و يشكل منها حروف الكلمة التي ترمز إلى معنى أعجمي"[2].

و هذا النّوع من الدّلالة عرفه اللّغويون العرب منذ القدم، و منهم العلاّمة ابن جني(ت 392 هـ) سمّي هذا النّوع من الدلّالة الصوتيّة " بالدّلالة اللّفظية " وهي عنده أقوى الدّلالات، حيث قال فيها : "اعلم أنّ كلّ واحد من هذه الدّلائل معتدا مراعا مؤثر، إلاّ أنّها في القوّة و الضعف على ثلاث مراتب فأقواهن اللّفظية "[3]كما أجرى ابن جني تقليبات صوتيّة لجذر لغوي واحد أو مجموعة من الجذور، استخرج منها مجموعة الكلمات ذات المعنى المفيد واستبعد المهمل منها،مثال ذلك:الجذر اللّغوي (م، ل، ك)، الّذي استخرج منها (ملك ،كمل، كلم)،و الملاحظ على هذه الكلمات أنّ لكلّ منها دلالة خاصّة رغم اتفاقها في الأصوات، و لكن اختلفت دلالتها نتيجة اختلاف ترتيب هذه الأصوات (م، ل، ك) في الكلمات الثلاث" [4].

---

(1) دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، ط3/1972 م، ص46.

(2) يُنظر :التحليل اللّغوي في ضوء علم الدّلالة : مُحَمَّد عكاشة ، دار النشر للجامعات، مصر،ط2/2005م، ص17.

(3)الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ،ج1/ص328.

(4) يُنظر: المصدر نفسه ،ج2/ص157-158.

تعتمد الدّلالة الصوتيّة على تغيير مواقع الفونيمات، باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ حيث يحدث تعديل أو تغيير في معاني هذه الألفاظ، و ذلك اختلاف في المعنى، و مثال ذلك : كلمتي (كَانَ و كَادَ) فبمجرد استبدال النون بالدّال يتغيّر معنى الكلمتين مباشرة، و يتّضح من هنا أنّ كلّ حرف في اللّغة العربية يمكن أن يكون مقابلا استبداليا لحرف آخر" [1].

فالصّوت له قيمة دلاليّة ، من حيث دقّتها أو من حيث تنوعها أو من حيث توجيه مقاصدها.

من إعجاز القرآن وتفرّده الرائع في الدّلالة، ارتباط الصّوت بمعانيه ارتباطًا وثيقًا. وقد تبيّن لغير واحد من القدماء والمعاصرين، أنّ الجانب الصّوتيّ ركن أساس في بناء التعبير القرآني، في مواضع عدّة من التنزيل"[2].

ويهدف البحث من ذكر هذه المسألة الإشارة إلى أنّ كلاّ من الصّوت والدّلالة دور في إبراز المعاني. ونجد السيّوطي يصرّح في المزهر "بأنّ لفيفا من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعا على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعاني "[3].

فقضية ربط الصّوت بالمعنى قضية قديمة قدم التفكير اللّغوي ، وقد أثارت جدلاً كبيرًا في الدّرس اللّغوي ،إذ تمتدّ جذورها إلى فلاسفة اليونان مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو"[4].نجد إفلاطون(ت347 ق.م) أَصرَّ على وجود علاقة حميمة بين الكلمة ما تدلُّ عليه، إذ كان إفلاطون

---

(1) يُنظر :المصدر السابق، ج2/ص157–158.

(2) الإيحاء الصوتي في تعبير القرآن : قاصد ياسر الزيدي ، مجلة العرب ، دار اليمامة ، السعودية ، مج40، ج5و6.

(3)المزهر في علوم اللّغة وأنواعها : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (ت911ه)، تحقيق:فؤاد على منصور ،دار الكتب العلميّة،بيروت، لبنان،ط 1/1998م ،ص49.

(4) دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس ، ص62.

يرى الصلة وثيقة بين الألفاظ ومعانيها، أَو بين الأَصوات ودلالتها ،الّذي يقول":اللّغة نتاج العرف ما دامت الأسماء لا تنشأ بشكل طبيعي"[1]. أَمّا تلميذُه أرسطو (322 ق.م) فقد ذهب إلى عدم وجود علاقة بينهما، آخذا على عاتقه نقض هذه النظرية وتحطيم مقولة أُستاذه في المناسبة بين الاسم والمسمّى[2].

أمّا الهنود فلهم ذات المواقف التي عرفها اليونانيون في علاقة الصّوت بالدّلالة؛ حيث قال بعضهم بوجود هذه العلاقة وبشكل طبيعي، بينما ذهب آخرون إلى إنكار العلاقة الطبيعية، كما كان هناك من علماء الهنود من وقف وسطا بين الرأيين"[3].

أَمّا العلماء العرب فقد كان لهم الأثر الرائد في هذا المجال من بينهم الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، وسيبويه، وابن دريد وغيرهم. "فالخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من طرق هذا الموضوع، ففي كتابه العين أَقام جسرا من العلاقة بين اللّفظ ودلالته، فتلاحظه يضاعف أحرف الكلمة لمضاعفة المعنى وامتداده"[4] أمّا سيبويه(ت180هـ) فقد تابع أستاذه على هذا وربط بين الصّوت والمعنى، أَو بين اللّفظ والمدلول، ومن الأمثلة التي ذكرها، مصدر فعلان، وما في ألفاظه من دلالة على الحركة والاضطراب"[5] لقد كانت هاتان الإشارتان بمثابة الضوء الأخضر الّذي فتح الباب على مصراعيه لمن جاء بعدهما. أمّا ابن جني(ت392هـ) ، الّذي يُعدّ بحق من رواد اللّغويين القدامى في دراسة الدّلالة الصوتيّة، فكانفي طليعة اللّغويين المتحمسين لفكرة الصّلة بين الصّوت ومعناه

---

(1) موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، ترجمة :أحمد عوض ،عالم المعرفة ، الكويت،(د.ط)/ 1997م،ص 48.

(2) يُنظر : منطق أرسطو: تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ترجمة إسحاق بن حفين ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،مصر،(د.ط) ، 1948م، ج1/ص60.

(3)علم الدّلالة:أحمد مختار عمر،ص6.

(4) يُنظر : كتاب العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: الدكتور عبد الله درويش،مطبعة العاني، بغداد،(د.ط)/ 1967م، ج7/ ص 82.

(5) يُنظر : الكتاب :لأَبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، تحقيق وشرح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، تحقيق : عبد السلام هارون ،دار الجيل ، بيروت،لبنان، ط1/ 1991م، ج2/ ص218 .

فكانت آراؤه ومباحثه الصوتيّة من أنفع ما قُدِّم في المجال الصّوتي الدّلاليّ . إذ عقد لها أربعة فصول في كتابه الخصائص"[1]، والفصول الأربعة، هي:

- تلاقي المعاني واختلاف الأصول المباني.

-الإشتقاق الأكبر.

-تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

-إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

وأورد أمثلة كثيرة من اللّغة العربية تؤكد المناسبة بين الصّوت والمعنى الدّال عليه.

بقوله :"اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحّته .قال الخليل" :كأنّهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدا، فقالوا" :صر، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا :صرصر .وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان :إنّها تأتي للإضطراب والحركة، نحو النقزان ، والغليان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال"[2].

ولم يكتفِ ابن جنّي بما سبق من أفكار حول اللّفظ والوزن ؛ وإنّما تطرّق إلى غمار الصّوت الواحد ، حيث حاول الربط بين الحرف في اللّفظ وصوت الحدث ، فقارن بين الفعلين "**خَضِم**" "**وقَضِم**"، وخرج بنتيجة مفادها أنّ الخَضْم يستعمل لآكل الرطب ؛كالبطيخ والقثّاء ، في حين يستعمل القَضْم لأكل الصّلب اليابس نحو: قضمت الدّابةُ الشعير"[3]وفي موضع آخر فرق ابن جني بين"**النَّضْح** ""**والنَّضْخ**" على اعتبار أن الخاء أوفى صوتا من الحاء وأغلظ فكان لها دلالة القوّة في أنسياب الماء

---

(1) الخصائص :أبو الفتح عثمان بن جني ، ج2/ص152.

(2) المصدر نفسه، ج 2/ ص 154

(3) المصدر نفسه : ج2/ص157.

على حين حملت الحاء دلالة الضعف"[1]، وبلغ ابن جني ذروة إعجابه بهذه الفكرة حين أعمل خياله لاستنباط الصّلة بين جرس الصّوت وترتيب الحدث بناء على ترتيب أصوات الكلمة الواحدة ، فقال في الفعل بحث " : فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض ، والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ، والثاء للنفث والبث في التراب"[2] .

فمباحث الرجل اتّسمت في الغالب بالدّقة، وآراؤه في المقابلة بين الخاصية الصّوتيّة للحروف التي تتألّف منها الألفاظ ودلالتها تشير إلى وظيفة الحرف المعنويّة .

أمّا ابن دريد (ت321هـ) فقد وضع كتابه الاشْتقاق على أساس هذه النظرة كتعليله لأسماء الأعلام والقبائل في الجزيرة العربية وبيانه لمعاني الاشتقاقات"[3].

فقد استطاع العرب أن يعرفوا دلالة الصّوت ، ورأينا كيف أنّ ابن جني تمكّن من التمييّز بين دلالة الكلمتين :"خضم وقضم " فوجد الأولى تدلّ على أكل الرطب أما الثانية فتدلّ على أكل اليابس والّذي ميّز بينهما هو اختلاف صفات كلّ من الخاء والفاء ، فالقاف شديد والخاء رخو ، وكذا في اختلاف الكلمتين" نضح ونضخ".

أمّاالمحدثون من العرب،فقد ناقشوا مسألة العلاقة بين الأصوات ودلالتها، لكنّهم لم يخرجوا عن آراء المتقدمين عموما؛ فأعادوا مقولة المتقدمين في حديثهم عن دلالة أصوات الطبيعة، ودلالة أصوات الحروف :كدلالة الحاء على السعة من مثل: "السماح"و"المرح"، ودلالة الغين على الخفاء من مثل: "الغياب" و"الغروب". فهذا إبراهيم أنيس يقول: "الدّلالة المعنوية تُستَمد من طبيعة الأصوات ، ويُطلق

---

(1)الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج2/ ص.158

(2) المصدرنفسه ،ج2/ص163.

(3)يُنظر: الصّاحبي في فقه اللّغة: أحمد بن فارس، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران ، بيروت،لبنان، (د.ط)/1963 م،ص 98.

عليها اسم الدّلالة الصوتيّة"[1]. ومثله أيضا باحث آخر يقول : "تأليف أصوات الحروف والحركات له دور هام في إثارة الانفعال المناسب. فالإيقاع الداخلي للألفاظ، والجوّ الموسيقي الّذي يُحدثهُ عند النّطق ، يُعَدُّ من أَهم المنبهّات المثيرة للانفعالات الخاصّة المناسبة"[2].

كما أنّ السيّد قطب قد أشار إلى تلك العلاقة بين الصّوت وإيحاءاته معتبرا" أنّ لكلّ صفة من صفات الحروف صوت، وأصوات الحروف المختلفة تنزل منزلة النبرات الموسيقية، وتحدث جمالا توقيعيا في نفس القارئ أو السامع كما تحدث انفعالا نفسيّا ينتج عنه تنويع الصّوت"[3].

ويرى عبّاس حسن بأنّ دلالة الأصوات كامنة في ذاتها،وقد اتّخذ من أصوات الحروف وسيلة للتعبير عن الحاجة الماديّة والمعنويّة فكانت هذه الحاجة مرتبطة بالعالم الخارجي متّخذا في ذلك الحواس والمشاعر الإنسانيّة:

-فالحاسّة البصرية اتّخذت كلّ من (الألف المهموزة واللّينة، ب، ج، س، ش، ط، ظ، غ، و،ي) لتعبر من خلالها عن كيفيتها وأدائها المعنوي.

-أما الحاسّة الذوقيّة :اتّخذت من أصوات الحروف صوتين (ل، ر) .

-والحاسّة اللّمسية اتخذت كل من(ت، ث، ذ، د، ك، م) .

-والحاسّة السمعيّة اتّخذت كلّ من (ز، ق).

-والشعوريّة الحلقيّة(ح، خ، هـ، ع.)

هذه الأصوات اللّغوية لها ميزة القدرة الإيحائية التعبيرية وذلك على المستوى الدّلالي الّذي تؤديه.

---

(1) **دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس،ص46.**

(2)**الأسس النّفسيّة لأساليب البلاغة العربية : مجيد عبد الحميد ناجي،المؤسسة الجامعية للدّراسات، بيروت،لبنان ،ط1/1984،ص 49.**

(3) **نظرية التّصوير الفنّي عند السيّد قطب: صلاح عبد الفتاح الخالدي ، دار الشهاب ، الجزائر،(د.ط)،**1988م، **ص18.**

-والشعورية غير الحلقيّة (ص، ض ن ، و)"[1].

ومن علماء الغرب،نجد فندريس، فهو يرى أنّه من الحمق أن نحكم بوجود علاقة ضروريّة، بين أصوات الكلمة ، ودلالتها،غير منكر أنّ بعض الألفاظ،أقدر على التّعبير بأصواتها من غيرها "[2].

أمّا العالم اللّغوي دي سوسور، فينصّ على أنّ العلاقة بين الدّال والمدلول ، علاقة اعتباطية ؛ أيّ أنّها ليست طبيعية"[3].

وفي الأخير لانستطيع إنكار العلاقة بين الصّوت ودلالته في اللّغة العربية؛ ذلك أنّ الاستعمال العربي يدلّ عليه، أضف إلى ذلك أنّ آراء العديد من علماء العرب قديما وحديثا، يقرّون بهذه العلاقة"[4]،فالعلاقة بين الصّوت والدّلالة في النظام القرآني هي علاقة ، دلاليّة، مقصودة .

---

(1)خصائص الحروف العربية ومعانيها : عبّاس حسن ، منشورات اتحادكتاب العرب ، 1998، ص 261.

(2)يُنظر: اللغّة : فندريس جوزيف ،تعريب عبد الحميد الدواخلي،ومحمّد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،مصر،(د.ط)/ 1950م،ص236.

(3) يُنظر: علم اللّغة العام : دي سوسور فردينال ، ترجمة يونيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد ،(د.ط)/1985م ، ص87.

(4) القيمة الدّلاليّة لصوت المد في القراءات : كمال المقابلة ،مجلة المنار ، مج17، العدد 3/2011م.

الفصل الأوّل :

﴿أبعاد الصّوت اللّغويّ﴾

ويتضمن أربعة مباحث :

المبحث الأول : الصّوت اللّغويّ وكيفية حدوثه.

المبحث الثاني : جهاز النّطق عند الإنسان.

المبحث الثالث : تصنيف الأصوات العربية.

المبحث الرّابع : التغيرات الصوتيّة .

المبحث الأوّل :

﴿ الصّوت اللّغويّ وكيفة حدوثه ﴾

وفيـــــــه :

أولا : مفهوم الصّوت والحرف والفونيم .

ثانيا : مفهوم الصّوت اللّغوي وكيفية حدوثه.

ثالثا : خصائص الصّوت اللّغوي.

أولا– مفهوم الصّوت والحرف والفونيم:

إنّ الأصوات التي تدخل في عملية التّواصل اللّغوي الإنساني تختلف عن غيرها ؛ حيث إنّ هناك أصواتًا لغوية وأصواتًا غير لغوية كالصفير والأنين والحفيف والدّويّ وغيرها ، وللتّمييز بينهما لابد من التّمييز بين الصّوت بمفهومه العام والصّوت اللّغويّ.

وقبل تناول الأصوات اللّغوية لابد من التفريق بين الصّوت والحرف والفونيم.

1– مفهوم الصّوت :

– الصّوت لغةً:

الصّوت لغة : الجَرْس "والجَرْس مصدَر الصّوت المجروس. والجَرْس: الصّوت نفسه... وأَجرسوا الجَرَس، أيّ: ضَربوا. وأَجْرَس الحَلْي ونحوه: إذا صوَّت كصوت الجَرَس"[1] والجمع أصوات: ويقال صات يَصوت صوتًا ، فهو صائت ، معناه صائِح . ابن السّكيت : الصّوت صوت الإنسان وغيره. والصّائت :الصائح ، ورجل صيّت :أيّ شديد الصّوت"[2].

وجاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) في تعريفه للصّوت :"صوّت فلان بفلان تصويتًا ، أيّ دعاه . وصات يصوت صوتًا فهو صائت بمعنى صائح .كلّ ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات . ورجل صائت حسن الصّوت شديده ، ورجل صيّت : حسن الصّوت "[3].

قال ابن جنّيّ(ت392هـ) :"الصّوت مصدر صات الشيء يصوت صوتًا فهوصائت... وهو عام غير مختصّ ، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَنْكَرَ ٱلْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ**

---

(1) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج6/ص51.

(2) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور ،ج 7/ص470.مادة (صوت).

(3) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج2/ ص421.

﴿ٱلْحَمِيرِ﴾"[1] "[2] ؛ أيّ: أقبح الأصوات صوت الحمير؛ لأنّ ذبذبات صوته ترفضها الأذن .
كما يدلّ مصطلح الصّوت في اللّغة على الاستقامة ، في قولهم :" إنصات الأمر : إذا استقام "[3].

- الصّوت اصطلاحا:

الصّوت له علاقة باللّغة من الناحية الاصطلاحية ، لأنّ اللّغة ماهي إلاّ أصوات في أدائها . فالصّوت حسب إخوان الصّفا : هو "شكل كرويّ، ونقش عرضي يأخذه الهواء فيؤدِّيه..."[4]

وورد عنهم أيضًا أنّ الصّوت: هو" قرع يحدث من الهواء إذا صدمت الأجسام بعضها بعضاً، فتحدث بين ذينك الجسمين حركة عرضية تسمّى صوتاً، بأيّ حركة تحرّكت، ولأيّ جسم صدمت، ومن أيّ شيء كانت"[5]. والصّوت نوعان : خاص وعام " فالصّوت العام هو الصّوت الطبيعيّ ، والصّوت الخاص في اصطلاحنا هو الصّوت اللّغويّ"[6] . وهذا الأخير الّذي يُدرس من خلال النصوص الأدبيّة لكن " الصّوت الإنساني لايخرج عن الصّوت الطبيعيّ من حيث أنّه أثر سمعيّ ينشأ من اتّصال جسم بآخر في جهاز النّطق الّذي يمثّل مصدر الصّوت في الوسط النّاقل للصّوت كما هو في علم الطبّيعة إلى جهاز استقبال الصّوت ، وهو الأذن"[7] .

فالصّوت ظاهرة طبيعيّة مدركة سمعيّا ، ويتحقّق نتيجة مؤثّر خارجي أو داخلي يحسّ به الإنسان ؛حيث أنّ هذا الإحساس تثيره اضطرابات تتمثّل في الاهتزازات التموّجيّة ، التي تنتقل عبر الهواء إلى

---

(1)سورة لقمان : الآية [19].

(2) سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جنّيّ ، تحقيق: حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق، سوريا،ط1 /1985م، ج1/ ص23.

(3) تهذيب اللّغة:أبو منصور محمّد الأزهري،تحقيق:عبد السلام هارون،الدارالمصرية،القاهرة ،مصر ،(د.ط)/1384هـ-1964 م، ص365

(4) رسائل إخوان الصفاء وخلاّن الوفاء، لإخوان الصّفا : إخوان الصّفاء ، دار بيروت ، بيروت، لبنان،ج3/ص98.

(5) المصدر نفسه ، ج3 /ص98.

(6) أصوات اللّغة العربية : حامد عبد الغفار هلال ، مكتبة وهبة ،القاهرة ،مصر، 1416هـ-1996م، ص28.

(7) المرجع نفسه : ص30.

أذن السّامع ؛ ومن هنا يمكننا القول إنّ الصّوت هو: "ظاهرة سمعيّة أومدرك سمعيّ ، ونعني بالظاهرة أنّه شيء متغيّر متبدّل ...الجانب الّذي يهتمّ به هو حاسّة السّمع"[1].

ويرى ابن سينا(ت428هـ) أنّ الصّوت: "سببُه القريبُ تموّجُ الهواء دُفعة بسرعةٍ وبقوّةٍ من أيّ سببٍ كان . والّذي يُشترطُ فيه من أمرِ القرعِ عساهُ ألاّ يكون سببا كليّا للصّوتِ ؛ بل كأنّه سبب أكثريٌّ ، ثمّ إن كان سببا كليّا فهو سبب بعيد ، ليس السببَ الملاصقَ لوجود الصّوت "[2].

من خلال تعريف ابن سينا يتّضح مدى إدراكه للظاهرة الفيزيائية من منظور علميّ ، فعبارة تموج الهواء تلقي الضوء على طبيعة الصّوت الموجيّة، وتشير إلى أنّ حركة الصّوت إنّما هي حركة جزيئات الهواء ، التي تندفع بقوة محدّدة مرتبطة بقوّة تأثير العامل الّذي يُحدث هذه الموجة.

وعرّف الصّوت أيضّا بأنّه " جنس لكلّ ما وقر في أذن السّامع "[3].

وقد أعطى الراغب الأصفهاني (ت502هـ) تعريفًا دقيقًا معتبرًا إياه الهواء المنضغط عن قرع جسمين، وهما ضربان: – ضرب باليد كصوت العود وما يجري مجراه.

– ضرب بالفم في نطق وغير نطق"[4].

وقد أثبتت الدّراسات المخبرية أنّ الصّوت ظاهرة فيزيائية ناجمة عن اهتزاز جسم محدثا تذبذبات في ذرات الهواء المحيط في شكل موجات تنتشر في الهواء حتّى تصل آلة التلقي التي قد تكون طبيعية كالأذن ، أو اصطناعية تقوم مقام الأذن "[5] .

---

(1) المقرّرات الصوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائرية،دراسة تحليلية تطبيقية،مكي درار،وبسناسي سعاد،مكتبة الرشاد،الجزائر، ط2/2006، ص3.

(2) أسباب حدوث الحروف : أبو علي بن سينا ،تح: مُحَمَّد الطيّان ويحى مير علم ،مطبوعات مجمع اللّغة العربية،دمشق،سوريا،ط3 /1983 م،ص56.

(3)يُنظر: مقاييس اللّغة : أبو الحسين أحمد بن زكرياء بن فارس ،دار الجيل،بيروت ،لبنان، ط2/ 1420هـ – 1999م،ج3/ص318.

(4) المفردات في غريب القرآن : الرّاغب الأصفهاني ، تحقيق : مُحَمَّد سيد كيلاني،دار المعرفة،بيروت(د.ط)/2004م. ص288.

(5) مدخل في الصوتيات: عبد الفتاح إبراهيم ، دار النشر،تونس،(د.ت)/ (د.ط)،ص25.

ويرى زكي حسام الدين "أنّ الصّوت أثر سمعيّ متولّد عن اهتزاز جسم ما، نتيجة لطرقه أو احتكاكه بجسم آخر"[1]فمن خلال الاحتكاك تتولّد اضطرابات في الهواء ، تتشكّل الأمواج الصوتيّة محدثة أصواتا مسموعة.

ويعرّف الصّوت أكوستيكيا بأنّه: سلسلة من التتابعات السريعة لتضاغطات وتخلخلات متتالية في الهواء "[2]ويتكون من موجات تنتقل عبر الهواء بسرعة (110) قدم في الثانية"[3].

أمّا من حيث الأثر السمعي (الفسيولوجي)، فهو الإحساس بالسمع الناتج من دخول التتابعات السريعة للتضاغطات والتخلخلات في الهواء إلى الأذن البشرية، (من الناحية الفسلجية)، والموجات السمعيّة تقتصر على مدى التردّد الذي يمكّنه من أن يهيئ الأذن البشرية والمخ للإحساس بالسّمع ويمتد هذا المدى من حوالي 20 هيرتز إلى 20000 هيرتز ويقال له مدى السمع"[4].

فالصّوت هو الأثر السمعي الذي يصدر طواعية عن تلك الأعضاء التي يطلق عليها اسم (جهاز النّطق)، وهذا الانطباع السمعي الّذي يصدر عن الأعضاء هو الذي يجعلنا نميّز صوتاً من آخر، في نحو: (الكاف والتاء والباء) في (كتب)، فأعضاء النّطق تمثل العنصر الأول، والأثر السمعي المتعلّق بالصّوت من حيث انتقال موجاته في الهواء يمثل العنصر الثاني"[5] ،أمّا أذن المستمع التي تتلقى تلك الذبذبات، فإنّها من الناحية اللّغوية تشكّل العنصر الثالث "[6].فالصّوت في انتقاله من المتكلّم إلى السّامع يتمّ وفق عمليّة فيزيائيّة تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي:"[7].

---

(1)الدّلالة الصّوتية دراسة لغويّة لدلالة الصّوت ودوره في التّواصل : زكي حسام الدين ، مكتبة أنجلو المصرية ، مصر،ط1/1992م، ص30.

(2)يُنظر :المرجع السابق ، ص 26.

(3)يُنظر : علم الأصوات : كمال بشر ،دار غريب ،القاهرة ،(د.ط)/2000م،ص32.

(4)يُنظر : في فيزياء الصّوت اللّغوي ووضوحه السّمعي: خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث ،أربد، الأردن،ط1 / 2006 ،ص 486.

(5)يُنظر: علم الأصوات :كمال بشر ، ص56 .

(6) في البحث الصّوتي عند العرب : خليل إبراهيم العطية ،منشورات دار الجاحظ ، بغداد ، العراق ، (د.ط)/1983م، ص06.

(7) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر،(د.ط)/1418هـ– 1997 م، ص21.

-وجود جسم في حالة تذبذب.

-وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب ، قد يكون الوسط الناقل غازيا (كما في حالة الصوت)، أو سائلا (كتواصل الحيوانات البحرية فيما بينها) ، أو جسمًا صلبًا (كانتقال الذبذبات الصوتيّة هاتفيا من خلال السلك).

-وجود جسم يستقبل الذبذبات ، فعند تموج الهواء ووصوله إلى الصّماخ يحرك الهواء الرّاكد داخله ، فيهزّ الأعصاب السّمعيّة المنتشرة داخله فيحدث السّمع ، ويبيّن أثر الطرق الشّديد على الأذن من وقوع الصّوت . ويبيّن كذلك اختلاف تردّد الصّوت بين العلو والانخفاض.

والصّوت في عمومه أعمّ من النّطق، إذ يدلّ الصّوت على أثر سمعي في حين يدلّ النّطق على المقاطع الصوتيّة المركبة للكلام وأمّا العلاقة بينهما فهي "علاقة التضمن[*]"[1].

2- مفهوم الحرف.

-**الحرف لغة:** الحرف في اللّغة هو :" الطرف والجانب...وحرفا الرأس : شقاه ، وحرف السفينة والجبل : جانبهما ، والجمعُ أحرف وحروف وحِرَفَة "[2].

أمّا الخليل بن أحمد فقد عرّف الحرف بقوله:" الحرف من حروف الهجاء . وكلّ كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرّقه تسمّى حرفًا . وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل : حتّى ، هل ، بل ...إلخ وحرف السّفينة جانب شقّها . والحرف: الناقة الصّلبة تُشَبَّهُ بحرف الجبل"[3].

وورد في القاموس المحيط قوله : "الحرف من كلّ شيء حدّه وطرفه"[4].

---

(1) مباحث في اللّسانيات : أحمد حساني، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ط)/ 1994م ،ص 98.

(*)التضمن implication :إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه ؛ لتصير الكلمة تؤدي معنى الكلمتين.(يُنظر:مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب:ابن هشام عبد الله يوسف ،تحقيق :مازن مبارك ومحمّد على حمد الله، دار الفكر ،بيروت ،لبنان ، ط3/1972م، ص07.)

(2) لسان العرب : ابن منظور ، ج9/ ص41.

(3) العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج1/ص305.

(4) القاموس المحيط:محمّد بن يعقوب الفيروز ابادي ، تحقيق : يحي مُراد،مؤسسة المختار،القاهرة، ط2/ 1431هـ-2010م،ص816.

وجاء في الصّحاح:"الحرف هو كلّ شيء طرفه وشفيره وحدّه، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدّد، والحرف واحد حروف التّهجّي، قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾"[1] قالوا على وجه واحد وهو أنْ يعبده على السّراء دون الضّراء"[2]. "وهذا تمثيل للّذين لايعبدون الله على ثقة ويقين، بل يكونون مذبذبين في قلق واضطراب ،كالإنسان الذي يكون على طرف من الجيش فإن أحسّ بظفر استقرّ وإلاّ فرّ"[3].

أمّا ابن جنّي(ت492هـ) فيرى أنّ مادة(ح.ر.ف.)" أينما وقعت في الكلام يُراد بها "حدّ الشيء وحدّته ، من ذلك حرف الشيء إنّما هو حدّه وناحيته... ، ومن هنا سُمّيت حروف المعجم حروفًا وذلك أنّ الحرف حدّ منقطع وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ويجوز أن تكون سميت حروفًا؛ لأنّها جهات للكلم ونواح كحروف الشيء وجهاته المحدقة به"[4].ثم قال : "فقدثبت بما قدمناه معرفة الصّوت من الحروف وكشفنا عنهما بما هو متجاوز للإقناع في بابهما ووضّحت حقيقتهما لمتأملهما "[5] فهنا في هذا الموضع يشير ابن جنّيّ إلى ما ينتج من نطق الأصوات من استمرار وتواصل وامتداد.

وقد ذكر بعض الباحثين أنّ الحرف عند ابن جنّيّ شبيه بما يُعرف في الدّراسات المعاصرة بالفونيم.

- **الحرف اصطلاحًا** : الحرف في المعنى الاصطلاحي له علاقة وطيدة بالصّوت ، فهو عند القدماء الصّوت ، ولهذا عرّفه ابن سينا (ت428هـ)بقوله :" الحرف هيئة للصّوت عارضة يتميّز بها عن صوت آخر مثلِه في الحدّةِ والثقل تميزًا في المسموع "[6].

أمّا القرطبيُّ(ت662هـ) فيعرّف الحروف بأنها مقاطع، قائلا:"فالحروف هي مقاطع تعرض

---

(1) سورة الحج : الآية [11].

(2) معجم الصّحاح : الإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار المعرفة ، بيروت،لبنان،ط2/2007، مادة (ح.ر.ف).

(3) صفوة التفاسير : محمّد عليّ الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ،لبنان، ط4/ 1981م، ج2/ص282.

(4) سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1/ ص13-14.

(5)المصدر نفسه ، ج1/ ص06.

(6) أسباب حدوث الحروف : أبو علي الحسين بن سينا ، ص105.

للصوت الخارج مع النَّفَس ممتدًّا مستطيلاً، فتمنعه عن اتّصاله بغايتِه"[1].

وقد فسّر الخفاجي[*] (ت466هـ) سبب تسمية العرب لأجزاء الكلام حروفا بأنّ:" الحرف في كلام العرب يُراد به حدّ الشيء وحدّته ومن ذلك حرف السيف إنّما هو حدّه وناحيته ...وسمّيت الحروف حروفا لأنّ الحروف حدّ منقطع الصوت "[2].

أمّا المحدثون فكانوا أكثر دقّة في تحديد المصطلح ، حيث جعلوا الحرف مساويا للصورة الرمزيّة الكتابية للصّوت المنطوق المسموع . يقول رمضان عبد التواب: " الحرف هو ذلك الرمز الكتابي الّذي يتّخذ وسيلة منظورة ، للتعبير عن صوت معين ، أو مجموعة من الأصوات لايؤدي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى "[3].

ويقول فرحات جرمانوس:" الحرف هو صوت معتمد على مقطع من مقاطع الحلق واللّسان والشفتين . ويسمّى ذلك المقطع حرفًا هجائيًا"[4].

– الفرق بين الصّوت والحرف :

يرى الزّجّاجيّ (ت337هـ)أنّ العلاقة بين الصّوت اللّغوي والحرف علاقة ترادف ، فيقول: " فأمّا الحرف المعجم فهي أصوات غير متوافقة ، ولامقترنة ولا دالّة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلاّ أنّها أصل تركيبها"[5].

أمّا ابن سينا(ت428هـ) فقد فرّق بين لفظي الصّوت والحرف قائلاً: " والحرف هيئة للصّوت

---

(1) الموضح في التجويد : عبد الوهاب القرطبيّ ،تحقيق : غانم قدور الحمد ، دار عمان ، الأردن ، ط1/1998م، ص71.

(*) هو الأمير عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد بن سنان أبو مُحَمَّد الخفاجي، ولد عام 423هـ أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري ، مات مسموما بلقعة عزاز في حلب،سنة 466 هـ ، له كتاب سرّ الفصاحة وكان ممن يقولون بالصرفة. (ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي،ج4، ص122).

(2) سرّ الفصاحة : عبد الله بن مُحَمَّد بن سنان الخفاجيّ ، ص51

(3) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب ، مكتبة الجانجي ، القاهرة ،مصر، ط3 / 1997م ، ص83.

(4) بحث المطالب في علم العربية : جرمانوس فرحات ،مكتبة ناشرون ، بيروت ،لبنان، ط2 / 1995م ، ص07.

(5) يُنظر : الإيضاح في علل النحو : أبو القاسم الزجاجي، تحقيق : مازن مبارك ، دار النفائس ، بيروت،لبنان،ط4 /1402هـ–1982م،ص54.

عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثّقل تميزا في المسموع"[1].

ويحدد ابن جنّي (ت494هـ) الفرق بين الصّوت والحرف حينما يقول " اعلم أنّ الصّوت عَرَض يخرج مع النَّفَس مستطيلاً متّصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتدادِه واستطالتِه، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعِها... ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فتَجِدُ له جَرْساً مَّا"[2]. فابن جنّيّ يفرّق بين الصّوت والحرف من خلال الصّوت الناتج عن وضع أعضاء النّطق.

أمّا السّيوطيّ(ت911هـ) فقد فرّق بينهما قائلا : " ما خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت"[3].

أمّا المحدثون فحاولوا إبراز الفرق بين المصطلحين، فقد ذهب عبد العزيز الصيّغ إلى القول يصف بعض المحدثين الحروف: " حيل أو وسائل كتابية تستخدم لتمثيل النّطق وتصويره "[4]، فقيمة الرموز أو الحروف إذن ليست قيمة ذاتية طبيعية مستمدة من الاتفاق العُرفي"[5]، إذ إنّ الكتابة ليست من جوهر اللّغة، فاللّغة أقدم من الكتابة، والكتابة عرض واللّغة مجموعة أصوات لغويّة، والكتابة رموز لهذه الأصوات"[6] وهذا هو الفرق بين الصوت والحرف "[7].

ويقول تمام حسّان في هذا الصّدد:"ومثل الأصوات و الحروف في علاقة كلّ منها بالآخر مثل الطلاب والصفوف ، فالطالب حقيقة مادية و الصّف وحدة تقسيمية...لأنّ الحرف عنوان على عدد

---

(1) أسباب حدوث الحروف : أبو علي بن سينا ، ص60.

(2) سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1/ص06.

(3) الأشباه والنظائر:جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي ،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،ط1/1411هـ-1990م،ج2/ ص07.

(4) دراسات في علم اللغة : كمال بشر ، ص76.

(5)اللّغة العربية عبر القرون : فهمي حجازي ،دار الكاتب للطباعة والنشر،القاهرة ، مصر ،ط1،1968م، ص 02.

(6) نظريات في اللغة العربية ، أنيس فريحة ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط2/1981م، ص53.

(7) المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية: عبدالعزيز الصّيغ ،دار الفكر المعاصر،بيروت،لبنان، ط1 / 2000 ،ص220

من الأصوات و الصّف مثله عنوان على عدد من الطلبة . أي أنّ الصّوت والطالب حقيقتان ماديتان والحرف والصّف قسمان من نظام يضمّ غيرهما من الأقسام"[1].

فالصّوت سلسلة من الذبذبات الهوائية والحرف إيقاف لهذا الصوت وقطع له؛ وعليه فالحرف منتهى الصوت وغايته .

ويرى كمال بشر أنّ" الحرف رمز ووسيلة كتابية تُستخدم لتمثيل النّطق وتصويره ، وعليه فإنّه يُنظر إليه في إطار نظام الكتابة الإملائية . أمّا الصّوت فهو الأثر السّمعي أو الحدث النّطقي الذي يصدر طواعية عن أعضاء النّطق ويدرس في إطار النظام الصّوتي للّغة"[2].

أمّا رمضان عبد التواب ، فهو يرى بأنّ الصوت هو ذلك الذي نسمعه . أمّا الحرف فهو ذلك الرمز الكتابي الذي يتّخذ وسيلة منطوقة"[3].

وبعد هذا العرض تبيّن أنّ الدرس اللّساني الحديث يعتمد على الحرف مقابل الصّوت في كونه هيئة له. والحرف مجموعة من العناصر المحسوسة أمّا الصّوت فيعدّ مادة الحرف؛ وبالتالي فالصّوت هوالأصل.

3- مفهوم الفونيم.

إلى جانب مصطلحي الصّوت والحرف نجد في الدراسات اللّسانية الحديثة مصطلحًا ثالثا، وهو الفونيم الّذي يعدّ أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وكان أوّل ظهور للمصطلح حسب أحمد مختار عمر سنة 1873م من قبل (Defrich desgenete) في اجتماع الجمعية اللّغوية الفرنسيّة "[4]. وهو من المصطلحات التي لم تكن موجودة في علم الأصوات الكلاسيكي... ،"يقابل (الحرف)؛ أيّ:

---

(1) اللّغة العربية معناها ومبناها : تمام حسّان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،(د.ط)/1979م. ص74.

(2) دراسات في علم اللّغة : كمال بشر ، ص17.

(3) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، مكتبة الجانجي ، القاهرة ، ط3 / 1997م ، ص83.

(4) يُنظر: دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد عمر مختار ، ص169.

الرّمز الكتابيّ في اللّغة العربية "[1].

واعتبر أساس التحليل الفونولوجي (Phonology)[*] الحديث ، وقد ترجم في الدرس العربي الحديث إلى عدّة مصطلحات منها : (وحدة صوتيّة) ، و(لافظ)، و(صوت مجرد) ، و(صوتية) ، و(صوت) ، و(صوتم)"[2] . وعُرّب إلى فونيم وفونيمة [3].

فالفونيم"أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني"[4]. وهذه الوحدة الصوتية تبعث " اختلافات صرفيّة ونحويّة ومفهوميّة ودلاليّة ، ففي قولنا : (ضربتُ ، وضربتَ ، وضربتِ) حمل صوت (التاء) المتحرّك معاني نحويّة مختلفة دلّت الأولى على الشخص المتكلّم ، والثانية على المذكّر المخاطب ، والثالثة على المؤنّثة المخاطبة ، وفي : جاء (ذو الفضل) ، و(رأيت ذا الفضل) ، و(مررت بذي الفضل) تحمل ذو ، ذا ، ذي معنى معجميا أي اسم الذات للذكور ، ومعنى نحويا أي حالات الرفع والنصب والجرّ "[5]. ولهذا نجد مصطلح الفونيم أوسع دلالة عند المعاصرين من مدلول الحرف في العربية ؛ لأنّه يشمل الحرف والحركة.

ويرى عمر مختار أنّ" الفونيم ذو طبيعة صوتية وتقعيد التركيب الصّوتي للّغة ما يُعدّ أهم العوامل لاكتساب المتعلّم للّغة نطقاً جيّدا"[6]. أمّا تمام حسان فيرى :" أنّ الفونيم مجموعة أصوات ،

---

(1)المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، مكتبة الجانجي،القاهرة ،ط3/ 1997م، ص 83– 84 .

(*)"الفُونُولُوجي" (phonology)؛ أي (عِلْمُ وظائف الأصوات)، وهو العلم الّذي يهدف إلى دراسة أثر الصّوت اللّغوي في تركيب الكلام (نحوياً وصرفياً)؛ وذلك من خلال استنتاج القواعد العامة التي تضبط الظواهر الصوتيّة المتعلّقة بالصّوت الإنساني، والقيم التعبيرية لها. (يُنظر:السّماع في اللّغة عند القدماء والمحدثين : صادق أبو سليمان ، مجلة مجمع اللّغة العربية ، القاهرة ، ج97/ص35)

(2)يُنظر : في علم اللّغة العام : عبد الصبور شاهين ،مؤسسة الرّسالة ، بيروت،لبنان، ط1/1413هـ–1993م، ص115.

(3) يُنظر : علم وظائف الأصوات اللّغوية ،دار الفكر اللبناني، ، بيروت ، لبنان، ط1/1992م، ص57.

(4) يُنظر : علم الأصوات :حسام بهنساوي،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،مصر،ط1/ 1425هـ–2004م، ص123.

(5) الألسنية العربية : ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان،1981م، ص62.

(6) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد عمر مختار ، ص235.

وأنّ هـذه الأصـوات لا تتبـادل المواقـع مـا دامـت منتميـة إلى فـونيم واحـد وذا أعضـاء متعـددة (Phonems) كالنون وقد يكون ذا عضو واحد كالياء ، ويدعى أحد هذه الأعضاء عضواً رئيساً إذا كان أكثر وروداً في الاستعمال كصوت النون اللّثوي في مقابل بقية أصواتها"[1].

ومن خلال هذه التعريفات نتسنتج بعض الخصائص المميّزة للفونيم :

-الفونيم أصغر وحدة صوتيّة .

- هذه الوحدة الصوتية الصغرى لها قدرة على التمييز بين المعاني المعجمية للكلمات .

- قدرتها على تمييز المعاني تظهر من خلال تقابلها مع بقية الوحدات الأخرى،"فحين توضع جنبا إلى جنب تشكل وحدات دلالية أكبر منها هي المورفيم(Morpheme) [*] فالكلمة ثمّ الجملة"[2].

- أنّ فكرة الفونيم تطبيق عملي هامّ متّصل بتشكيل أنظمة الكتابة، وله فائدة معجمية في إبدال صوت مكان صوت آخر"[3].

- أنّ الفونيم مفهوم صوتي . وإذا عرفنا الفونيم فهناك مصطلحات يجدر بنا أن نعرفها :

---

(1)يُنظر :مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، درا الثقافة ، دار البيضاء ، المغرب ، 1979م ،ص 158.

(*)(المورفيم Morpheme: هو أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى ، أو وظيفة نحوية ، ولايمكن أن تقسم هذه الوحدة إلى وحدات أصغر منها دون الانتقال إلى المستوى الفونولوجي .وأن يكون الوحدة الدلالية الصغرى يمكننا من التمييز بين المورفيم المعجمي والمورفيم النحوي .مثل : سيذهبون .(سـ) : مورفيم يفيد انتماء الحدث للزمن الآتي . (يــ) مورفيم يشير إلى أنّ فعل ذهب : مضارع وله معنى ثان وهو إسناد الفعل للضمير الغائب "هم". (ون) : مورفيم يفيدتصريف الفعل في المضارع المرفوع مع ضمير نضمائر الجمع. (ذهب) : مورفيم معجمي يفيد معنى الذهاب) .(يُنظر : مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : نور الهدى لوشن.دار الفتح ، 2008م، القاهرة ، ص141-142.)

أمّاالمورفيم عند علماء الغرب يعبر به عن أصغر وحدة لغوية ذات معنى ، وقسّموا هذه الوحدة إلى نوعين : الأول (المورفيم الحرّ) ، أيّ الّذي يمكن استعماله كوحدة مستقلّة في اللغة نحو : رجلٌ ، نام ، جبل ،كبير ، إلى ، حضارة ...والثاني (المورفيم المقيد) ، وهو الّذي لايمكن استعماله منفردا بل يجب اتصاله بمورفيم حرّ أو مقيد ، وأمثلته : الألف ، والنون للدلالة على المعنى المثنى (ولدان). والواو والنون ، للدلالة على معني الجمع والتذكير ،كما في كلمة (معلمون)".(نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م ، ص276).

(2)يُنظر : دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد عمر مختار ، ص276.

(3) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

– الألوفون (Allophone) :وهو عنصر من عناصر الفونيم تغييره لا يغير المعنى ، ويمكن أن يكون اختياريا كتعدد صور الجيم والقاف من بيئة إلى أخرى، ويمكن أن يكون إجباريا تحدّده مواضع معينة في السّياق، فلا يجوز أن يحلّ عنصر محلّ عنصر آخر ومثاله تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) وترقيقها إذ لكلّ من ذلك موضع معروف لايتعداه إلى غيره"[1].

وعرّف ماريوباي الألوفون بقوله:" التنوعات الصّوتية التي يتوقف استعمال كلّ منها أساسا على موقعه في الكلمة (أولا– وسطا – آخرا..إلخ) وعلى الأصوات المجاورة له "[2]

–فون(phone) : وهو الصّوت اللّغوي المفرد البسيط الذي يمكن له أنْ يخضع للقياس والتحليل الآلي في معامل علوم الأصوات"[3].

– الفرق بين الصّوت والفونيم:

إذا كان الصوتان من اللّغة نفسها ويظهران في الإطار الصوتي نفسه، وإذا حلّ أحدهما محل الآخر دون أن ينتج اختلاف في المعنى، فهذان الصوتان صورتان لفونيم واحد (كالجيم) التي لها صور صوتية متعددة يمكن لإحداها أن تحلّ محلّ الأخرى دون تغيير في المعنى كنطق الجيم في (جميل) معطشة قريبة من الشين عند الشاميين ونطقها في الكلمة نفسها خالية من التعطيش وقريبة من(g)عند القاهريين ونطقها قريبة الى الوصف الصوتي عند علماء التجويد في قراءة القرآن فيما ندعوه بالجيم الفصيحة [4].وترى نور الهدى لوشن أنّ:" الفونيم صوت ، وليس كلّ صوت فونيما"[5].

---

(1)يُنظر : مبادئ اللّسانيات : قدورأحمد محمّد دار الفكر، دمشق ،سوريا،(د.ط)/ 1996 م،ص106 .

(2) يُنظر: أسس علم اللّغة :ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، ليبيا، 1973م، ص88.

(3)يُنظر: مباحث في اللّسانيات : أحمد حساني ، ص70.

(4)يُنظر :مبادئ اللّسانيات: أحمد محمّد قدور ،ص 102.

(5) مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : نور الهدى لوشن ، ص 124.

ثانيا – مفهوم الصّوت اللّغوي وكيفية حدوثه.

1– الصّوت اللّغوي.

إنّ الطبيعة الإنسانية تقتضي بالضرورة العضويّة، والنّفسيّة، والاجتماعية استعمال الصوت لتحقيق عملية التواصل . لذا فالصّوت اللّغوي في حياة التراث العربي ليس جديدا ، فالّذي يثبته حقل البحث اللّغوي أنّ الخليل بن أحمد هو أوّل مَن وضع الصّوت اللّغوي ، وهذا ماجاء في كتابه المشهور "كتاب العين" فكان بذلك الرائد والمؤسس. وجاء من بعده سيبويه ، ثمّ ابن جنّي ، وغيرهما من جهابذة اللّغة العربية . وهكذا فليس جديدًا القول بسبق العرب إلى تأصيل الصّوت اللّغوي واضطلاعهم بأعباء المصطلح الصّوتي منذ القِدم .

ومن بين علماء اللّغة العربية القدماء اللّذين تعرّضوا للصّوت اللّغويّ، الجاحظ (ت 255هـ) فهو يعرّف الصّوت اللّغوي بأنّه: " آلة النطق ، و الجوهر الّذي يقوم به التقطيع ، وبه يوجد التأليف . ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلاّ بظهور الصّوت ، ولاتكون الحروف كلاما إلاّ بالتقطيع والأليف "[1].يقصد الجاحظ هنا بلفظ الصّوت ؛ "الحرف "و"الصّوت " معا ، على اعتبار أنّه أساس بناء اللّفظ والكلام.

وبعد الجاحظ نجد صاحب الخصائص ابن جنّي(ت392هـ) معرفا الصّوت اللّغوي قائلاً: "الصّوت عرضٌ يخرج مع النّفس متصلاً حتىّ يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفًا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها..." [2].

---

(1) البيان والتبيين: عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة،مصر،(د.ط)/ 1418هـ–1998م، ج1/ص58.

(2)سرّ صناعة الإعراب :أبو الفتح عثمان بن جنّي ،ج1/ ص06.

أمّا المحدثون فقد نظروا إلى الصّوت اللّغوي على أنّه " أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماه تجاوزا أعضاء النّطق . و الملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة . ويتطلب الصّوت اللّغوي وضع أعضاء النّطق في أوضاع معيّنة محدّدة أيضا ومعنى ذلك أنّ المتكلّم لابدّ أن يبذل مجهودًا ما كي يحصل على الأصوات اللّغوية"[1].

ونجد أيضًا من المحدثين تمام حسان الذي يعرّف الصّوت اللّغوي قائلا: إنّه حين يتكلّم المتكلّم نلاحظ أنّه يقوم بحركات خاصة بفكّه الأسفل وشفتيه ولسانه ، ونلاحظ كذلك أنّ أثرا سمعيا معينا يصل إلى آذاننا فنفهم أنّه مرتبط بهذه الحركات التي في فم المتكلم . هذا الأثر السمعي لا يبدو في مظهر ذبذبة مستمرة طويلة غير معدّلة ، كالتي نسمعها من صفارة الإنذار أو من صفارة القطار ، وإنّما هي معدّلة بمقدار ما يصاحبها من حركات الفم"[2].

أمّا مناف مهدي مُحَمَّد فقد عرّف الصّوت اللّغوي بقوله :" هو أثر سمعي يصدر إراديًا عن أعضاء النّطق ، وهو يتطلّب أوضاعًا محدّدة وحركات معينة لهذه الأعضاء"[3].

ليس كلّ ما يصدر من الإنسان من صوت يمكن أن يقال إنّه صوت لغوي ، فالجهاز النطقي للإنسان قادر على إنتاج أصوات كثيرة،كما أنّه قادر على إنتاج أنواع من الضجيج والضوضاء، ولكي يكون الصّوت لغويًا، يجبُ أن يكون حاملا لمعنى معين وينقل رسالة محددة من عقل إنسان إلى آخر" [4].

---

(1) علم اللّغة العام : كمال بشر ،ص64.

(2) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص71.

(3) علم الأصوات اللّغويّة : مناف مهدي مُحَمَّد الموسوي ، عالم الكتب ، بيروت، لبنان،ط1/ 1998م، ص27.

(4) أسس علم اللّغة : ماريو باي، ترجمة : أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة،مصر،(د.ط)/ 1419هـ-1998م ، ص38.

2- كيفية حدوث الصّوت اللّغويّ .

يحدث الصّوت اللّغوي "عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فيستنشق الهواء، فيمتليء به صدره قليلا ، وإذا أخذ في التكلّم فإنّ عضلات البطن تتقلص قبل النطق بأول مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصدري بحركات سريعة تدفع الهواء إلى أعلى عبر الأعضاء المنتجة للأصوات ، وتواصِل عضلات البطن تقلصاتها في حركة بطيئة مضبوطة إلى أن ينتهي الإنسان من الجملة الأولى ، فإذا فرغ منها فإنّ عملية الشهيق تملأ الصدر ثانية وبسرعة، استعدادا للنطق بالجملة التالية وهكذا"[1] .

ويوضح رمضان عبد التواب عمليّة إنتاج الصّوت اللّغوي تبعا لحركة الهواء وعملها في أعضاء النطق بقوله :"إنّ الهواء الخارج من الرئتين ، إمّا أن يصادف مجراه مسدودا انسدادا تامًّا، عند أية نقطة في الجهاز النطقي ما بين الحنجرة والشفتين ، وإمّا أنْ يصادف في طريقه تضييقًا في المجرى ، لاانسدادا فيه، بحيث يسمح هذا التضييق للهواء بالمرور ، ولكن هذا الهواء يحتك بنقطة التضييق هذه أي أنّ الكلام يحدث عادة عند عملية الزفير ، وذلك بأن تعترض الأعضاء الصوتيّة ممرّ الهواء. وتقتضي عملية الكلام إطالة الزمن الّذي تتم فيه بالنسبة لعملية الشهيق حتى تصبح الفترة التي يستغرقها الزفير من ثلاثة إلى عشرة أمثال فترة الشهيق"[2].

وتنتظم عمليّة إصدار الصوت اللّغوي عبر خمسة أحداث متتالية مترابطة يقود بعضها إلى بعض حتّى تتم الدائرة بين المتكلم والسامع في أبسط موقف من المواقف اللّغوية ، وهذه المراحل أو الأحداث بترتيب وقوعها هي"[3] :

- الأحداث النّفسيّة والعمليات العقليّة التي تجري في ذهن المتكلّم قبل وأثناءه.

- عمليّة إصدار الكلام ، والتي تتمثّل في أصوات ينتجها ذلك الجهاز السمعى جهاز النّطق.

---

(1) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر ،ص111.

(2)يُنظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب ، ص28.

(3) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السّعران ،درا النهضة العربية ،بيروت، لبنان،(د.ط)(د.ت)، ص187

-الموجات والذبذبات الصوتية الواقعة بين المتكلم وأذن السامع، بوصفها ناتجة عن حركات أعضاء الجهاز النطقي.

-العمليات العضوية التي يخضع لها الجهاز السمعي بوصفها ردة فعل مباشرة لتلك الموجات.

-العمليات النّفسيّة والأحداث التي تجري في ذهن السامع عند سماعه للكلام.

ثالثا- خصائص الصّوت اللّغوي:

تحدد خصائص الصّوت اللّغوي من مجمل التغيرات المحتملة التي تحدث في جهاز النطق من غير تحديد لصوت بعينه، فمجمل هذه التغيرات تجتمع في سبع نقاط:

1- مصدر حركة الهواء واتجاهها: مصادر حركة الهواء متعددة وكذلك الاتجاهات ، ولكن معظم الأصوات يتم إنتاجها بهواء رئوي متجه إلى الخارج.

2- وضع فتحة المزمار (الأوتار الصوتية): لفتحة المزمار ثلاثة أوضاع، وعلى هذا يكون الصوت إمّا مهموسًا، أو مجهورًا، أو لا مجهورًا ولا مهموسًا.

3- وضع الطبق اللين: "للطبق اللين وضعان، فهو إما أن يكون مغلقا أو مفتوحا، فإن كان مغلقا يكون الصوت فمويا، وإن كان مفتوحا يكون الصوت أنفيا"[(1)].

4- تحديد عضو الإنتاج المتحرك.

5 - تحديد عضو الإنتاج الثابت. أعضاء إنتاج الصوت اللّغوي فيها المتحرك وفيها الثابت ، ومعظم الأعضاء الثابتة متصلة بالفك الأعلى غير القابل للحركة، والمتحركة تستقر على الجزء الأسفل أو على أرضية التجويف الفموي"[(2)]. وبالأوضاع العديدة المحتملة للأعضاء الثابتة والمتحركة، تتعدّد الأصوات اللّغوية الصادرة عن جهاز النّطق.

6-نوع العائق ودرجته: يتحدد العائق ودرجته بتحديد مركز العضو الفعال بالنسبة للعضو الثابت،

---

(1) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر،ص130-132.

(2)المرجع نفسه.

ويدلنا على كيفية التدخل في مجرى الهواء، ومدى هذا التدخل. وتحت هذا الاحتمالات التالية:

– غلق تام: وهو يمنع مرور الهواء منعا تاما.

– غلق متقطع: يتضمن الضرب السريع أو التذبذب لعضو فعّال ضد عضو ساكن.

– أمّا باقي أنواع التدخل فأقلّ تطرفا، وتسمح لتيار الهواء أن يمر باستمرار خلال الفم، مع صعوبة كثيرة أو قليلة.

7– وضع مؤخر اللّسان: إنّ وضع مؤخر اللّسان يحدد نوع الصوت من حيث التفخيم والترقيق"[1].

هذه النقاط السبعة هي التي تُحدد مختلف أوضاع أعضاء النّطق، والتي بسببها تنتج مختلف الأصوات اللّغوية، من غير تحديد لصوت بعينه. وكلّ هذه السّمات النطقية الفيزيولوجية، هي الخصائص المميزة للصّوت اللّغوي عن غيره من الأصوات التي تصدر عن جهاز النّطق"[2].

1– جهاز الاستقبال الصّوتيّ(جهاز السمع):

لقد ثبت علمياً أنّ حاسة السمع لدى الإنسان أهم الحواس الخمس في عمليتي الإدراك والتّواصل لا مع غيره فحسب ،وإنّما مع الكون كلّه الّذي يمتلئ بآلاف الأصوات ليلاً ونهاراً، وأنّها الحاسّة التي لا تتوقّف عن العمل حتّى في حالة نوم الإنسان"[3]ومن ثمّ فإنّها ليست آلة لإدراك المحسوسات من الأصوات فقط وإنّما لإدراك المعقولات من المعاني أيضاً؛فقد نابت عن العقل في بعض الأحيان في قبول الأشياء ورفضها، نحو قوله تعالى:﴿**قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾"[4]،**وقوله تعالى:**﴿**مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ** ﴾"[5].

إنّ الدّراسات الصوتيّة الحديثة وإنْ كان اهتمامها مُنصبا على أعضاء النّطق وتحديد وظائفها، فلم

---

(1) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص133 .

(2)الصوامت الشديدة في العربية الفصحى– دراسة مخبرية : رضا زلاقي ، رسالة ماجستير ، 2005–2006م، ص40.

(3)يُنظر: الدّلالة الصّوتيّة :كريم زكي حسام الدّين ، مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر،ط 1992/1، ص 07.

(4) سورة البقرة :الآية[93].

(5) سورة القصص: الآية [71].

يكن الحديث عن هذا الجهاز منفصلاً عن جهاز السّمع لما له من دور فعّال في استقبال الصّوت وإدراكه، لكن الكثير من الدارسين لعلمِ الأصوات الوظيفي يهتمون بدرجة كبيرة بالجانب التصويتي؛ أيّ :إنتاج الأصوات من قبل الأعضاء (الحنجرة، الفم..ويهملون في ذلك جانب السّمع، وهذه الطريقة ليست صحيحة... "[1].

وللسّمع أهمية عظمى، فالأذن تمثل جهاز الاستقبال الصوتي وأداة السّمع تلتقط الإشارات الصوتية وتحولها إلى حركة تسبر غور الأعصاب في طريقها إلى الجهاز العصبّي المركزيّ، تتجلّى قدرة الله تعالى أن تكون لهذه الأداة مهمتان : الأولى تحقيق التوازن في مسيرة الإنسان وبدونه لا يمكن له أن يستمر في عيشه اليومي ، أمّا مهمتها الأدائيّة الثانية فتكمن في الاستيعاب الصّوتي وحمل الصور السمعيّة المرسلة إليها إلى الدماغ بغية تحليلها وإصدار أوامره وأحكامه بشأنها "[2] .

و تمثل الأذن جهاز الاستقبال الصوتي وأداة السمع تلتقط الإشارات الصوتية وتحولها إلى حركة، وهي مكونة من الأجزاء التالية :

–الأذن الخارجية : تتألف الأذن الخارجية من الصوان وهو الجزء الظاهر من الأذن على جانبي الوجه ، وهو لا يتحرك لدى الإنسان وبعض الحيوانات يحركه ، ويظهر أن له أثرا في تركيز الصّوت حال استقباله ويبدو ذلك واضحا عندما ينصت الحيوان لسماع صوت معين"[3] أما الطبلة فتعتبر من أهم الأجزاء، إذ تتكوّن من غشاء رقيق شفاف دائري مرن يقوم بوظيفة استقبال الاهتزازات الصوتيّة الموصلة إليه عن طريق الأذن الخارجية"[4]. وتتّصل الطبلة بالصوان عن طريق الصّماخ وهو قناة ضيقة تستخدم بمثابة ممر سمعي يقوم إلى جانب توصيله بموجات الأصوات إلى الطبلة بدور حجرة

---

(1) **– Cours de linguistique generale** : F.Sausure,P63

(2) **الأصوات اللّغوية : عبد القادر عبد الجليل ، دار صفاء للنشر، عمان ،الأردن ط1/1989م ،ص74.**

(3) **أصوات اللّغة العربية : عبد الغفار حامد هلال ،مكتبة وهبة،القاهرة ، مصر، ط2 / 1416هـ–1996م، ص 45 .**

(4) **الأصوات اللّغوية : عبد القادر عبد الجليل ، ص81.**

رنين تضخم الأصوات"[1] .أمّا القناة السمعيّة ، فتتمثّل في نقل الصّوت ، الّذي جمّعه الصّوان إلى غشاء الطّبلة "[2] ويقوم هذا الأخير بنقل الاهتزازات الصّوتيّة إلى الأذن الوسطى.

– **الأذن الوسطى:** تقوم الأذن الوسطى بنقل الطاقة الصوتية من الأذن الخارجية إلى النافذة البيضاوية التي تشكل بداية الأذن الداخلية ، وتتكون الأذن الوسطى من عظيمات السمع وهي ثلاث عظيمات: المطرقة والركاب ، والسندان " [3]، من أهم وظائفها حماية الأذن الداخلية من الأصوات البالغة العلوّ، بأن تقوم العضلة الأولى بإيقاف الطبلة على حين تقوم الأخرى بتحريك الركاب بعيدا عن النافذة البيضاوية، أمّا الوظيفة الأساسية الثانية للأذن الوسطى فهي زيادة كمية الطّاقة الأكوستيكية التي تنقل إلى الأذن الداخلية"[4].

–**الأذن الداخلية:** وهي عبارة عن تجويف عظمي مملوء بسائل ، وهو مقسّم إلى علويّ وسفليّ يفصل بينهما غشاء رقيق والجزء السفلي وهو المهم في عمليّة السماع يحتوي على جسم حلزوني قمعي الشكل يسمّى القوقعة ، والقوقعة عبارة عن فراغ من المدخل ينقسم إلى ثلاث قنوات وهي"[5]:

1–القناة القوقعية.

2–قناة الطبلة.

3–قناة دهليز.

وتعتبر الأذن الداخليّة "المسؤولة عن عمليتين حيويتين : التّوازن ، وعملية السّمع المتّصلة بالنّظام السّمعي المتمثّل في تحويل الموجات الصّوتيّة التي تصل إلى الأذن الدّاخليّة إلى إشارات كهربائية وتبثّها إلى مراكز السّمع العليا في المخّ عبر العصب السّمعي"[6].وتتكون الأذن الدّاخليّة من القوقعة،والعصب

---

(1) يُنظر : دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد عمر مختار ، ص39.

(2)السّمعيات العربية في الأصوات اللّغوية : سعاد بسناسي ، ص29.

(3) دراسة السّمع والكلام صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك:عبد العزيز مصلوح،عالم الكتب،القاهرة،(د.ط)/1426هـ–2005م، ص 248.

(4)المرجع السابق: ص250.

(5) علم الأصوات : حسام البهنساوي ، ص 28 .

(6)السّمعيات العربية في الأصوات اللّغوية : سعاد بسناسي ،دار أم الكتاب ، مستغانم ، الجزائر،ط1/2012م، ص29.

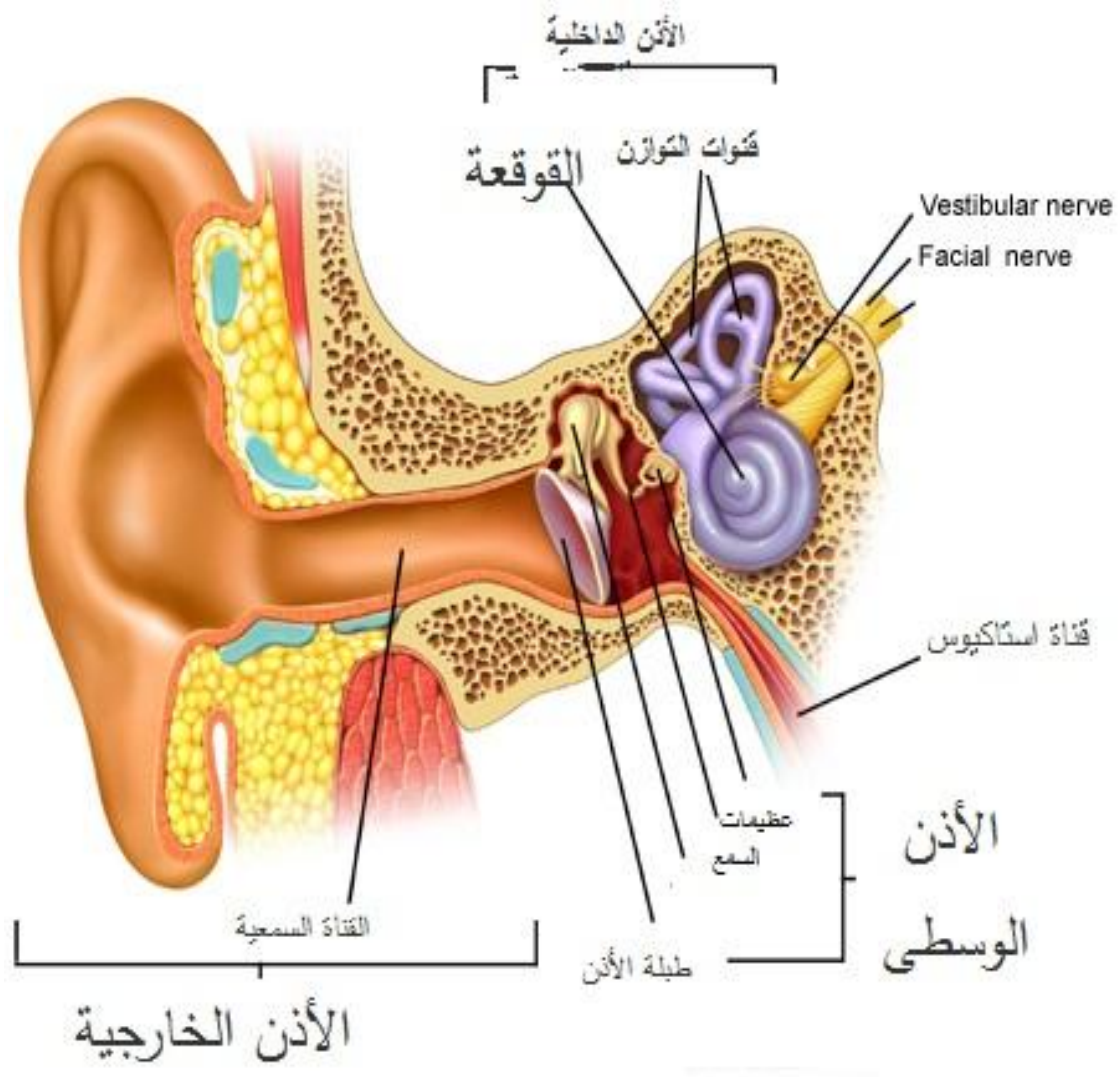
السّمعي ، وبهما تتحقق عملية الإتزان"[1]. وأهم عضو فيها ، هي القوقعة ؛ فعند وصول الصّوت إلى الأذن الدّاخليّة " يتحرّك السّائل الكيميائيّ تجاوبا مع الموّجات الصّوتيّة وتقوم الأطراف العصبيّة بتحويل ذلك التّحرك إلى شحنات كهربائيّة تصل إلى مراكز السّمع في الدّماغ ،حيث يتمّ فهمها على أنّها صوت ما"[2].



– شكل القوقعة والعصب السّمعي .

(1) المرجع السابق ، ص 30.

(2) ا السّمعيات العربية في الأصوات اللّغوية : سعاد بسناسي ، ص31.



(**1**)

- شكل توضيحي لأجزاء الأذن-

2-كيفية استقبال الصّوت:

تبدأ عملية التقاط الأذن للصّوت الإنساني بوصول الموجّه الصوتية إلى صِوان الأذن لينتقل بعد ذلك عبر الصّماخ إلى الغشاء الطبلي الّذي يتأثّر به فيهتزّ اهتزازات تتناسب مع هذه الموجات ، و تقوم الأذن الوسطى بدور الوسيط الّذي تنتقل عبره اهتزازات الطبلة إلى القوقعة في الجزء الأسفل من الأذن الداخلية و هنا يهتزّ ما بالقوقعة من السائل التيهي و هو يحرك بدوره أطراف الأعصاب التي تتّصل بالمراكز السمعيّة في المخّ ليقوم بعد ذلك بترجمة هذه الاهتزازات إلى معان ومُدركات"[1].

(1)يُنظر : مقدمة في أصوات اللّغة العربية وفن الأداء القرآني : عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، مؤسسة الرسالة ، الأردن ،(د.ط)/ 1984م، ص62.

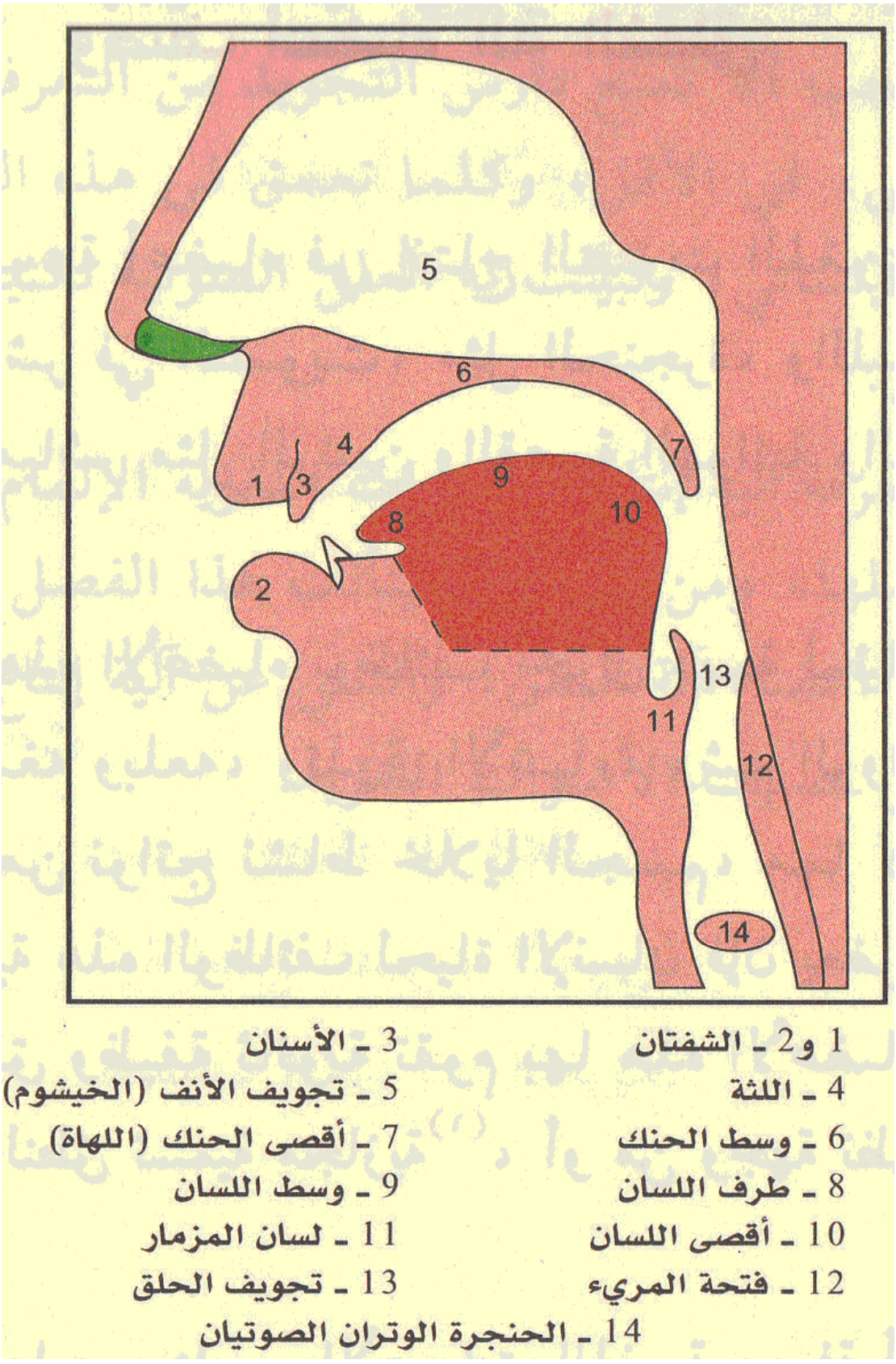
المبحث الثاني :

﴿جهاز النّطق عند الإنسان﴾

وفيـــــه :

أولا : مفهوم جهاز النّطق عند الإنسان.

ثانيا : أعضاء جهاز النّطق عند الإنسان.



- شكل توضيحي لأعضاء النّطق-

أولا: مفهوم جهاز النّطق عند الإنسان.

تصدر الأصوات اللّغوية المختلفة إراديا عن الإنسان، وتحديدا من أعضاء النطق، والحقيقة "أنّ الإنسان لا يملك عضوا مختصا بالكلام وحده، وما نسميه أعضاء النطق أو الكلام قد تعدّدت وظيفتها لهذا الغرض في فترة متأخرة من تاريخه، أمّا وظيفتها الأساسية فهي حفظ حياة الإنسان "[1]. وفضلا عن هذا فإنّ للجهاز النطقي لدى الإنسان وظيفتين : الأولى أساسية تتمثل في العمليات الحيوية الفيزيولوجية كالتّنفس ، والشّم ، والذوق ، وتوصيل الماء إلى الجهاز الهضمي وما إلى ذلك .

أمّا الوظيفة الثانية فتعدّ ثانوية تتمثل في إنتاج وحدات الأصوات اللّغوية "[2].

وهذا الفرع من البحث تختصّ به الصوتيات النطقية، إذ إنّها تدرس أساسا هذا الجهاز، ومختلف الأعضاء المشكلة له، وطريقة عملها، وأوضاعها المختلفة، والتي ينتج تبعا لها الصوت اللّغوي.

والمتتبع للتراث اللّغوي العربي القديم لأجل التعرف على كيفية تناول العرب لهذا الجزء من الدرس الصوتي؛ يرى أنّهم قد أفاضوا في الحديث عن جهاز النطق ومختلف أعضائه منذ فجر الدراسات اللّغوية الأولى عندهم.

لكن ابن جنيّ تطرّق إلى وصف هذا الجهاز إجمالا في البداية، مُشبها إيَّاهُ بآلات وأدوات أخرى في قوله:"شبه بعضهم الحلق والفم بالناي فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات ، وسمع لكلّ خرق منها خروقها صوت لايشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة،كان سبب استماعنا هذه الأصوات

---

(1) العربية ولهجاتها : عبد الرحمان أيوب ، معهد البحوث والدّراسات العربية،القاهرة ،مصر،(د.ط)/1986م ، ص34.
(2) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ج 1/ ص47

المختلفة"[1] وهو بهذا يقارن بين جهاز النطق وآلة الناي محاولا تقريب آلية عمل أعضاء النطق إلى الأفهام.

ويتفرّد الأستراباذي من الأقدمين بإطلاق اسم على جهاز النطق كلّه هو "آلة الحروف"[2] وهذا هو المعنى الذي اعتاد القدامى أن يعبّروا عنه بـ " مخارج الحروف" للدلالة على جهاز النطق إجمالا. وقد يكون إطلاقها عند التفصيل في ذكر مختلف أعضاء النّطق، وعمل كلّ عضو والحرف الّذي يخرج منه. ويمكن أن نلاحظ أنّها وردت كثيرا عند العرب القدامى بأحد المعنيين السابقين، فقد ذُكرت عند ابن جني"[3] والزمخشري (ت 538هـ)" [4]وأبي البقاء العكبريّ (ت 616 هـ) "[5] وضياء الدّين الموصليّ (ت 637 هـ) "[6] والقلقشندي (ت 821 هـ) "[7] والسّيوطيّ (ت 911هـ)" [8] ...

وغيرهم.

وبصورة عامة فقد "ذكر اللّغويون الّذين عنوا بالدّرس الصّوتي على اختلاف اتجاهاتهم جملة صالحة من أعضاء النّطق عند الإنسان في أثناء وصفهم للمخارج وتحديدهم للصفات، ويلاحظ أنّ إيرادهم هذه الأعضاء يأتي بقصد معين للإلمام بجهاز النّطق مستقلا عن المادّة التي تكون موضوعًا للدّرس، وربما كان وراء ذلك الفهم الحديث عن هذه الأعضاء، من خلال ذلك الحقل الدّلالي الواسع المتّصل بخلق الإنسان"[9] .

---

(1) سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج 1/ ص 8– 9.

(2) شرح الشّافية :الاستراباذي ، تحقيق: محمّد الزفزاف، مطبعة حجازي ، القاهرة،(د،ط)/ 1358 هـ ،ج 3/ ص 251.

(3) سر صناعة الإعراب : ابن جني ، ج 1/ ص 45 .

(4) المفصل في صنعة الإعراب : الزمخشري ، تحقيق: علي بوملجم ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، ط 1/ 1993، ص 546 .

(5) اللّباب في علل البناء والإعراب:أبو البقاء العكبري،تحقيق:غازي مختار طليمات،دار الفكر،دمشق،ط 1/ 1995،ج 2/ ص 461.

(6)المثل السائر:ضياء الدين الموصلي،تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، بيروت،(د.ط)/ 1995،ج 1/ ص 155.

(7) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء :أحمد بن على القلقشندي ، تحقيق: يوسف على طويل ،دار الفكر،ط 1،دمشق، ج 2/ ص 276

(8) المزهر في علوم اللغة : جلال الدين السّيوطي:دار الكتب العلمية، ،بيروت، تحقيق:فؤاد على منصور،ط 1/ 1998م ،ج 1،ص 67 .

(9) اللّسانيات وآفاق الدّرس اللّغوي: أحمد محمّد قدور ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان ،ط2010م، ص 70.

ثانيا : أعضاء جهاز النّطق عند الإنسان:

يُصدر الأصوات اللّغوية جهاز في الإنسان يسمّى جهاز النّطق، فعمليّة النّق في الإنسان تحتاج إلى اشتراك كثير من الأجهزة والأعضاء بما لها من وظائف أساسية غير النّطق ، وهذه الأعضاء تمتدّ من الرئتين إلى الشفتين، ولكلّ واحد من هذه الأعضاء وظيفة أساسية غير النّطق.

ومن المعروف أنّ ابن جني هو أوّل من عرض لجهاز النطق فشبّهه بالناي وبوتر العود ليقدّم صورة عن العمليّة الطبيعية لإنتاج الكلام ، وليوضح تقسيم الأصوات بحسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة وأخرى متحركة ، وهذه الصورة التي قدّمها أبوالفتح تُعدّ خُطوة متقدمة جدّا في الدرس اللّغوي ، لكنّها تمثل لدينا صورة صحيحة للتطور العلمي عند العرب ، نقصد تطور المنهج لأنّ البدء كان سليمًا ؛ إذ كان صادرا عن الاتصال المباشر بالظاهرة اللّغوية "[1].

ولقد اصطلح المحدثون من علماء الأصوات على تسمية الأعضاء التي تشترك في عملية النطق بأسماء عدّة ، فبعضهم يستخدم كلمة (جهاز) ،فيقول : (جهازالنّطق)"[2].

أو(الجهاز النّطقي)"[3]،أو(جهاز التصويت)"[4]،أو(الجهاز الصّوتي)"[5]،أو(جهاز الكلام)"[6].

وبعضهم يستخدم كلمة (أعضاء) فيقول (أعضاء النّطق)" [7]،أو(الأعضاء الصوتيّة) "[8] .

لقد درس اللّغويون الجهاز النطقي إذ تمكنوا من التّوصل إلى معلومات جدّ علميّة ، فعرفوا أجزاءه

---

(1) في البحث الصّوتي عند العرب : خليل إبراهيم العطية ، ص10-11

(2) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص64.

(3) علم الأصوات :كمال بشر ، ص81.

(4) دروس في علم أصوات العربية :جان كانتينو ، ترجمة:صالح القرمادي ،تونس(د.ط)/1966م،ص17 .

(5) اللّغة :جوزيف فندريس ، ترجمة الدواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر، ص45.

(6)المرجع نفسه : ص51.

(7) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص16 .

(8) أصوات اللّغة : عبد الرحمان أيوب ، ص 40.

عضوا عضوا بمساعدة علم التشريح .

يتألف جهاز النّطق البشري من الأجهزة العضوية التي تعمل بشكل متناسق لإصدار أصوات الكلام"[1]، من ثلاثة أقسام رئيسية:

1 –الجهازالتّنفسي (L'appareil respiratoire):والّذي يشمل القفص الصدري وعضلات البطن بالإضافة إلى القصبة الهوائية والشعب الهوائية والحجاب الحاجز، والرئتين، وهو الّذي ينتج تيار الهواء اللازم لإصدار الأصوات"[2].

– الرئتان (Lungs):تقع الرئتان على جانبي خط المنصف وهو الجزء الّذي يشغله القلب في منتصف التجويف الصدري وهما كتلتان مخروطيتان من مادة اسفنجية عظيمة المرونة يغطيهما غشاء بلوري"[3].وذكر بعض علماء التجويد الرئة التي تقوم بدفع الهواء الّذي يعتبر مادة الصوت الأساسية"[4] .

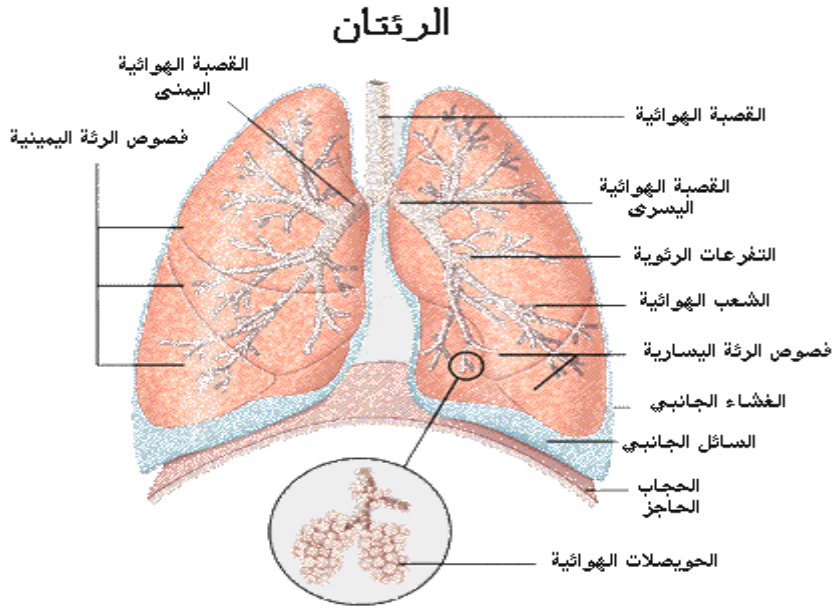
---

(1)–**Dictionnaire de linguistique**: J. Dubois. librairie Larousse. 1973.

(2)يُنظر : في البحث الصوتي عند العرب : خليل إبراهيم عطية ، ص13.

(3) دراسات السّمع والكلام : سعد مصلوح ،ص82.

(4) يُنظر : لطائف الإشارات لفنون القراءات : الإمام شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق :عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين ، دار النشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة،مصر،ط1/ 1392هـ – 1972م ،ج1/ص183.



- شكل توضيحي لمكونات الرئة-

- **القصبة الهوائية** (Trachea): وتقع القصبة الهوائية تحت الحنجرة ، وتسمّى قصبة الحلق،"[1]. فهي قناة غضروفية مخاطية تلي الحنجرة مباشرة من الأعلى، وتتألف من حلقات غضروفية غير كاملة الإستدارة من الخلف متّصلة ببعضها البعض بواسطة نسيج غشائي مخاطي، وهي مغلقة من طرفها الأعلى بواسطة تضخم مزدوج وهو ما يُسمّى بالأوتار الصوتيّة أو فتحة الحنجرة"[2] .

وتتفرّع القصبة الهوائية من جزئها الأسفل إلى شعبتين،كل شعبة ترتبط برئة، وتنتهي من الأعلى بالحنجرة، وتكون للصوت بمثابة فراغ رنان، ولا سيما إذا كان الصوت عميقا، وغضاريفها حبلية من الأمام ومن الداخل. وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسين هما الشعبتان اللّتان تدخلان إلى الرئتين"[3] .

لسان المزمار والحنجرة هما خط دفاع أمامي للقصبة الهوائية، يقوم بحمايتها وحماية الجهاز التّنفسي

---

(1) الدّراسات الصوتيّة عند علماء التجويد :غانم قدوري الحمد ، ص97.

(2) اللّغة: فندريس ، ص44.

(3) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص100.

من تسلل الأجسام الغريبة كفُتات الطعام أو قطرات الماء أثناء البلع " [1] .

– **الحجاب الحاجز** (diaphragme): وهو عبارة عن عضلة مسطحة تفصل التجويف الصدري عن تجويف البطن ، ويشبه قبة غير منتظمة تبرز إلى أعلى الصدر ، وعندما تنخفض عضلة الحجاب الحاجز يتّسع تجويف الصدر فيتخلخل الضغط الداخلي الّذي يسبب دخول الهواء إلى الرئتين لمعادلة الضغط المنخفض ، وعندما يكتمل الاستنشاق ترتخي العضلات ويقل حجم الصدر ، فيتم زفير الهواء الّذي بواسطته تتم عملية النّطق"[2].

2–**الحنجرة**(les larynx): وهي من أهم أعضاء جهاز النّطق، وتضم الوترين الصوتيين اللذين لهما القدرة على إنتاج النغمة الصوتيّة التي تسمّى بالجهر أو الهمس، فهي تقع في قمة القصبة الهوائية، تتكون من عدّة غضاريف تتّصل ببعضها، بحيث يمكن لأجزائها القيام بالحركة اللازمة للتّنفس ولإخراج بعض الأصوات المختلفة، وأهم الغضاريف التي تتألف منها: "[3]

–غضروف الجزء الأدنى: يأخذ شكل حلقة .

–الغضروف الدرقي: يعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، عريض بارز من الأمام.

–الغضروفان الهرميان: فهما قادران على الحركة بواسطة نظام العضلات ويمكنهما أن ينزلقا وأن يستديرا وأن يتأرجحا. ويقع فوق الحنجرة شيء أشبه باللّسان يسمّى المزمار أو الغَلصمة[*] . ووظيفة هذا اللّسان حماية الحنجرة وطريق التّنفس كلّه في أثناء عمليّة بلع الطعام، ويبدوعلى كلّ حال أنّه لادخل للّسان المزمار في تكوين الأصوات بصورة مباشرة"[4]. وتقوم الحَنجرة بوظيفتين أساسيتين:

---

(1) دراسات السّمع و الكلام : سعد مصلوح ، ص80.

(2) علم الأصوات اللّغوية : مناف مهدي موسوي ، ص30.

(3) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص101.

(*)الغلصمة: نوع من اللّسان واقع فوق الحنجرة تحمي الحنجرةأو اللَّحم الذي بين الرأس والعُنق .(يُنظر: البارع في اللّغة :أبو علي القالي (ت 356) بغداد ،دار الحضارة العربية ،بيروت ،لبنان،(د.ط)/(د.ت)، ص458.)

(4) علم الأصوات : كمال بشر، ص135.

-تقوم بدور الصمام الذي يحمي ممر الهواء إلى الرئتين؛ من تسلّل أيّ جسم غريب إليهما في أثناء البلع.

-تقوم بعمليّة التصويت حيث تعدّ الحنجرة مصدر الطاقة الصوتيّة لدى الإنسان وباقي الحيوانات المجهزة بالرئتين"[1].



-رسم توضيحي للحنجرة-

(1) يُنظر :مقدمة في اللّغويات المعاصرة: شحادة فارع وآخرون ، دار المعرفة الجامعية، مصر،ط2002م، ص 52 .

– الوتران الصوتيان(Les cordes vocales) : هي الحبال الصوتية أو الأوتار الصوتيّة وهما ليسا في الحقيقة وترين وعلى هذا فالكلمة وتر ليست دقيقة إنّهما في الحقيقة شفتان أو شريطان من العضلات"[1]. وهما أشبه بشفتين منهما بوترين، وهذان الوتران ممتدان من أعضاء النّطق المتحركة، ولهما القدرة على اتخاذ أوضاع متعددة تؤثر في الأصوات الكلامية، وهذه الأوضاع أربعة وهي :"[2]

–الوضع الخاص بالتّنفس: " قد ينفرج الوتران الصوتيان انفراجا ملحوظا ، بحيث يسمحان للنّفس أن يمرّ من خلالهما دون أن يقابله أي اعتراض أومانع . يحدث في هذه الحالة ما يسمّى في الاصطلاح الصّوتي " الهمس " مقابل " الجهر " ،وتسمّى الأصوات التي تنطلق حينئذ الأصوات المهموسة "[3].

–وضعهما حالة تكوين نغمة موسيقية: "يتضام الوتران أو ينطبقان انطباقا جزئيا ، بحيث يسمح للهواء المندفع من خلالهما أن يفتحهما ويغلقهما بسرعة وانتظام فائقين . ومن ثمّ ينتج ما يعرف بذبذبة الأوتار الصوتيّة . وهي ذبذبة تُحدث نغمة موسيقية تختلف في الدرجة والشدّة . وتُعرف هذه النغمة بالأصوات المجهورة"[4] .

–وضعهما حالة الوشوشة : في حالة الوشوشة تكون الأوتار في وضع يقرب من وضعها حالة الجهر ، لكن مع فارق مهم ، هو تصلبها وتجمدها بحيث تمنع حدوث أية ذبذبة ، والمعروف أنّ الأصوات المجهورة في الكلام العادي ، تصير أصواتًا مسرّة في حالة الوشوشة ، في حين تبقى الأصوات المهموسة على حالها دون تغيير ، ومهما يكن الأمر ، فليس من شأن رجال الأصوات أن يعرضوا للكلام في حالة الوشوشة "[5].

---

(1) دراسات الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص101.

(2) علم اللّغة : محمود السّعران ، ص136.

(3) علم الأصوات : كمال بشر ، ص136.

(4)المرجع نفسه ، ص136.

(5) علم الأصوات : كمال بشر ، ص137.

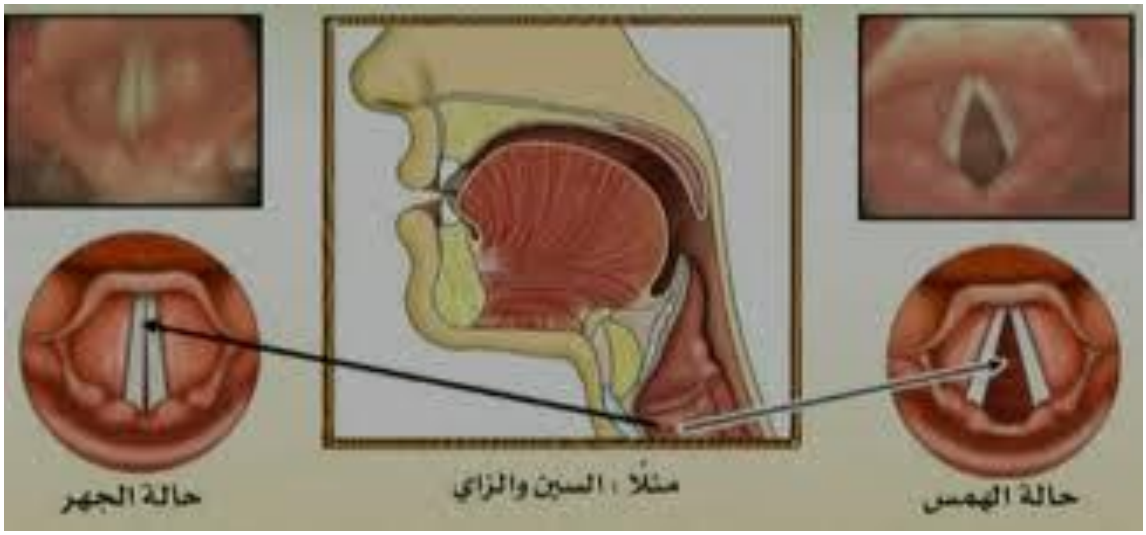
-وضعهما حالة تكوين همزة القطع: " قد ينطبق الوتران الصوتيان انطباقا تاما لفترة زمنية قصيرة ،بحيث لايسمحان بمرور الهواء من وإلى الرئتين إلى أن يحدث ذلك الانفراج المفاجئ الذي يعقبه أويصحبه صوت انفجار ، نتيجة لاندفاع الهواء . هذا الصوت ما نسميه همزة القطع "[1] .

للوترين الصوتيين وظائف نُطقية مهمّة، يمكن إيجازها فيما يلي:

- يقوم الوتران بإنتاج نغمة الجهر؛ المصاحبة لنطق الأصوات المجهورة كالدال والياء والواو.

- يسدّان طريق الهواء سدّا تاما ثم ينفرجان فجأة؛ ليسمع لهما انفجار وذلك عندنطق همزة القطع العربية.

- يقتربان ليمر الهواء بينهما وذلك عند نطق صوت الهاء[2] .



- شكل توضيحي للوترين الصوتيين-

---

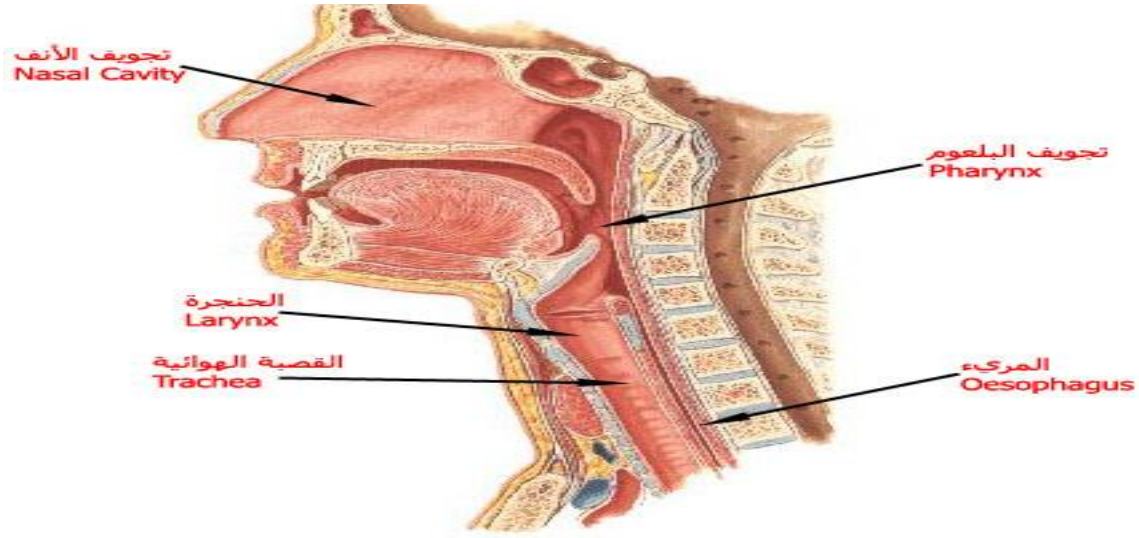
(1) علم الأصوات : كمال بشر ، ص137.

(2)يُنظر :دراسة السّمع والكلام :سعد مصلوح ، ص107

– لسان المزمار: يسميه بعض من علماء اللّغة بـ "الغلصمة"[1] ، وهو عبارة عن نسيج غضروفي مثلث الشكل أقرب ما يكون إلى ورقة الشجر "[2]، ووظيفته الأساسية أن يكون صماما يحمي طريق التنفس في أثناء عملية البلع"[3].

3 –التجاويف فوق المزمار(Les cavités supra glottiques) : التي تلعب دور المرنان وفيها يتم إنتاج معظم الأصوات اللغوية، وتتكون من :تجاويف البلعوم والأنف والفم؛ الّذي يشتمل على الفك السفلى والعلوي والحنك واللّسان والأسنان والشفتين"[4].

– الحلق(les pharynx):فإنّه الجزء الذي بين الحنجرة وأقصى الحنك، وقد يُسمّى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التجويف الحلقي ، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللّسان والجذر الخلفي للحلق"[5].



– رسم توضيحي للتجاويف–

---

(1) علم اللّغة : محمود السّعران ، ص135.

(2) أصوات اللّغة العربية : عبد الغفار حامد هلال ، ص51.

(3)الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص17.

(4)يُنظر :محاضرات في علم النّفس اللّغوي :حنفي بن عيسى ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،ط15/ 2003 م، ص109.

(5)علم الأصوات : كمال بشر ، ص138.

ويقسمه علماء العربية إلى ثلاثة أقسام : أقصاه ووسطه وأدناه، ويفهم من قولهم أنّ أقصى الحلق مخرج للهمزة والهاء، أنّهم يجعلون الحنجرة من الحلق"[1].

– الحنك (Palate): ويشار إليه أحيانا بالحنك الأعلى ، أو سقف الحنك ، أو سقف الفم ،" وهو العضو الذي يتّصل به اللّسان في أوضاعه المختلفة "[2].

وينقسم الحنك إلى ثلاثة أقسام هي :"[3]

– مقدم الحنك أو اللثة أو أصول الثنايا: وهي لحم رقيق يحيط بالأسنان في أصولها ويقع خلفها مباشرة .

– الحنك الصّلب أو وسط الحنك أو الطبق الصلب أو الغار أو النطع: وهو جزء ثابت غير متحرك يقع بين اللثة والحنك اللين ، وهو متقدم باتجاه الفم . ويمكن التّعرّف إلى الحدّ الفاصل ما بين الحنك الصّلب والحنك اللّين بالضّغط بالأصبع أو بطرف اللّسان على مقدمة الحنك، ثم التراجع بالضّغط تدريجيا إلى الوراء حتّى يستجيب نسيج الحنك للضّغط"[4].

للحنك الصّلب عدّة وظائف لغوية، وهي كالآتي:

–فهو مخرج لعدد من الأصوات اللّغوية :كالجيم والشين والياء.

–كما يساهم بصورة مباشرة في إحداث عملية الرنين؛ وهذايعني أنّ الرنين المصاحب للأصوات يختلف باختلاف شكل الحنك الصلب وحجمه "[5].

---

(1) الكتاب: سيبويه ، ج4/ ص433.

(2) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص18.

(3) يُنظر : مبادئ اللّسانيات : قدور أحمد مُحَمَّد ، ص54.

(4) يُنظر : دراسة الكلام و السّمع :سعد مصلوح ، ص13.

(5)يُنظر: الأصوات اللّغوية : سمير شريف استيتية ، دار وائل،عمّان، ط1/2003م، ص49.

– الحنك اللّين أو أقصى الحنك أو الطبق: وهو الجزء الرخو المتحرك ، الّذي يحدّد بحركته نوعية الصّوت الّذي يخرج من الفم أو الأنف. وهناك اختلاف في تقسيم الحنك (سقف الفم) فبعض علماء الأصوات يقسمونه إلى قسمين[1] الحنك الصلب والحنك اللين، وبعضهم "[2]يقسّمه إلى ثلاثة أقسام : مقدم الحنك أو اللّثة، وسط الحنك، الحنك اللّين (أقصى الحنك) ، وبعضهم:[3] يقسّمه إلى أربعة أقسام، فيأخذون بالتقسيم السابق ويجعلون اللّهاة قسما مستقلا عن الحنك اللّين.

– التجويف الأنفي(cavité nasale): وهو تجويف يدفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللين فينفتح الطويل أمام الهواء الخارج من الرئتين ليمر من طريق الأنف، وتبرز من خلال عمليّة الزفير بعض الأصوات كالميم والنون العربيتين" [4] .

–التجويف الفموي (cavité buccale):وهو يقع فوق المزمار ويقوم بالدور الرنان أو يعتبر فراغا ومن أهم أعضاء النّطق التي تساعد على تقوية جميع الأصوات نظرا لسعته وقابليته للاتساع والضيق"[5] .

– اللّهاة(La luette): وهي زائدة متحركة صغيرة متدلية إلى أسفل من الطرف الخلفي للحنك اللّين" [6] ، ولها دخل في نطق القاف العربية كما ينطقها مجيدو القراءة الآن"[7] . وتقوم اللّهاة بعدة وظائف نطقية:

---

(1) يُنظر: الصوتيات : برتيل مالبرج ، تعريب: عبد الصبور شاهين ،مكتبة الشباب، القاهرة، مصر ،(د.ط)/ (د.ت)،ص66.

(2) دراسة السّمع و الكلام : سعد مصلوح ، ص130.

(3) يُنظر :الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص18.

(4) علم الأصوات : كمال بشر ، ص140.

(5) دراسات الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر ، ص105.

(6) التجويد والأصوات : إبراهيم نجا،دار الحديث ،القاهرة،مصر،(د.ط)/1429 هـ–2008م ،ص14.

-ترتخي العضلات اللّهوية الحنكية الرافعة؛ لتفتح مجاري الأنف أمام تيار الهواء، وهذا لإنتاج الأصوات الأنفية كصوتي الميم والنون.

تنقبض العضلات اللّهوية الحنكية، فيرتفع الحنك اللّين إلى الأعلى والخلف باتجاه جدار البلعوم الداخلي، تسمّى هذه العملية بالغلق اللّهوي البلعومي وهذا الغلق ضروري لإنتاج الأصوات الفموية كالتاء والكاف" [1].



شكل يوضح اللّهاةعند الإنسان.

- اللّسان(langue): وهو من أهم أعضاء النّطق، ويحتوي على عدد كبير من العضلات التي تمكنّه من التحرك ، والامتداد ، والانكماش ، والتلوي إلى أعلى أو إلى الخلف، وهذه السهولة في التحريك مكنت الاتصال بأية نقطة من الفم ، فنتج عن تحركاته المختلفة عدد كبير من الإمكانات الصوتية في الجهاز النطقي ، ولاغرابة بعد هذا إذاكان اسمه يُرادف

---

(1) علم الأصوات : كمال بشر ، ص 139 .

كلمة اللّغة عند كثير من الشعوب"[1].ويرتبط جذره بالعظم اللامي ولسان المزمار والبلعوم، ويمتد طرفه إلى الأمام حتى القواطع السفلى، كما يتصل سطحه السفلي بالفك الأسفل"[2] ، ويقال في العربية اللسان العربي أو لسان العرب ويقصدون بذلك اللّغة العربية " [3] .فهذه الخاصية تساعده على النّطق الصحيح للحروف فمثلا عندما "ينطق بالصّوت المضموم يتراجع مؤخّره للوراء ، ويرتفع في اتجاه أقصى الحنك الأعلى"[4].

يقسم بعض علماء الصوت المحدثون اللّسان إلى أربعة أقسام رئيسة، وبعضهم يختصرها في ثلاثة أقسام دامجين الجذر مع أقصى اللّسان، وهذه الأقسام هي:

- جذر اللّسان (La racine de la langue): وهو الجزء الّذي يشكل الجدار الأمامي لتجويف البلعوم، عندما يكون اللّسان في وضع الراحة .

-أقصى اللّسان(Dos de la langue): وهو الجزء المقابل ، أو مؤخرته للحنك اللّين.

-وسط اللّسان (Milieu de la langue): وهو الجزء المقابل للحنك الصلب.

-طرف اللّسان (Plat de la langue) : و هو الجزء الّذي يقابل اللّثة "[5] .

وقد قسّمه سيبويه إلى أربعة أقسام :"[6]

---

(1) المدخل إلى علم اللّغة : رمضان عبد التّواب ، ص26.

(2) يُنظر : دراسة السّمع و الكلام : سعد مصلوح ، ص 135 .

(3) علم الأصوات : كمال بشر ، ص138.

(4)الحروف العربية وتبدلاتها الصّوتيّة في كتاب سيبويه: إعداد مكي درار ، رسالة ماجستير ، إشراف خليل إبراهيم العطية ، جامعة وهران ، 1985م-1986م ، ص60.

(5)يُنظر : دراسة السّمع و الكلام: سعد مصلوح ، ص 136.

(6) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ص433.

-أقصى اللّسان أو مؤخره ، وهو الجزء المقابل للحنك اللّين الرخو.

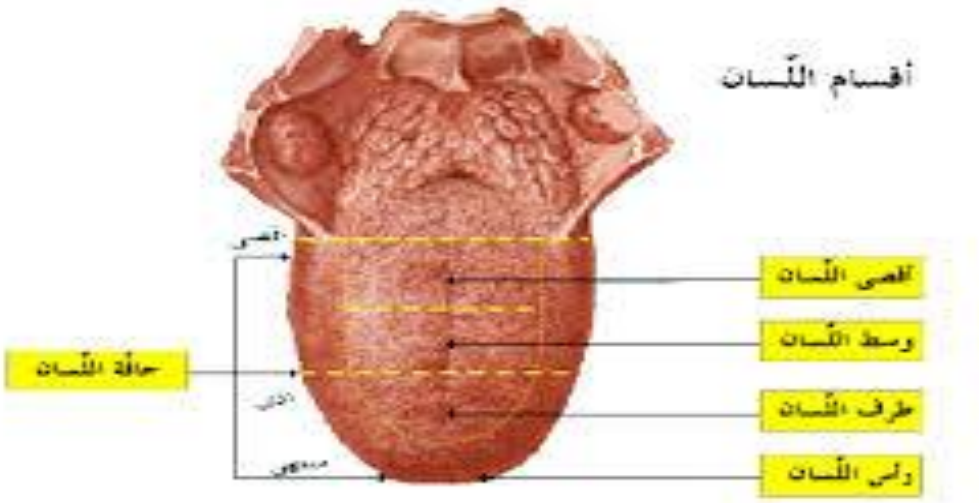
-وسط اللّسان ، وهو الجزء المقابل للحنك الصلب.

-طرف اللّسان وهو الجزء المقابل للثة.

-جانب اللّسان، وهو الجزء المقابل للأصداغ .

ولأهمية اللّسان في النّطق ، أطلق على اللّغة نفسها اللّسان ،فلسان القوم لغتهم ، وفي القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾"[1] .وقوله تعالى أيضا : ﴿ **بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ**﴾ "[2]

أمّا المحدثون فيقسّمون اللّسان إلى ثلاثة أقسام هي : أقصى اللّسان ، ووسط اللّسان وطرف اللّسان ، ويُدخلون نهاية اللّسان، أو ذلقه في طرف اللّسان .



-رسم توضيحي يبيّن شكل اللّسان وأقسامه-

(1)سورةابراهيم : الآية [04]

(2)سور الشعراء : الآية [195].

– الأسنان(les dents): وهي من أعضاء النّطق الثابتة في الجهاز النطقي ،"وهناك أسنان عليا، وأسنان سفلى، والأسنان تتخذ مواضع يعتمد عليها عند نطق بعض الأصوات كما في التاء والدال مثلا"[1]. وللأسنان قسمان :

– قسم ظاهر : ويسمى التّاج.

–قسم غير ظاهر : وهو منغرس في اللّثة ويسمّى جذر السّن.

وللأسنان وظائف مهمّة في عدد من الأصوات ، فقد يعتمد عليها اللّسان مثلا كما في نطق الدال والتاء عند بعض النّاس ، كما تقع الأسنان العليا فوق الشفة السفلى حال النّطق بالفاء"[2].

– الشفتان(les levres) : من أعضاء النّطق المتحركة المهمّة ، تتخذان أوضاعا مختلفة عند نطق الأصوات المختلفة ، وقد تنطبق الشفتان انطباقا تاما تسمحان للهواء بالخروج ، وقد تنفرجان ويتباعد مابينهما إلى أقصى حدّ "ويحدث الانطباق التام في نطق"الباء"مثلا ، ويحدث الانفراج الكبير في كثير من الأصوات كالكسرة العربية مثلا ومع بعض الأصوات الأخرى"[3].

والملاحظ على أعضاء الجهاز النّطقي أنّها تمتاز بجملة من الصّفات أجملها عاطف مذكور في النقاط التالية:

– أكثر هذه الأعضاء ثابت لا يتحرك، أما الأعضاء المتحركة فهي : الوتران الصوتيان، واللّهاة واللّسان والشفتان.

– معظم الأصوات اللّغوية تصدر عن التجويف الفموي باستثناء صوتي الميم والنون فإنّهما يصدران عن التجويف الأنفي.

---

(1) علم اللّغة :محمود السّعران ، ص140.

(2) علم الأصوات :كمال بشر ،ص69.

(3) المرجع نفسه، ص140.

– حدوث خلل على مستوى عضو من هذه الأعضاء يؤثر على إصدار الأصوات تأثيرا محددا، أما إذا كان الخلل في الوترين الصوتيين فيتعذر النطق تماما[1].

تلك التي ذكرت سابقا هي أعضاء النّطق ، يظهر مدى أهميتها في عملية الكلام كلّها بلا استثناء ومع تفاوت في الأهمية ، تتكامل فيما بينها بصورة دقيقة لإنتاج الصّوت اللّغوي لإتمام عمليّة التّواصل ، فهي أعضاء صوّرها اللّغويون المحدثون بمساعدة الوسائل الإلكترونيّة الحديثة .

---

(1)يُنظر : علم اللّغة بين التراث والمعاصرة : عاطف مدكور ، دار الثقافة ، القاهرة،مصر، (د.ط)/1987 م، ص11 .

المبحث الثالث :

﴿تصنيف الأصوات العربية﴾

وفيـــــه:

أولا : معايير تصنيف الأصوات العربية.

ثانيا : الأصوات الصامتة(السواكن) في اللّغة العربية.

ثالثا : الأصوات الصائتة(الحركات)في اللّغة العربية .

رابعا : صفات الأصوات في اللّغة العربية.

أولا : معايير تصنيف الأصوات العربية.

يطلق علماء اللغة على الآثار السمعية التي تصل للمتكلم نتيجة لعملية الكلام اسم الصوت اللّغوي ، ولأصوات أيّ لغة عدّة تقسيمات ، ولكن أساسها التقسيم الثنائي المعروف:

– الأصوات الصامتة* أو الساكنة[*] (CONSONNES)،مثل :(ب –ت – ث –ج – ح...)

– الأصوات الصائتة، وقد أطلق عليها الخليل اسم الحروف الهوائية ، وذلك لأنّها تخرج من هواء الجوف دون أن تقع في مدارج اللّسان أو الحلق أو اللّهاة)"[1] .أمّا ابن جنّي فقد سمّاها بالحروف المصّوتة" [2]، وتسمّى أيضًا الحركات أو أصوات العلّة أو أصوات اللّين(VOYELLES).فهي في العربية[3]:

-الفتحة/ ـــَـــ /و الضمة/ ـــُـــ / والكسرة/ ـــِـــ/

و الفتحة الطويلة / ـــَـــ ا / :وهي ألف مسبوقة بفتحة.

والضمة الطويلة / ـــُـــ و/: وهي واو مسبوقة بضمة.

و الكسرة الطّويلة / ـــِـــ ي / : و هي ياء مسبوقة بكسرة

وأساس هذا التقسيم قائم على طبيعة الأصوات وخواصها المميّزة لها، وذلك بالتركيز على خاصيتين مهمتين:

– وضع الأوتار الصوتيّة.

– طريقة مرور الهواء.

(*)ممّن سمّى هذا الصنف بالأصوات الصامتة المستشرق الألماني برجشتراسر . (يُنظر : التّطور النحوي للغة العربية: برجستراسر ، ص**03**).

(*)وممّن سمّى هذا الصنف بالأصوات الساكنة إبراهيم أنيس .(يُنظر: الأصوات اللّغوية ،إبراهيم أنيس، ص**45**).

(**1**) يُنظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ،ج**1**/ص**57**.

(**2**) يُنظر : الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج**3**/ص**124**.

(**3**) يُنظر :علم الأصوات اللّغوية: عصام نور الدين ، ص**196**.

وبالنظر في هذين التقسيمين معا، وُجد أنّ الأوتار الصوتية تكون غالبا في وضع الذبذبة عند النطق بالحركات، وأنّ الهواء في أثناء النطق بها يمرّ حرا طليقا من خلال الحلق والفم" [1]. وينبني أيضا على أساس "وجود حبس أو تضييق في مجرى الهواء عند النطق بالصوامت، وعدم وجود أي حبس أو تضييق عند النطق بالصوائت، وهذا هو الأساس المعول عليه كثيرا لدى أكثر الدارسين"[2].

يُعدّ هذا التصنيف أوليا وأساسيا لأصوات أية لغة، تليه تصنيفات أخرى تتعين من جملة الخصائص التي تتميز بها الأصوات . فتقسّم الصوامت والصوائت بدورها إلى مجموعات جزئية، بها يُعرف بناء اللّغة الصوتي ونظامها الفنولوجي.

وقد عرف العرب قديما هذا التصنيف، فقسّموا الأصوات إلى صوامت وصوائت: "الأصوات الصامتة يطلقون عليها الحروف، وهذه الحروف هي التي أولوها عناية خاصة، ووجهوا إليها معظم جهودهم وبحوثهم الصوتية، فهي التي أخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات، وهي التي نظروا فيها نظرا جادا من حيث مخارجها وصفاتها المختلفة"[3]. لكن هذا لا يعني بالضرورة إهمالهم لدراسة الحركات تماما فـ"لا نعدم أن نعثر على أقوال متناثرة هنا وهناك، تشير إلى شيء من خواص الحركات وصفاتها، فالحركات إنّما سُميت كذلك على رأيهم لأنّها تُحرك الحرف وتقلقله، أو كما قال بعضهم ؛لأنّها تجذبه نحو الحروف التي هي أجزاؤها، فالفتحة تجذبه نحو الألف، والكسرة نحو الياء، والضمة نحو الواو، ولكن هذا التفسير كما نرى أقرب إلى أن يكون تعليلا لتسميتها بالحركات من كونه بيانا وتوضيحا لخواصها"[4].

ووضع علماء العرب المحدثون تقسيمات عديدة لكلّ قسم" فهما عند إبراهيم أنيس(أصوات

---

(1) علم الأصوات : كمال بشر ، ص149–150.

(2) مبادئ اللّسانيات : أحمد محمّد قدور ،ص589.

(3) علم الأصوات : كمال بشر، ص153.

(4) المرجع السابق، ص155.

ساكنة وأصوات لين)، وعند محمود السعران (صوامت وصوائت)، وعند تمام حسان (أصوات صحيحة وأصوات علّة)، وعند كمال بشر(أصوات صامتة وحركات) وعند صالح القرمادي (حروف وحركات)، وعند أحمد مختار عمر (سواكن وعلل)، و عند أحمد نخلة(صوامت وصوائت) وعند رمضان عبد التواب(أصوات صامتة وأصوات متحركة) وعند عبد الرحمان الحاج صالح(حروف جوامد، وحروف مصوتة) "[1].

إنّ تقسيم اللّغويين المحدثين لا يختلف كثيراً عن تقسيم اللّغويين القدامى إلاّ في وضع بعض المصطلحات العلميّة أو في دقّة تحديد مخرج الصوائت مع الزمن المستغرق لنطقها وتحديد الفرق بينها وبين الصوامت .

ويمكن تشبيه علاقة الصّائت بالصّامت ، بالروح من الجسد ؛ وأقل منها ، تشبيهه بالعضلات في الجسد ، فإذا كنا لانتصوّر جسما حيّا بلا روح ، ولاجسما متحركا بلا عضلات ، فإنّه لايمكننا هنا ، أن نقرّ بوجود صامت منطوق ، بدون صائت يعمل على إيجاده وتحريكه"[2].

ثانيا : الأصوات الصامتة (السواكن)في اللّغة العربية.

1- مفهوم الأصوات الصامتة:

تعرّف الأصوات الصامتة بأنّها :"الصّوت المجهور، أوالمهموس ، الّذي يحدث أثناء النّطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء، سواء أكان الاعتراض كاملا كما في نطق صوت مثل الدال، أو كان الاعتراض جزئيا كما في الشين ..."[3]ويسمّيها بعض المحدثين الأصوات الحبسيّة"[4]، وهي الأصوات الناتجة عن حبس تيار النّفَس عند النّطق بها وإعاقته في أحد مواضع النّطق إعاقة خفيفة أو

---

(1) البنية اللّغوية لبردة البوصيري : رابح بوحوش:، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993 ، ص18 .

(2)الوظائف الصوتية والدّلالية للصوائت العربية : إعداد مكي درار ، إشراف عبد المالك مرتاض ، رسالة دكتوراه الدولة ، 2002-2003م، جامعة وهران- السانيا، ص188.

(3) علم اللّغة العام : كمال بشر ، ص92.

(4) الوجيز في فقه اللّغة : محمّد الأنطاكي،دار العربي ، بيروت، لبنان،ط4 /(د.ت)،ص 160 .

شديدة "[1] .والأصوات التي ينطبق عليها هذا التعريف هي الحروف الهجائية الثمانية والعشرون في اللغــة العربيــة، وهــي: (أ.ب.ت. ث.ج.ح.خ.د.ذ.ر.ز. س. ش. ص. ض.ط.ظ.ع-غ. ف. ق.ك.ل.م.ن.هـ.و.ي).

2- أنواع الأصوات الصامتة :

وقد صنّف علماء الأصوات الصوامت بناء على أسس ثلاثة رئيسة، هي :

- وضعية الأوتار الصوتيّة.

- مواضع النّطق أيّ المخارج .

- حالة مرور الهواء والموانع التي تعترضه عند النّطق "[2].

2-1 - تصنيف الصوامت باعتبار وضع الأوتارالصوتية:

تصنّف الأصوات الصامتة بحسب ذبذبة الأوتار أو عدم ذبذبتها أثناء عمليّة النّطق إلى أصوات مجهورة(sonores) ، وأصوات مهموسة (Sourds)، وذكر كمال بشر أنّ هناك تصنيفا ثالثا وهو أصوات لامهموسة ولا مجهورة"[3].

- قد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض خلال عمليّة مرور الهواء من الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يعترض طريقه أي شيء، ومن ثمّ لا يتذبذبان ، فما يحدث في هذه الحالة يمكن أن نصطلح عليه بالهمس (نقول هذا صوت مهموس وذلك ما ينتج عن غياب اهتزاز الوترين) والأصوات المهموسة في اللّغة العربية، هي: (ت. ث. ح . خ . س ، ش . ص . ط . ف ، ق . ك . هـ = 12صوتا "[4] .

---

(1)علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي :محمود السّعران ، ص160 .

(2)يُنظر: علم الأصوات : كمال بشر ، ص243.

(3)يُنظر : المرجع نفسه ، ص173.

(4) علم الأصوات : كمال بشر ، ص177.

– قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النّطق فيضيق الفراغ في هذه الحالة بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزاز وذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار

ففي هذه الحالة يحدث ما يسمّى بالجهر (نقول هذا صوت مجهور وذلك ما ينتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين أثناء النّطق ببعض الأصوات) والأصوات الصامتة المجهورة كما ننطقها اليوم في لغتنا العربية

هي: ب، ح ، د ، ج ، ذ ، ر ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م ، ن ، و الواو في نحو(ولد وحوض) **والياء** في نحو (يترك ، بيت) =15صوتا"[1] . لاكتشاف جهر الصوت وذلك بأن تمسك حنجرتك برفق بإبهامك وسبابتك ، ثمّ انطق على التوالي الصوتين (ذ ، س) فستحس اهتزازا في الحالة الأولى، وذلك لتحرك عضلات الحنجرة في حالة الصّوت المجهور.

وقد أضاف علماء العربية الطاء والقاف والهمزة إلى الأصوات المجهورة وأخرجوها من الأصوات المهموسة ، وهذا الّذي قالوا لا يوافق نطقنا الحالي لهذين الصوتين "[2].

– قد ينطبق الوتران انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق ومن ثم ينقطع النفس ثم يحدث أن ينفرج هذان الوتران فيخرج صوت انفجاري نتيجة لاندفاع الهواء الّذي كان محبوسا حالا للانطباق التّام، هذا الصّوت هو همزة القطع ، فهمزة القطع العربية إذن صوت صامت لا هو مهموس ولا هو بالمجهور"[3] .

أمّا علماء الأصوات القدماء فقد وصفوا ظاهرتي الجهر والهمس بكل اقتدار معتمدين على تذوقهم للّغة وإحساسهم الفطري بأصواتها ، وقسّموا الأصوات إلى مجهور ومهموس تقسيما دقيقا اتفق مع ، وحين فرّقوا بين الأصوات المجهورة والمهموسة ، لم يشيروا إلى وضع الأوتار الصوتيّة ، ولم

---

(1) علم الأصوات : كمال بشر ، ص174 .

(2) المرجع نفسه : ص155.

(3)يُنظر: مدخل في الصوتيات : عبد الفتاح إبراهيم ،دار النشر،تونس(د.ت)/ (د.ط)، ص90.

يعتمدوا على أوضاعها في تحديد الجهر والهمس ، كما فعل الدّارسون المحدثون ، بل كان اعتمادهم على مصطلحات ذكرها سيبويه ، وردّدها من جاء بعده "[1] . كما يذكر أنّ تعريفاتهم للجهر والهمس " تتّسم بالصعوبة والتعقيد إلى حدّ أنّه ليس من السهل التعرّف بدقّة على مقاصدهم "[2].

وقد عرّف سيبويه(ت180هـ)الصّوت المجهور بقوله : "حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت " [3]. وعرّف المهموس بأنّه "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه "[4] .

أمّا ابن جنّي فعرّف الصّوت المجهور قائلاً : " حرفٌ أُشبعَ الاعتمادُ في موضعه ، ومَنَعَ النَّفسَ أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت"[5].

وقد استنتج إبراهيم أنيس من جملة ما ذكره سيبويه " بأنّ سيبويه ومن تبعه من القدماء على علم حقيقي بطبيعة المجهور والمهموس مع أنّهم أغفلوا الوترين الصوتيين ، فقد ذكر سيبويه الأصوات لمجهورة والمهموسة ، وعيّنها واتّفق في هذا مع ما أثبتته التجارب الحديثة فيها ثلاثة أحرف (القاف،

---

(1) المقتضب: أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد ، تحقيق : محمّد عبد الخالق عطية ، وزارة الأوقاف ، مصر ، 1994 ، ج1 / ص330.

(2) علم اللّغة العام :كمال بشر ، ص88.

(3) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4 / ص434.

(4)المصدر نفسه : ج4/ ص434.

(5) سرّ صناعة الاعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1/ص60.

والطاء، والهمزة)"[1]. فقول سيبويه"حرف أشبع الاعتماد في موضعه"[2] يشير إلى أمرين نصّ عليهما المحدثون وهما : الصّوت المشبع ، والوضوح السمعي.

ونخلص من هذا أنّه وقع خلاف بين الأقدمين والمحدثين في بعض الأصوات من حيث الجهر والهمس، فالهمزة ،والقاف ، والطاء ، عند القدماء مجهورة وعند المحدثين مهموسة ، فالهمزة قد وصفها القدماء بأنها مجهورة ، بينما أغلب المحدثين وصفوها بأنها مهموسة ، وربما يرجع ذلك الخطأ من القدماء إلى أنهم ينطقونها متلوة بفتحة ، والفتحة مجهورة"[3].وهناك سبب أخر وهو التقارب في النطق ، وهذا ما أكده البشري السيد" ولعل اعتبار القاف مهموسا عند المحدثين يعود إلى قرب نطق الكاف العربية فهو مهموس"[4].

2-2- تصنيف الأصوات تبعا للمخارج .

إنَّ اللّغة أصواتٌ تُصْدِرُهَا آلة النطق(جهاز النطق) ، ولكل صوتٍ موضع يخرج منه ، يُسَمَّى المخرج ، ودراسة مخارج الحروف من الموضوعات الأساسية التي عُني بها علماء اللغة العربية وعلماء التجويد المتقدمون ، وهي موضع عناية علماء الأصوات اللّغوية المحدثين أيضاً ، وهناك توافق على كثير من تفاصيل هذا الموضوع بين الفريقين

2 -2-1- مفهوم المخرج :

المخرج لغة: اسم مكان من الفعل خرج يخرج، بمعنى برز من مقرّهِ وانفصل ، فيكون المخرج موضع الخروج"[5].

---

(1) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص 123-124.

(2) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ ص434.

(3) علم الأصوات : كمال بشر ، ص115.

(4) المرجع نفسه ، ص183.

(5) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج3/ص73 .(خرج) .

والمخرج اصطلاحاً عند المتقدمين: " الموضع الذي ينشأ منه الحرف"[1]، أو هو " موضع خروج الحرف"[2]، أو " المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[3]، وعرّف عدد من دارسي الأصوات المحدثين المخرج بأنه " مكان النطق"[4]، أو هو " موضع التَّماسِّ (التلاقي) أو التقارب"[5]، أو هو" النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت"[6].

وقد استعمل علماء اللّغة العربية القدماء هذا المصطلح ثم أصبح متداولا لدى المؤلفين من بعدهم ، غير أنّه لم يكن الاصطلاح الوحيد ، إذ نجد الخليل بن أحمد يعطي عدّة مصطلحات مرادفة لهذا الوصف في كتابه العين ، وهي : الحيز ،والمبدأ ، والمدرجة ، وقد استعمل مصطلح "الحيز " ، في قوله :"فلم يكن لها حيز تُنسب إليه "[7]. كما نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي يذكر مصطلح المدرج في قوله ":في العربية تسعة و عشرون حرفا، منها خمسة و عشرون حرفا صحاحًا لها أحياز و مدارج، و أحرف جوف و هي :الواو و الياء، و الألف اللّينة و الهمزة، و سمّيت جوفا لأنّها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللّسان، ولا من مخارج الحلق، و لا من مدرج اللّهاة، إنّها هي هاوية في الهواء " [8].

وهنا نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي قد صنّف الأصوات العربية وفق مخارجها مستعملا مصطلح" حيز" عوض مصطلح "مخرج" ، وهو بهذا المعنى أوسعُ من المخرج، لأنَّ المخرج ربَّما ضمَّ حرفاً

---

(1) همع الهوامع :جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (911هـ) ،تحقيق : عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة،الكويت،(د.ط)/1979م ،ج2 /ص228 .

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني:أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة (665هـ)، تحقيق : إبراهيم عَطوه عَوض ،دار الكتب العلميّة ،بيروت ، لبنان، (د.ط)/(د.ت)، ص743 .

(3) شرح المفصل : موفق الدّين بن يعيش (643هـ)،عالم الكتب، بيروت،لبنان، (د.ط)/ (د.ت)، ج 10/ ص123 .

(4) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص84 .

(5) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي:محمود السعران ، ص118 .

(6) علم الأصوات :كمال بشر، ص180 .

(7) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج1/ ص65.

(8)المصدر نفسه ، ج 8 / ص12

واحداً فقط وربَّما أكثر، أمَّا الحَيِّز فلا بدَّ أن يحتوي على مجموعةٍ من الحروف حتى يُطلَق عليه هذا الاسم.

أمّا سيبويه فقد استفاد مما جاء به معلّمه ، إلاّ أنّه استخدم مصطلح " المخرج "، في قوله : " هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها "[1] ، " ومن أقصى اللسان ومافوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف "[2].

أمّا ابن جنيّ فقد استعمل مصطلح : المقاطع كمرادف للمخرج قوله :"اعلم أنَّ الصّوت عَرَض يَخرج مع النَّفَسِ مستطيلاً متّصلاً حتى يَعْرِضَ له في الحلقِ والفمِ والشفتَين مقاطعُ تُثْنِيهِ عن امتدادِه واستطالتِه، فيسمّى المقطع أينما عَرَض له حرفاً، وتختلف أجراسُ الحروف بحسب اختلاف مقاطعِها... ألا ترى أنَّكَ تبتدئ الصَّوتَ مِن أقصى حلقِكَ. ثمَّ تَبلغ به أيَّ المقاطعِ شئتَ، فتَجِدُ له جَرسا مّا "[3].

وبملاحظتنا لهذه المصطلحات التي استخدمها علماء العرب القدماء نجد أنّها توحي إلى نقطة التضييق أو الانسداد الّذي يحدث عندها حبس للهواء بحيث ينتج الصّوت اللّغوي الّذي نسمعه ومنه يصبح الحرف ميزانًا تُعرف به ماهيته.

وليس هناك تعارض بين هذه التعريفات ، وهي تشترك في الإشارة إلى الموضع الّذي تعترض فيه آلة النطق لإنتاج الصّوت ، سواء خرج الصّوت من موضع الاعتراض أو منفذ آخر .

---

(1) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ ص432.

(2) المصدر نفسه : ج4/ ص434.

(3) سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ،ج1/ص 06.

2-2-2- مخارج الأصوات عند علماء العربية القدماء:

لقد اهتم الكثير من الدراسين الأقدمين بتحديد مخارج الأصوات اللّغوية؛ ويمكن أن نستحضر في هذا المقام بعض النماذج التي تركت صبغة على هذا المجال؛ فهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)الّذي عُدّ أوّل من قدّم لدراسة علمية للأصوات تتمثل في تصنيفه لأصوات العربية حسب هيئة النطق بها، أو وفقا للأحياز والمخارج، فرتب الحروف على مخارجها الصوتية انطلاقا من حسّه المرهف وعلمه الواسع بالموسيقى، فجاء ترتيبه لأصوات العربية في معجم" العين "على النحو التالي: ع-ح -هـ-خ-غ/ق-ك/ج-ش-ض/ص-س-ز/ط-د-ت/ظ-ذ-ث/ر-ل-ن/ف-ب-م/و - أ-ي " [1] . يقول الخليل :" في العربية تسعة وعشرون حرفا منها :خمسة وعشرون حرفا صحيحا لها أحياز ومدارج، و أحرف جُوف، و هي: الواو والياء والألف اللينة، أو الهمزة، وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، و لا من مدارج الحلق، و لا من مدرج اللّهاة، و إنّما هي هاوية في الهواء فلم يكون لها حيز تنسب إليه إلاّ الجوف " [2].

و قد قسّم الخليل هذه الحروف كما يلي : " [3].

- الأصوات الحلقية : العين والطاء، والحاء والهاء، والخاء والغين لأن مبدأهما من الحلق
- الأصوات اللهوية : القاف والكاف لأن مبدأهما من اللّهاة.
- الأصوات الشجرية : الجيم والشين والضاد لأنّ مبدأها من شجر الفم.
- الأصوات الأسلية : الصاد والسين والزاي لأنّ مبدأها من أسلة اللّسان.
- الأصوات النطعية : الطاء والتاء والدّال لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى.
- الأصوات اللّثوية : الضاد والذال والثاء لأنّ مبدأها من اللّثة.
- الأصوات الذلقية : الرّاء واللام والنون لأنّ مبدأها من ذلق اللّسان.

---

(1) العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج1 / ص53 .

(2)المصدر نفسه ، ج8 / ص11 .

(3)المصدر نفسه،، ج8 / ص12 .

- الأصوات الشفوية : الفاء والباء والميم لأنّ مبدأها من الشفة.

فالخليل برع في تحديد مخارج الحروف بدقّة، وخير دليل على ذلك موافقة هذا التحديد لما توصل إليه العلم رغم انعدام الوسائل والإمكانات الآلية والمخابر المتخصصة، وقد قال اللّيث بن المظفر مُنوها بصنيع أستاذه المبتكر في تقسيمه للحروف على مخارجها بأنّه" :كان ذواقة إياها، وأنّه كان يفتح فاه بالألف، ثم يظهر الحرف نحو: أبْ، أتْ، أحْ، أعْ، أغْ، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق فجعلها أول الكتاب "[1].

هذا فيما يخصّ الخليل ، أمّا سيبويه فقد رتّب الأصوات العربية حسب مخارجها على النحو التالي : ء هـ أ/ع ح/غ خ /ق ك/ج ش ي ض /ل ن ر/ط د ت/ز س ص/ظ ذ ث /ف ب م و. ولكنّه خالف معلمه الخليل في ترتيب بعض الأصوات . فسيبويه عدّ المخارج ستة عشر مخرجا مسقطا مخرج الحروف الجوفية ووزعها على مخارج الحلق واللّسان والشفتين فجعل الألف مع الهمزة من أقصى الحلق، وياء المدّ مع الياء غير المدية من وسط اللّسان و واو المدّ غير المدية من الشفتين . وقسمها بهذا الترتيب قائلا :

فللحلق منها ثلاثة :"[2]

- فأقصاها مخرج الهمزة والهاء والألف.

-ومن أوسط الحلق مخرج : العين والحاء.

-وأدناها مخرجا من الفم : الغين والخاء.

-ومن أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج : القاف.

-ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج: الكاف.

---

(1) العين : الخليل بن احمد الفراهيدي:، ج1/ ص52 .

(2) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ ص431.

-ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج : الجيم والشين والياء.

-ومن بين أوّل حافة اللّسان وما يليه من الأضراس مخرج : الضاد .

- ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهاها طرف اللّسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج : اللام. ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج : النون.

-ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج : الراء.

-ومما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج : الطاء والدال والتاء.

-ومما بين طرف اللّسان وما فوق الثنايا مخرج : الزاي والسين والصاد.

-ومما بين أطراف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج : الظاء والذال والثاء.

-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا الأعلى مخرج : الفاء.

-مما بين الشفتين مخرج : الباء والميم والواو.

-ومن الخياشيم مخرج : النون الخفية .

وليس من خلاف بين سيبويه، وبين الدّارسين اليوم في تصنيف الأصوات إلاّ في حالات قليلة ، يمكن التجاوز عن أكثرها ؛لأنّ هذا التباين يرجع إلى عدد من الأسباب أهمها :

-التقارب والتداخل بين مخارج النطق ، فليس هناك حدود فاصلة فصلا تاما بين بعض هذه المخارج ومن ثم؛ فإنّه من الجائز أن تُنسب مجموعة من الأصوات إلى مخرج معين ، وينسبها باحث آخر إلى مخرج قريب منه ، أو متّصل به ، ومتداخل معه ، "[1]فسيبويه كان يَعدّ (ل ن ر) من ثلاثة مخارج، بينما عدّها مُعظم المحدثين من مخرج واحد.

---

(1) علم الأصوات :كمال بشر ، ص**191**.

– تطور الأصوات : فإنّ بعض الأصوات قد تغير نطقها ، ومن ذلك مخرج " الضاد" ، فإنّ سيبويه، وغيره من علماء العربية ، والتجويد ، يجعلون مخرجه من حافة اللّسان لا يشاركه غيره في مخرجه ، ويعده أكثر المحدثين من مخرج (ت د ط) ، بناء على طريقة نطقه في قراءة القرآن في زماننا"[1] .

–قد يكون جانب من التباين راجع إلى الخطأ في تحديد مخرج عدد من الأصوات ، فإنّ الدّارسين تتفاوت خبراتهم ودقّة ملاحظاتهم ، فربما حدّد بعضهم مخرجا للصّوت ، وقد يكون ذلك التحديد غير صحيح ، أو غير دقيق "[2] .

وبعد سيبويه جاء ابن جني (ت 392 هـ) الذي ألف كتابه "سرّ صناعة الإعراب "والّذي تناول فيه الصّوت من الناحية العضوية والوظيفية وتظهر عبقرية ابن جني في هذا المجال عند وصفه لجهاز النطق عند الإنسان بقوله:" شبه بعضهم الحلق والفم بالنّاي، فإنّ الصّوت يخرج فيه مستطيلاً ساذجًا كما يجري الصّوت في الألف غُفْلاً بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين عمله، اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة. ونظير ذلك أيضا وتر العود؛ فإنّ الضارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدى صوتا آخر فإن أدناها قليلاً سمعتَ غير الاثنين، ثمّ كذلك كلما أدنى أصبعه من أول الوتر تشكلت لك أصداء مختلفة ، إلاّ أنّ الصوت...فالوتر في هذا التمثيل كالحلق،والخَفْقة بالمضْراب عليه كأول الصوت من أقصى الحلق، وجريان الصّوت فيه غُفْلًا غير محصور كجريان الصّوت في الألف الساكنة "[3].

فصنيع ابن جنّي لم يخرج به عما قاله سيبويه والخليل في وصف الحروف وتعدد المخارج ، فلابد من أن يكون قد استفاد منه وزاد عليه بفضل إحساسه المرهف والحاذق.ثمّ يحدّد ابن جنّي مخارج الأصوات

---

(1) المدخل إلى علم أصوات العربية : قدوري الحمد غانم ، منشورات المجمع العلمي ،بغداد ،2002م ،ص79.

(2) علم الأصوات : كمال بشر ، ص191.

(3) سرّ صناعة الإعراب : ابن جني ،ج1 /ص 08–09..

الصامتة فيقول : "[1]

اعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستة عشر .

منها في الحلق :

-أولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء.

-من وسط الحلق مخرج العين والحاء.

- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء.

-ومما فوق ذلك من أقصى اللّسان مخرج القاف.

-ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف.

-من وسط اللسان ،بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء.

-ومن أول حافة اللّسان ومايليها من الأضراس مخرج الضاد.

-ومن أول حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، فما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، مخرج اللام .

-ومن طرف اللّسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون.

-ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء.

-ومما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

-ومما بين الثنايا وطرف اللّسان مخرج الصاد والزاي والسين.

-ومما بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء.

-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء .

-ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

-ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة. هذا المخرج للنون إضافي يمكن الاستغناء عنه والاكتفاء بالمخرج التاسع .

---

(1)المصدرالسابق ، ج1/ص56.

فابن جنيّ قد تأثّر بطريقة الخليل بن أحمد في ترتيب مخارج الأصوات الصامتة تصاعديا من أقصى الحلق إلى الشفتين .

أمّا في القرن الخامس الهجري، فقد تعرض ابن سينا(ت 428 هـ)في رسالته" أسباب حدوث الحروف "إلى قضايا جوهرية تتعلّق بالجانب العضوي والفيزيائي للصّوت، يقول إبراهيم أنيس:

"ولما وقفنا على هذه الرسالة منذ بضع سنوات استرعى انتباهنا أنّها تعالج طرفا من الدراسة الصوتية اللّغوية علاجا فريدا يختلف اختلافا بينا عن علاج سيبويه وأمثاله عن علماء العربية.

فقد جاء حديث ابن سينا في رسالته حديث العالم بأسرار الطبيعة، حين أشار إلى كُنه الصوت.وأسبابه، وحديث الطبيب المشرح حين وصف أجزاء الحنجرة واللّسان، وتميّز كلامه بمصطلحات لا نعرف أنّ غيره من علماء العربية يشترك فيها "[1] .فابن سينا رتّب أصوات العربية من الداخل إلى الخارج كما يلي:

الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السين،الصاد، الزاي، الطاء، التاء، الدال، الثاء، الذال، الظاء، اللام، الراء، الفاء، الباء، الميم، النون،الواو الصامتة، الياء الصامتة، المصوتات : الألف الصغرى والكبرى، الواو الصغرى والكبرى، الياء الصغرى والكبرى.

فمن خلال ما عُرض سابقا نجد فروقا بين ما قام به ابن سينا ومن سبقه من علماء اللّغة كالخليل وسيبويه وابن جنيّ ؛ فقد تميّز ترتيب الطبيب بن سينا لأصوات العربية بجملة من النقاط أهمها:

– عدم مجاورته الألف والهمزة خلافا لما فعله سيبويه وابن جني باعتباره أن الألف ليست من أصوات الحلق.

–قدم الكاف على القاف مخالفا سيبويه في ذلك.

–أبعد الواو والياء إلى ما بعد انتهائه من الصوامت.

---

(1) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص137.

-أتم قائمة أصوات العربية انطلاقا من مخارجها بأصوات العلة (القصيرة والطويلة).

- وضع الميم والنون متتاليين رغم اختلاف مخرجهما نتيجة اشتراكهما في صفة الأنفية "[1] .

أمّا في مجال القراءات القرآنية فنجد أحد العلماء البارزين هو بن الجزريّ(ت 833 هـ) فتقسيمه لمخارج الأصوات جاء على الترتيب التالي:"[2]

- الجوف : وفيه مخرج واحد :وهو مخرج حروف المدّ الثلاثة:

الألف : ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا.

الواو الساكنة : ولا يكون ما قبلها إلّا مضموما.

الياء الساكنة: المكسور ما قبلها.

وقد أشار ابن الجزريّ إلى هذا المخرج بقوله:

فألفُ الجَوف وأختاها * هي حُروف مَدّ للهواء تنتهِي

- الحلق : وفيه ثلاثة مخارج تخرج منه ستة أحرف وهي:

-أقصى الحلق : للهمزة والهاء.

- وسط الحلق : للعين والحاء.

- أدنى الحلق :للغين والخاء.

- اللّسان : وفيه عشرة مخارج لثمانية عشر حرفا مقسمة كما يلي:

- أقصى اللّسان:

-أقصى اللّسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى : للقاف.

-أقصى اللّسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك الأعلى : للكاف.

---

(1) أنا و اللّغة والمجتمع : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب، القاهرة، ط1/1422هـ- 2002م ، ص49 .

(2) النشر في القراءات العشر: مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ (833هـ)،تصحيح ومراجعة: علي مُحَمَّد الضّبّع، دار الكتب العلميّة،لبنان، بيروت، (د.ط) (د.ت)، ج1/ص198 .

-وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى : للجيم والشين والياء.

-حافة اللّسان:

-أول اللّسان وما يليه من الأضراس العليا من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل :للضاد.

- حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينهما، وبين ما يليها من الحنك الأعلى : للام.

-طرف اللّسان:

-طرف اللّسان أسفل مخرج اللام قليلا للنون مع ما يحاذيه من لثة الأسنان.

-طرف اللّسان مائلا إلى الظهر أسفل اللام قليلا يخرج الراء.

-طرف اللّسان مع أصول الثنايا العليا مصعد إلى جهة الحنك الأعلى : للطاء والدال والتاء.

-من بين طرف اللّسان مع أصول الثنايا العليا والسفلى : للصاد والسين والزاي.

-من بين طرف اللّسان وأطراف الثنايا العليا :للظاء والذال والثاء.

- الشفتان : ولهما مخرجان:

- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا : للفاء.

- ما بين الشفتين : للباء والميم والواو غير المدية.

- الخيشوم : له مخرج واحد:

- أقصى الأنف : ويخرج منه الغنة لـ:

-النون الساكنة أو التنوين، حال إدغامها أو إخفاءها أو إقلابها، أو كون النون مشددة.

-الميم الساكنة حال الإدغام الشفوي والإخفاء الشفوي أو كونها مشددة [1] .

لقد جاء تقسيم ابن الجزريّ للأصوات اللّغوية بحسب المخارج فيه اختلافات طفيفة مع ماجاء به كلّ من الخليل بن أحمد وسيبويه، ولعلّ ذلك يُعزى إلى تركيز الرعيل الأول من علماء العربية على الملاحظة المجردة، فرغم انعدام الوسائل المساعدة على ذلك تمكنوا بعقلهم الراجح، وفكرهم الثاقب،

---

(1) يُنظر :النشر في القراءات العشر : ابن الجزريّ ، ص199 .

ونظرهم الدقيق إلى تحديد مخارج الأصوات وصفاتها . وذهب جمهور العلماء إلى أنّ عدد المخارج هو تسعة وعشرون لكلّ حرف مخرج خاص به .

2-2-3- مخارج الأصوات عند علماء العرب المحدثين :

طبعت الدراسة الصوتية بطابع العلميّة والموضوعية والدّقة وذلك بمساعدة أجهزة وآلات حساسة إلى جانب المخابر الصوتية والأجهزة الفوتوغرافية والأجهزة المختبرية التي تكشف حقيقة الجهاز الصوتي من الناحية الفيزيولوجية والوظيفية . وتكاد الدراسات اللّغوية العربية الحديثة تتّفق في مجملها على التصنيف التالي لمخارج الأصوات[1]:

- **أصوات شفوية** : (BiLabiaL)"[2] "وهي في العربية : الباء والميم والواو(في مثل : ولد) . أما الباء فهي صوت شديد مجهور مُرقق، يتمّ نُطقه بضم الشفتين ،ورفع الطبق ، ليغلق ما بين الحلق والتجويف الأنفي ، مع ذبذبة الأوتار الصوتيّة "[3]. ونُطق هذه الأصوات على النحو الآتي :

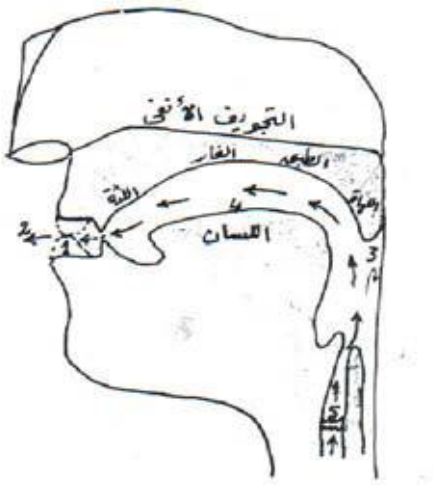
---

(1) يُنظر : اللّغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان، ص49

(2) مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : نور الهدى لوشن، ص114.

(3)المدخل إلى علم الأصوات ومناهج البحث اللغّوي : رمضان عبد التّواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط1417/3هـ-1997م، ص42.

- **صوت الباء:** يصف علماء الأصوات حرف الباء بأنّه من الأصوات الصامتة المجهورة الشديدة الشفوية الانفجارية "[1] ، ويُعدّ من حروف القلقلة التي تجمع بين الشدّة والجهر. يمرّ الهواء أولا بالحنجرة ، فيحرك الوترين الصوتيين ، ثمّ يتخذ مجراه في الحلق ثمّ الفم حتّى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا ، فللنّطق بالباء تنطبق الشفتان أولا حين انحباس الهواء عندهما ،ثمّ تنفرجان فجأة فيسمع صوت الباء"[2] . ويكون نطقها على الشكل التالي :



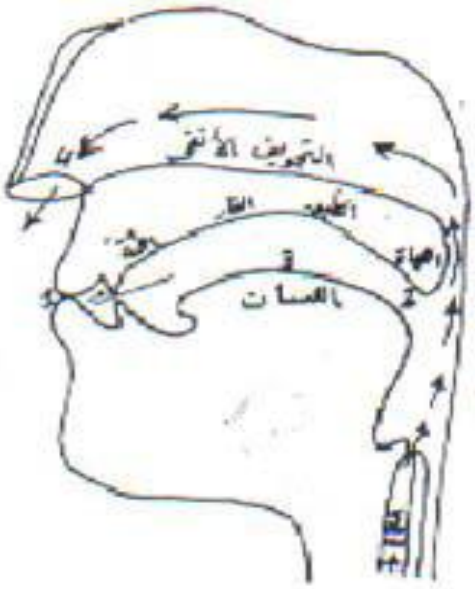
(3)

(1) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي: السّعران ، ص178.

(2) الأصوات اللّغوية : ابراهيم أنيس ، ص46.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مهدي موسوي ، ص60.

- **صوت الميم** : تنطبق الشفتان انطباقا تاما عند النطق بصوت الميم فيقف الهواء أيّ يحبس حبسا تاما في الفم ، وينخفض الحنك اللّين ، فيتمكن الهواء الصاعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط ، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الميم ، فالميم صوت شفوي أنفي- متوسط بين الشدّة والرّخاوة مرقق- مجهور" [1].



(2)

(1) علم الأصوات : كمال بشر ، ص348.

(2) علم الأصوات اللّغوية : مناف محمّد الموسوي ،ص60.

-**صوت الواو** :صوت مجهور مرقق ، ينطق من أقصى اللّسان والشفتين ، باتخاذ أعضاء النّطق له الوضع المناسب لنوع من الضمة ، ثمّ تترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى ، ومع النّطق به تضمّ الشفتان ، ويسدّ الطريق إلى الأنف برفع الحنك اللّين "[1]،وبعض الدّارسين يصفون الواو، بأنّها شبه حركة .



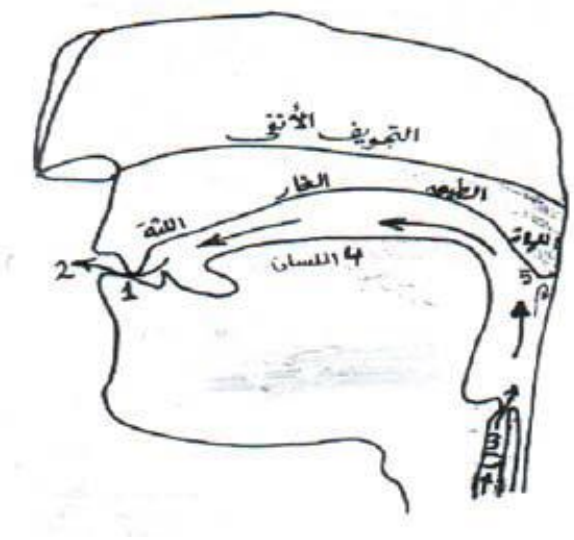
(2)

(1) استخدمات الحروف العربية:سليمان فياض،دار المريح ،الرياض،المملكة العربية السعودية،(د.ط)/1418هـ-1998م ،ص117.

(2) علم الأصوات اللّغوية: مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص37.

- **أصوات أسنانية شفوية** : (LabiodentaL) فهو نتيجة اتّصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضيّق مجرى الهواء ، وهذا الصوت يتمثل في الفاء "[1].

- **صوت الفاء :** و هو صوت شفوي أسناني رخو مهموس مرقّق، يتم النّطق به بخلق صلة بين الشفة السفلى و أطراف الثنايا العليا، ورفع مُؤخر الطبق وإلصاقه بالجدار الخلفي للحلق، و فتح الأوتار الصوتيّة إلى درجة لا يكون معها جهر، بل يكون معها تنفس مهموس "[2].ونطقه على النحو الآتي :



(3)

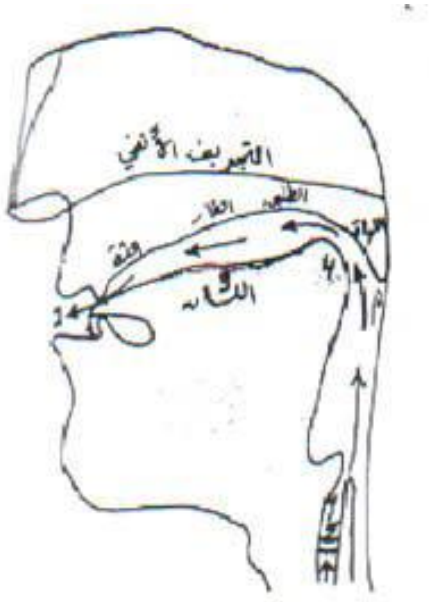
(1) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص84.

(2)) المرجع نفسه ، ص125.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص64.

-**أصوات أسنانية أو أصوات ما بين أسنانية** :(Interdental) وتنطق بوضع طرف اللّسان بين الأسنان العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء ولكن مع حدوث احتكاك ، وهي في العربية ثلاثة أصوات: "الظاء والذال والثاء " [1] ، ونطقها على النحو الآتي:

- **صوت الظاء:** صوت بين أسناني احتكاكي مجهور مفخم"[2] . يتم نطقه بوضع طرف اللّسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا العليا مع مؤخر اللّسان في اتجاه الطبق وتقريبه من الجدار الخلفي للحلق ، وسدّ المجرى الأنفي برفع الطبق حتىّ يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ، وتضييق الأوتار الصوتيّة تضييقًا يسمح بوجود ذبذبة فيها ينتج عنها الجهر"[3]. وينطق صوت الظاء خطأ في اللّهجات العامية المصرية كما لوكانت زايًا مفخمة ، مثل : ظُلْم – زُلْم. وهو النظير المفخم لصوت الذال.



(4)

---

(1) علم الأصوات: كمال بشر ، ص184.

(2) استخدمات الحروف العربية :سليمان فياض ،ص84.

(3) دراسة في علم الأصوات : حازم على كمال الدين ،مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر،ط1/ 1420هـ-1999م،ص25-26.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص58.

صوت الذال :صوت احتكاكي مجهور مرقق يصدر مما بين الأسنان . ينطق بوضع طرف اللّسان حال النّطق به ، بين أطراف الثنايا العليا والسفلى ، وبصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق ، فيحدث الاحتكاك ، مع السّماح للهواء بالمرور "[1] .

وقد فقد صوت الذال من بعض اللّهجات العامية، واستعيض عنه بصوت الدال ، نحو : ذهب – دهب ، أو الزاي ، مثل : ذلك – زلك "[2].

وصوت الذال هو النظير المجهور لصوت التاء المهموس.



(3)

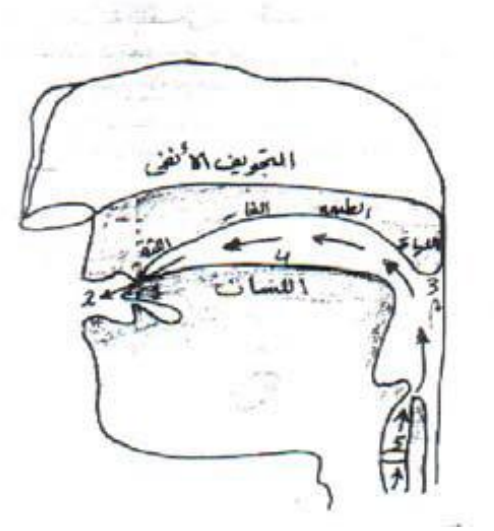
(1) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص56.

(2) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص45.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص57.

- **صوت الثاء:** صوت رخو مهموس مرقق أسناني . ينطق بأن يوضع طرف اللّسان بين أطراف الثنايا ، بحيث يكون هناك منفذ ضيق للهواء، ويكون معظم جسم اللّسان مستويا، ويرفع الطبق ليسدّ المجرى الأنفي، بأن يلتصق بالحائط الخلفي للحلق، ويتم ذلك كلّه، مع عدم وجود ذبذبة في الأوتار الصوتيّة"[1]. وصوت الثاء قد فقد في اللّهجة العاميّة ، واستعيض عنه فيها بالتاء ، مثل: ثعلب – تعلب أو بالسين ، مثل : ثابت – سابت"[2].

والنظير المجهور لصوت الثاء ، هو صوت الذال.



(3)

(1) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ،ص44–45.

(2) المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص56.

–أصوات أسنانية لثوية :(Apicale alveolaire) وذلك عند اتصال حدّ اللّسان وطرفه مع الأسنان العليا واللّثة : (وهي أصوات الثنايا)، ويتمّ في هذا المخرج إنتاج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات :

– الدال والتاء والضاد والطاء(انفجاريّة).

– السين والزاي والصاد(استمرارية) "[1] .ونطق هذه الأصوات يتمثّل على الشكل الآتي :

– **صوت الدّال** : صوت لثوي انفجاري مجهور مرقّق "[2]. يتم نطقه بأن يلتقي طرف اللّسان بأصول الثنايا العليا ، ويرتفع الحنك اللّين فلا يمرّ الهواء إلى الأنف ، ويضغط الهواء مدّة من الزمن ثمّ ينفصل العضوان انفصالا فجائيا محدثا صوتا انفجاريا مع تضييق الأوتار الصوتيّة تضيقا يؤدي إلى اهتزاز هذه الأوتار عند مرور الهواء بها"[3].وهو النظير المجهور للتاء المهموس.



(4)

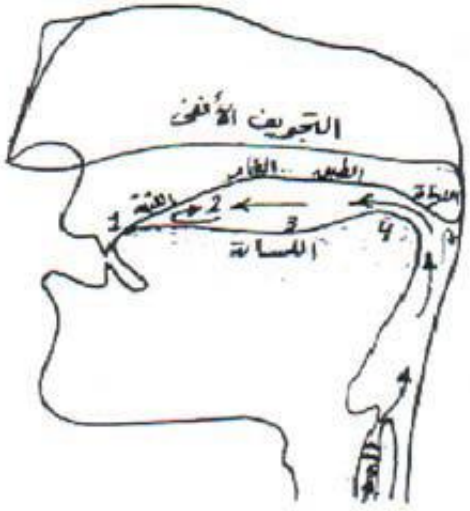
(1) الألسنية العربية : ريمون طحان ،دار الكتاب اللبناني،بيروت،(د.ط)/ 1981م،ص46.

(2) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص53.

(3) دراسة في علم الأصوات : حازم على كمال الدين ،ص 27.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص59

- **صوت الضاد:** صوت أسناني مجهور مطبق لثوي انفجاري "[1]. وفي نطقه يلتقي طرف اللّسان بأصول الثنانيا العليا ومقدم اللثة ، ويضغط الهواء مدّة من الزمن ينفصل فجأة تاركا نقطة الالتقاء ، فيحدث صوت انفجاري مجهور ، ينفتح معه الوتران الصوتيان ويهتزان. وفي نقطة يرتفع مؤخر اللّسان نحو الحنك الأقصى ، ويتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق ، ويكون اللّسان مقعرًا بارتفاع أقصاه وطرفه وتقعير وسطه ، فيحدثُ الإطباق"[2].



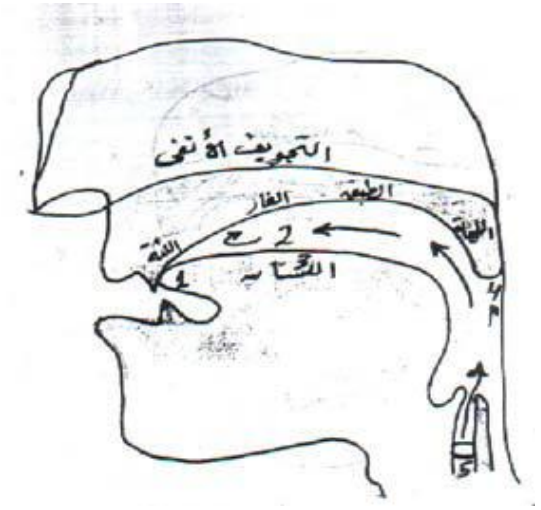
(3)

(1) مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، ص155.

(2) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص76.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص62.

- **صوت التاء** : هو " صوت أسناني لثوي شديد (انفجاري) مهموس مرقّق"[1]. يقف الهواء وقوفا تاما حال النّطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللّسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللّثة ، ويضغط الهواء مدّة من الزمن ثمّ ينفصل اللّسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء ؛ فيحدث صوت انفجاري ولا تتذبذب الأوتار الصوتيّة حال النّطق بالتاء "[2].



(3)

(1) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، ص155.

(2) علم الأصوات ، ص249.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص20.

- **صوت الطاء** :صوت مهموس أسناني مطبق انفجاري مفخم "[1] .نطقها عبارة عن التصاق أسلة اللّسان باللّثة وارتكاز ذلق اللّسان على الأسنان العليا ، مع ارتفاع مؤخرته نحو الطبق ، فيتقعر وسط اللّسان ، ولا يجد الهواء منفذاً إلى خارج الفم ، ويظل الحبلان الصوتيان ساكنين ، ثمّ تهبط أسلة اللّسان وكذلك ذلقه ، فينتج صوت الطاء"[2]، والطاء عند القدماء مجهورة ، وعند المحدثين مهموسة.



(3)

(1) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، ص155.

(2) الأصوات ووظائفها : مُحَمَّد منصف القماطي ،ص 69.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص60.

- **صوت السين** : وهو "صوت أسناني لثوي رخو مهموس مرقق"[1]، ينطق به بوضع طرف اللّسان بحيث يلتصق بالأسنان السفلى، و مقدمه بحيث يلتصق باللّثة، مع رفع الطبق بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، ليسدّ المجرى الأنفي في طريق الهواء الخارج من الرئتين مع خفض مؤخر اللّسان، و فتح الأوتار الصوتيّة في وضع التّنفس المهموس"[2].



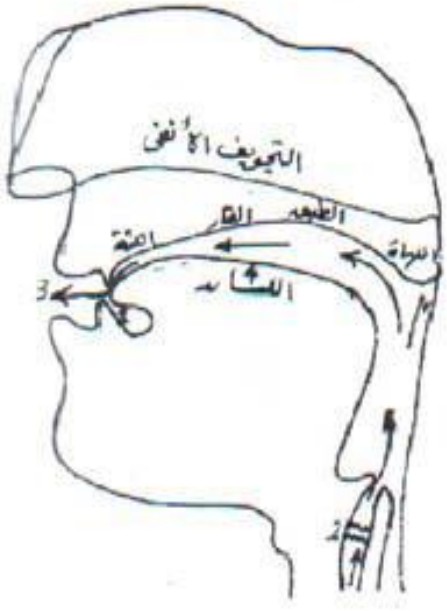
(3)

(1) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص128.

(2) المرجع نفسه . الصفحة نفسها.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص65.

- **صوت الزاي** :صوت لثوي حنكي" [1] رخو مجهور مرقق . يتمّ نطقه بوضع طرف اللّسان في اتجاه الأسنان ، ومقدمته مقابل اللّثة العليا ، مع رفع الطبق تجاه الحائط الخلفي للحلق ، فيسدّ المجرى الأنفي ، ويتم كلّ هذا مع وجود ذبذبة في الأوتار الصوتيّة "[2]. ونظير الزاي صوت السين .



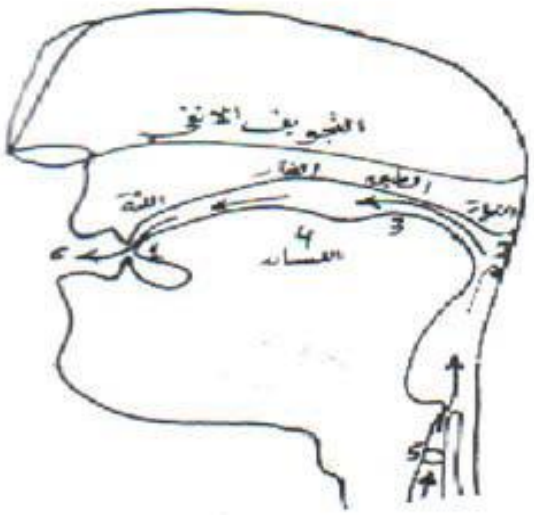
(3)

(1) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص62.

(2) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبد التواب ، ص47.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص64.

- **صوت الصاد** :صوت رخو مهموس مفخم "[1] لثوي حنكي "[2]، وينطق بنفس الطريقة التي ينطق بها صوت السين مع فارق واحد ، وهو أنّ مؤخر اللّسان يرتفع نحو الطبق ارتفاعًا يقربه من الجدار الخلفي للحلق أثناء النّطق بالصاد ، وهذا الارتفاع لايحدث مع السين"[3] .



(4)

(1) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص47.

(2) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص72.

(3) دراسة في علم الأصوات : حازم على كمال الدين ،ص 29.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص66.

-**أصوات لثوية** : (Aveolaire liquides) وتنطق باتّصال طرف اللّسان مع اللّثة ، ويتمّ في هذا المخرج إنتاج ثلاثة أنواع من الأصوات:

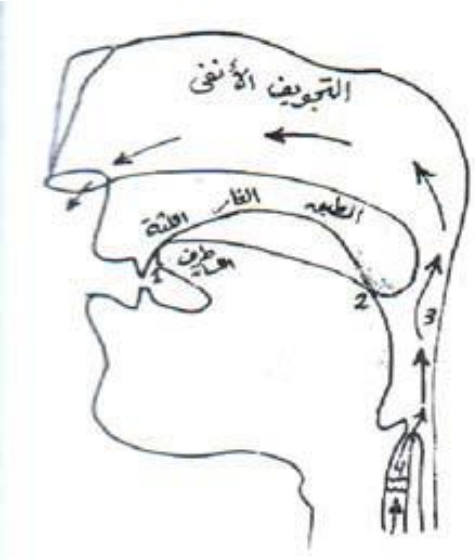
- النون الأنفية.

- اللام الجانبية.

- الرّاء المكرّرة "[1] . ونطق هذه الأصوات على النحو الآتي:

والنون "يتّسم بأنّه صوت هزّاز رنّان له صدى قويّ "[2].

- **صوت النون:** وهو" صوت أسناني لثوي مجهور أنفي مرقق "[3]، ففي النّطق به يندفع الهواء من الرئتين محركًا الوترين الصوتيين ، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق أولا ، حتّى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء إلى مكان التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لايكاد يسمع "[4].



(5)

(1) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر، ص 316.

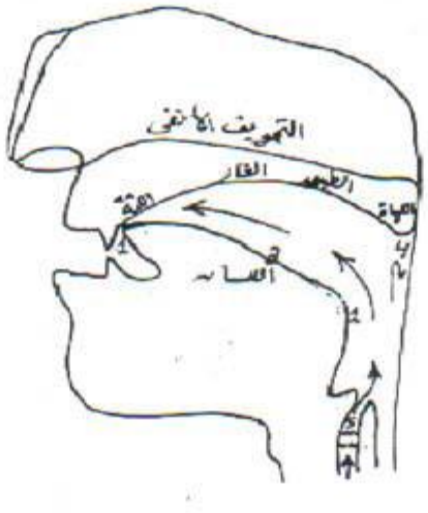
(2)تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني : فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث، أربد،الأردن ، ط1/1432هـ-2011م.

(3) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص110.

(4) الأصوات اللّغوية : ابراهيم أنيس ، ص66

(5)علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص74.

- **صوت اللام** :صوت أسناني لثوي جانبي مجهور "[1]. يتمّ غلق المسرب الأمامي لتيار الهواء ، وفتح مسرب بديل على جانبي اللّسان ، ويظل تيار الهواء مستمرا في السريان دون توقف ، الأمر الّذي لايجوز معه عدّ هذه الأصوات وقفيّة ، ويظلّ الطريق الأمامي مغلقا مدّة نطق الصوت "[2].



(3)

(1) علم الأصوات: كمال بشر ، ص348.

(2) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص153.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص60.

- **صوت الراء:** وهو صوت حلقي لثوي مجهور مكرر[1] ينطق بأن يترك اللّسان مسترخيًا في طريق الهواء الخارج من الرئتين ، فيرفرف اللّسان ، ويضرب طرفه في اللّثة ضربات مكررة وتكون الأوتار الصوتيّة في حالة تضييق مما يجعلها تهتز عند مرور الهواء بها "[2] .وقد ذكرها الخليل، أنّ الأصوات (اللام، الميم، النون والراء) تعدّ من أوضح الأصوات في السّمع، وهي فوق ذلك ليست انفجاريّة ولااحتكاكيّة.



(3)

---

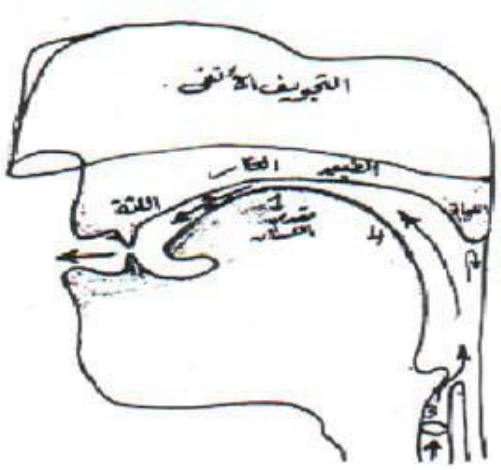
(1) يُنظر :مناهج البحث في اللّغة: تمام حسان ،ص 104.و سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ، ص52.

(2) دراسة في علم الأصوات : حازم على كمال الدين ،ص30.

(3) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص71.

-**أصوات غارية أو نطقية** (PaLataLes) :وسماها أخرون غارية أمامية ، "[1] .وهي الحروف التي تتكون من ملامسة سطح اللّسان أو مقدمته أو وسطه للحنك الأمامي أو الغار. ويتم إنتاج الأصوات الصامتة التالية: الياء والشين والجيم "[2] . وقد سمّاها العرب القدماء بالأصوات الشجرية نسبة إلى شجرة الفم "[3] .ونطق هذه الأصوات على النحو الآتي :

- **صوت الشين** : و هو صوت غاري رخو مهموس مرقق، يتمّ النّطق به بوضع طرف اللّسان ضد الأسنان السفلى، ومقدمه ضدّ الغار، مع خفض مؤخر اللّسان ورفع الطبق حتّى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، و يتمّ كلّ ذلك مع فتح الأوتار الصوتيّة في وضع تنفس مهموس"[4].



(5)

(1) الألسنية العربية : ريمون طحان ، ص46.

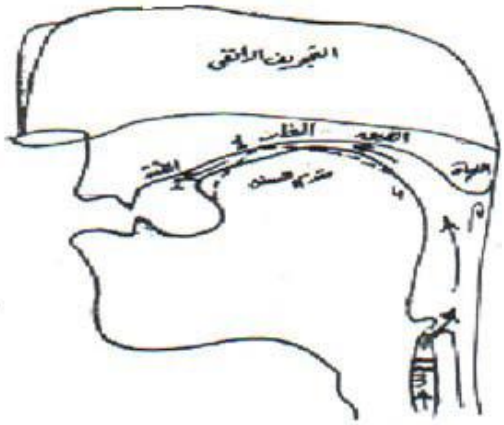
(2) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص317.

(3) علم الأصوات : كمال بشر ، ص184.

(4) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص129.

(5) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص75.

- **صوت الجيم** : و صوت الجيم مجهور يجمع بين الشدّة والرخاوة" [1]لثوي حنكي انفجاري احتكاكي " [2]،يتكوّن بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق و الفم حتّى يصل إلى المخرج، و هو عند التقاء وسط اللّسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوين هذا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى، ولهذا يمكن أن تسمّى الجيم العربية الفصيحة صوتا قليل الشدّة"[3].



(4)

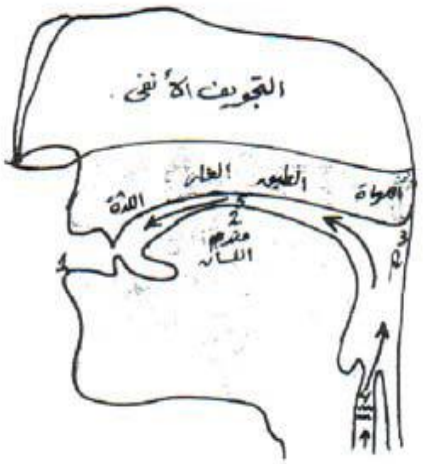
(1) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص51.

(2) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص40.

(3)الأصوات اللّغوية : ابراهيم أنيس ، ص76.

(4) علم الأصوات اللّغوية: مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص76.

- **صوت الياء:** صوت حنكي مجهور مرقق وسيط مائع "[1] ، يتم إنتاجه عن طريق ارتفاع مقدمة اللّسان نحو وسط الحنك الأعلى ارتفاعا يؤدي إلى احتكاك الهواء بأعضاء النّطق أثناء مروره ، مع تضيق الأوتار الصوتيّة تضيقا يؤدي إلى اهتزازها أثناء مرور الهواء بها "[2].وبعض الدّراسين يصفون الياء بأنّها شبه حركة "[3].



(4)

(1) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص121.

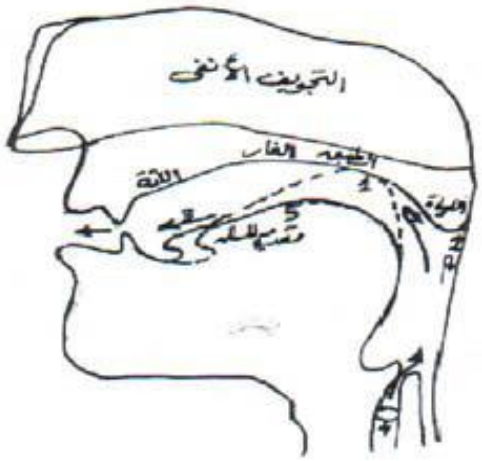
(2) دراسة في علم الأصوات : حازم على كمال الدين ، ص31-32.

(3) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص121.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص77.

-**أصوات طبقية** (VeLaires) : ارتفاع مؤخر اللّسان حتّى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما "[1] . وهي في العربية الفصحى : الكاف والغين والخاء"[2] ونطق هذه الأصوات على النحو الآتي :

-**صوت الكاف:** صوت شديد مهموس"[3]، حنكي مرقق "[4]، يتكون صوت الكاف بأن يعترض الهواء الخارج من الرئتين اعتراضا تاما ، وذلك برفع أقصى اللسان حتّى يلتقي بأقصى الحنك الأعلى ، الّذي يرفع هو الآخر ليمنع مرور الهواء إلى الأنف ، يضغط الهواء ثمّ يطلق سراح المجرى الهوائي بأن يخفض اللّسان فيندفع الهواء خلال الفم محدثا في اندفاعه صوتا إنفجاريا . لايتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت"[5].



(6)

---

(1) مناهج البحث في اللغة : تمام حسان ، ص89.

(2) علم الأصوات : كمال بشر ، ص184.

(3) الأصوات اللغوية : ابرا هيم أنيس : ص 08.

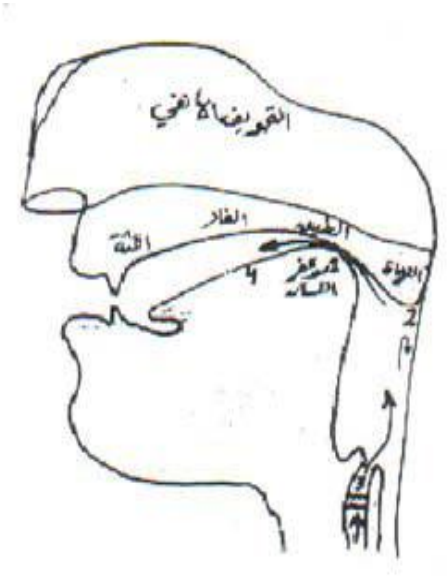
(4) استخدمات الحروف العربية :سليمان فياض ،ص100.

(5) علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي : محمود السعران ، ص156.

(6) علم الأصوات اللغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص79.

- **صوت الغين**:صوت رخو مجهور مرقّق "[1]، يتم نطقه برفع مؤخرة اللّسان ، حتّى يتّصل بالطبق ، اتّصالا يسمح للهواء بالمرور ، فيحتك باللّسان والطبق ، في نقطة تلاقيهما ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ، ليسدّ المجرى الأنفي ، مع حدوث ذبذبات في الأوتار الصوتية "[2].

وقد عدّ سيبويه وغيره من القدماء ، صوت الغين من أصوات الحلق"[3].



(4)

(1) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص54.

(2) المرجع نفسه. الصفحة نفسها،

(3) المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(4) علم الأصوات اللغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص49.

- **صوت الخاء**:صوت رخو مهموس مرقق "[1] وينطق برفع أقصى اللّسان ، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك ، وبحيث يكون هناك فراغ ضيق يسمح للهواء بالمرور ، مع حدوث احتكاك . ولا تتذبذب الأوتار الصوتيّة حال النطق به"[2].



(3)

---

(1) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص54.

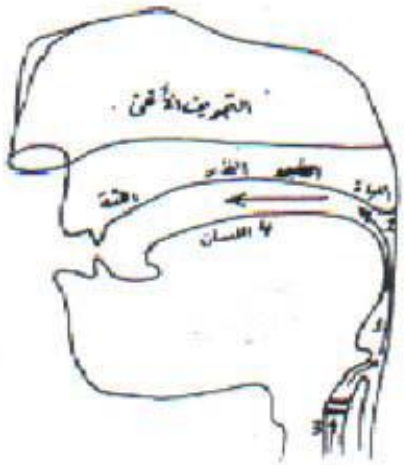
(2) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص50.

(3) علم الأصوات اللغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص50.

-**أصوات لهوية**(UvuLaire): ويتم إنتاجها عن طريق اتصال مؤخر اللّسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللّين بصورة لاتسمح بمرور الهواء ، يعقبه تسريح فجائي له (انفجاري)، وهي في العربية صوت واحد هو: القاف"[1]. ونطق هذا الصوت على النحو الآتي :

- **صوت القاف** :صوت مهموس لهوي انفجاري"[2] شديد ، ينطق برفع مؤخر الطبق ، حتّى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ، ليسدّ المجرى الأنفي ، ورفع مؤخر اللّسان حتّى يتّصل باللّهاة والجدار الخلفي للحلق ، مع عدم حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتيّة ، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين"[3].

وقد كثُر الجدل حول صوت القاف بين علماء اللّغة القدماء والمحدثون ، فالفاء عند القدماء صوت مجهور ،ومنهم : سيبويه ، والدّاني ،وابن جنيّ .أمّا المحدثون ، فعدّوه صوتا مهموسا ، ومنهم : تمام حسان ، وإبراهيم أنيس، وكمال بشر.



(4)

---

(1) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص 123-124

(2) مقدمة للقارئ العربي: محمود السّعران ، ص156.

(3) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبد التّواب ،ص55.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص82.

-**أصوات حلقية** :(Phyaryngales) ويتمّ إنتاجها عن طريق تقريب جذر اللّسان من الجذر الحلقي للحلق ، بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك(استمراري)، وهي في العربية الحاء المهموسة والعين المجهورة"[1]. ونطق هذين الصوتين على النحو الآتي :

- **صوت العين** : العين صوت رخو مجهور مرقق ، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ، ونتوء لسان المزمار إلى الخلف ، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق ، ليسد المجرى الأنفي ، وتهتز الأوتار الصوتيّة "[2]، فتسبب جهر الصوت. والعين في اللّغة العربية تمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، و من النادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة صحيحة، و الحق أنّ تكوين العين فيه غموض لم يتّضح لنا تفسيره بعدُ، و هي أقلّ الأصوات الاحتكاكية احتكاكاً، و لعلّ هذا هو مادعا علماء العربية إلى عدم ذكرها مع الأصوات الرخوة (الاحيكاكية) وعدها واحدا من تلك الأصوات التي أطلقو عليها اسم الأصوات المتوسطة "[3].



(4)

---

(1) الكتاب : سيبويه ، ج4/ ص434.

(2) المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التّواب ، ص55.

(3) علم الأصوات : علم الأصوات ، ص304.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص83.

-**صوت الحاء** : الحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس "[1]رخو مرقق"[2]،يتكون بأن يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النّطق بالحاء، بحيث يحدث مرور الهواء احيكاكًا و لا تتذبذب الأوتار الصوتيّة حال النّطق به فالحاء من الأصوات العربية ذات الصعوبة على غير العرب، وكثير منهم ينطقونها كما لو كانت خاء أو هاء"[3].



(4)

(1) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص46.

(2) المدخل إلى اللّغة ومناهج البحث اللغوي : رمضان عبد التواب ،ص56.

(3) علم الأصوات :كمال بشر ، ص303.

(4) علم الأصوات اللغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ، ص84

-**أصوات حنجرية** : (Laryngales)وتسمّى مزمارية نسبة إلى المزمار ، ويتم إنتاج هذه الأصوات بغلق فتحة المزمار ، فينتج صوت الهمزة ، أو بتضيقها فيحدث صوت الهاء"[1] .

-**صوت الهمزة:** صوت حنجري شديد مهموس منفتح غير أنّ بعض اللّغويون اختلفوا في مخرج الهمزة، فمنهم من قال :إنّها مجهورة ومنهم من قال: بل إنّها مهموسة، لكن يقول الدكتور ابراهيم أنيس" :صوت شديد، لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس " [2].وهو الرأي الراجح" إذ أنّ وضع الأوتار الصوتية حال النّطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالهمس"[3].



(4)

---

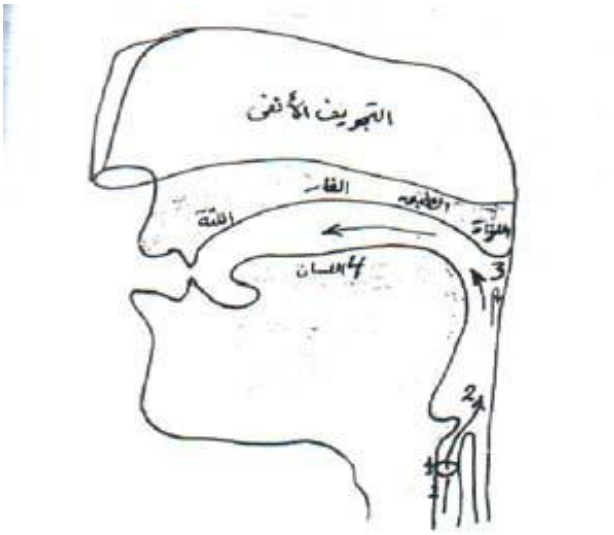
(1) علم الأصوات :كمال بشر ، ص115.

(2) الأصوات اللّغوية : ابراهيم أنيس ،ص90

(3) علم اللّغة العام :كمال بشر ، ص 112.

(4) علم الأصوات اللّغوية : مناف مهدي الموسوي ،ص60

- **صوت الهاء:** فالهاء العربي صوت حنجري احتكاكي مهموس مرقق"[1]، عند النّطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرّك الوتران الصوتيان ، و لكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الخفيف يسمع في أقصى الحلق أو داخل المزمار، و يتّخذ الفم عند النطق بالهاء وضعا يشبه الوضع الذي يتخذه عند النطق بأصوات اللّين و الهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللّغويّة الخاصّة ،وفي هذه الحالة يتحرّك معها الوتران الصوتيان كما يسمع لهذه الهاء المجهورة نوع من الحفيف لولاه لكانت هذه الهاء أقرب إلى صوت لين عادي ، وعند النّطق بالهاء المجهور تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء أكبر مما يندفع مع أوات الأخرى فيترتب عليه سماع صوت حفيف مختلطا بذبذبة الوترين الصوتين"[2] . يجهر به في بعض الظروف اللّغويّة الخاصة ، فهو يهمس إذا وليه صوت مهموس مثل (يهفو) ويجهر إذا وليه صوت مجهور مثل (يهدر) "[3].



(4)

(1) استخدمات الحروف العربية : سليمان فياض ،ص114.

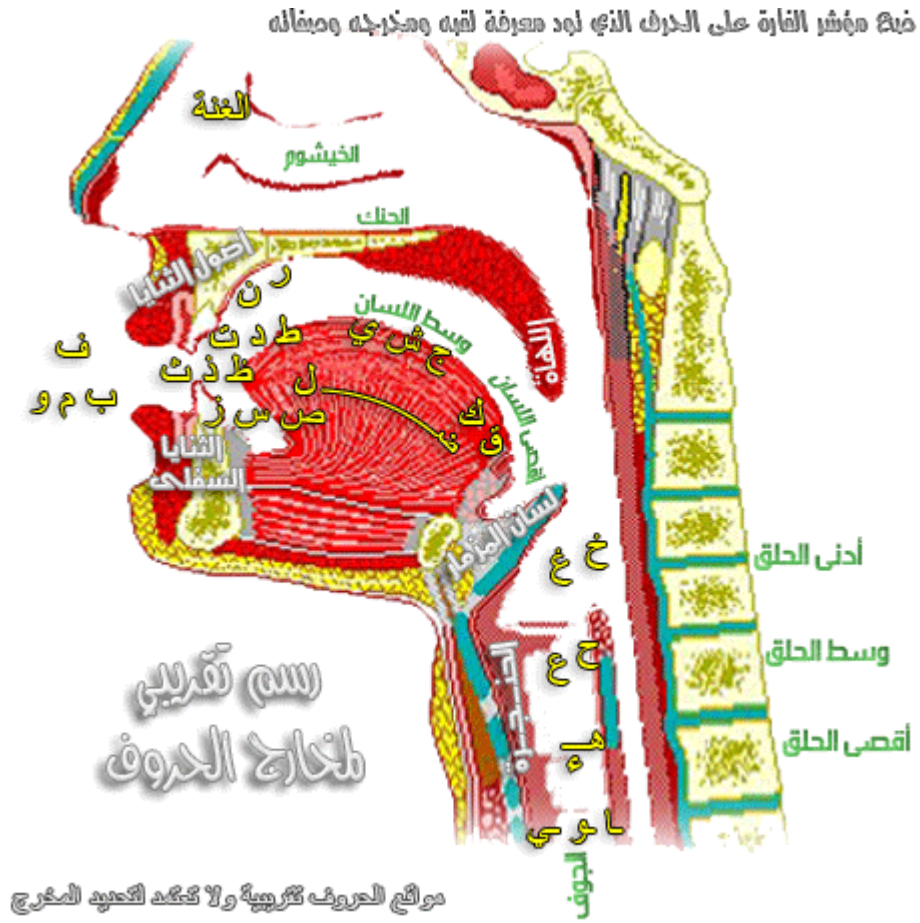
(2) الأصوات اللّغوية : ابراهيم أنيس ، ص86.

(3)المرجع نفسه ، ص89.

(4) علم الأصوات اللغوية : مناف مُحَمَّد الموسوي ،ص55.

هذه المخارج ماأقرّه علماء اللّغة المحدثون كتمّام حسّان ، إبراهيم أنيس ، كمال بشر محمود السعران وغيرهم ، أمّا ما أقرّه العلماء العرب القدماء مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، سيبويه ، ابن جنيّ ، ابن سينا وغيرهم جاء مغايرًا في عددها.

وبالرغم إلى ما توصّلت إليه الدّراسات الحديثة في هذا المجال ، فماهي إلاّ امتداد لما جاء به علماء العرب القدماء وهذا باعتراف علماء الغرب المتخصصون في علم الصوتيات .



- شكل توضيحي لمخارج الحروف-

2-3- تصنيف الصوامت باعتبار كيفية مرور الهواء :

سيكون النظر في الأصوات الصامتة في هذا القسم الأخير عبر إعادة ما يحدث لممر الهواء من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما جزئيا ، أو ما يحدث له من تغيير أو انحراف فيخرج من جانبي الفم أو الأنف ، وبناء على ذلك قسم علماء أصوات الصوامت بهذا الاعتبار إلى مجموعات فرعية حسب طبيعة الصوت وميزته إلى :

-**الأصوات الانفجارية** : (plosives) تتشكل بحبس مجرى الهواء المندفع من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس ، أو الوقف، أن يضغط الهواء ، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا ."[1]وتمثل هذه الأصوات :(الباء، والتاء، والدال ، والطاء ،والضاد ، والكاف ، والقاف ، والهمزة).ويطلق عليها الأصوات الشديدة"[2].

-الأصوات الاحتكاكية : (fricatives) وهو الصوت الرخو عند ، تتشكل بتضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع ، بحيث يحدث الهواء أثناء خروجه احتكاكا مسموعا." [3] والاحتكاكية هي : الفاء ،والثاء ، والسين ، والصاد ، والشين ، والخاء ، والحاء ، والهاء ، وهذه صوامت مهموسة . والذال ، والظاء ، والزاي ، والغين ، والعين ، وهي صوامت مجهورة .والقدماء يطلقون عليها الرخوة "[4].

-**الأصوات المركبة**: Affricatives وهي الأصوات التي يتم نطقها بغلق المجرى وحبس الهواء في

---

(1) علم اللّغة: محمود السّعران ، ص153

(2)يُنظر : علم اللّغة العام :كمال بشر ، ص212 .

(3) علم الأصوات :كمال بشر ، ص198.

(4) الكتاب: سيبويه ، ج4/ص434.

نقطة الغلق ثم فتحه تدريجيا فيتسرب الهواء ببطء محدثا احتكاكا ، ولذلك سماها بعضهم انحباسية احتكاكية أو وقفات احتكاكية،فهي مركبة من انحباس(وقف) واحتكاكا أوقفل وتضيق."[1]وسمّاها آخرون مزجية،" [2] وسموها أيضا نصف وقفية،"[3] فهي تشترك مع الوقفات الانفجارية في خاصية انحباس الهواء،وفي اللّغة العربية صوت مركب وحيد هو: الجيم الفصيحة كما ينطقها القراء "[4].

-**الأصوات المكررة** :(vibrantes) يمثلها في العربية صوت الراء ، وقد سماه علماء العربية بصوت التكرار ، إشارة إلى تكرار ضربات اللّسان في مواضع النّطق وتكرار خروج

الهواء ، بسبب غلق مجري الهواء وفتحه لمرّات متتالية "[5].

-**الأصوات الجانبية أو المنحرفة**(LATERALS) يمثلها في العربية صوت اللام "[6]، وتسمّى في كتب الترادف الحرف الانحرافي ، وهو اللام ويتمّ إنتاجه بانطباق طرف اللّسان على اللّثة دون أن يكون هذا الحاجز حاجزا كليا ؛لأنّ الهواء يتسرب منحرفا من جانبي اللّسان أو منهما جميعا "[7]. وهناك الكثير من الدّارسين يجمعون الحرف الجانبي والحرف المكرر في قسم واحد ويسمونها الحروف

---

(1) دراسة الصّوت اللّغوية: أحمد مختار عمر ، ص119.

(2) مدخل في الصوتيات :عبد الفتاح إبراهيم ، ص69.

(3) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر ،ص119.

(4) علم الأصوات : كمال بشر ،ص197-198.

(5)المرجع نفسه ، ص201.

(6) المرجع نفسه ،ص213.

(7) مدخل في الصوتيات :عبد الفتاح إبراهيم ، ص70.

المانعة "[1] ويزيد عليها آخرون الحروف الأنفية ويسمونها أشباه الحركات ،"[2]لأنّ لها شبها بالحركات من جهة الانفتاح وحرية مرور الهواء ، وإن كانت الحركة من جانبي الفم في حالة اللام ومن الفم وبشكل متقطع في حالة الراء ، ومن الأنف في حالة الميم والنون"[3] .

– **الأصوات الأنفية أو الغناء** : (Nasale) وتتكون الصوامت الغناء بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع الفم ولكن يخفض الحنك اللّين فيتمكن الهواء من النفاذ عن طريق الأنف"[4] .

– **أنصاف الحركات:** وتتمثل في الياء والواو"[5] .وسنتطرق إليها لاحقا.

ونجد هذا أيضا عند الكثير من الدارسين في العصر الحديث ، الّذين يذهبون إلى تصنيف الأصوات الصامتة وفق المعايير السابقة ، والاختلاف بينهم إنْ وُجد فهو في توزيع هذه الصوامت وعددها وفق كل معيار .

---

(1) الألسنية العربية : ريمون طحان ، ص48.

(2) علم الأصوات : كمال بشر،ص202.

(3)المرجع نفسه : ص201.

(4) علم اللّغة :محمود السعران ، ص168

(5) علم الأصوات : كمال بشر، ص203

أما علماء العرب القدماء فقد قسّموا الأصوات بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام :

-**الأصوات الشّديدة**: وتحدث بأن يُصادف الهواء الخارج من الرئتين مجراه قد انسد انسدادا تاما فيتجمع خلف نقطة الانسداد ويكون ضغطه عادة من ضغط أعلى من ضغط الهواء الخارجي فينفصل بعد ذلك العضوان اللذان انحبس الهواء خلفهما انفصالا مفاجئا فيندفع الهواء محدثا صوتا شديدا انفجاريا. "[1] وهذه الأصوات ،هي :(الباء ، التاء ، والدال ، والطاء ، والضاد ، والكاف والقاف والجيم) ،وجمعوها في قولهم :(أجدت طبقك أو أجدك طبقت) "[2] .

-**الأصوات الرخوة** : الصوت الرخو هو الذي لاينحبس الهواء في مجراه حبسا تاما ، وذلك بأن يضيق النفس مجرى باقتراب عضوين من أعضاء آلة النطق نحو بعضها في مخرج الحرف دون أن يقفلا المجرى ، فيحدث النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت حفيفا مسموعا ،تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى"[3] . إنّ الأصوات الرخوة في العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة ، هي:" السين والزاي والصاد والشين والذال والثاء والظاء والفاء والهاء والحاء والخاء والغين"[4] .

-**الأصوات المتوسطة**(بين الشدّة والرخوة): إنّ الهواء في بعض الأصوات حينما يمرّ بمجراه لا يلاقي انحباسا أو احتكاكا . إمّا لأنّ مجراه خالٍ من هذه المعوقات كما في الواو والياء ، أو لأنّ مجراه في الفم يتجنب المرور بنقطة الانسداد و التضييق كما في اللام ، أو لأنّ التضيق غير مستقر على حاله كما

---

(1) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص87.

(2) سرّ صناعة الإعراب: ابن جني ، ج1/ص69-70.

(3) دروس في علم أصوات اللّغة : كانتينو، ص 22

(4) الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس ، ص25.

في الراء ، أو لمرور الهواء بالأنف كما في صوتي الميم و النون "[1] فالأصوات المتوسطة هي : الواو والياء واللام والراء والميم والنون .أخرجوا منها الألف ، واختلفوا في العين ، فبعضهم جعلها من الأصوات الرخوة "[2] .

والمتتبع لما وصل إليه علماء اللّغة في القديم والحديث من نتائج في هذا المجال ، يتبيّن مدى قدرة علمائنا في القديم على الوصف الدقيق للأصوات،وما اختلفوا فيه مع المتأخرين تُعدّ قليلا جدّا، ومن جملة هذه الاختلافات :

– عدّ العرب القدماء صوت الجيم صوتا شديدا ، بينما عدها المحدثون من الأصوات المركبة.

– عدّ القدماء صوت الضاد من الأصوات الرخوة ، أمّا عند المحدثين فهي صوت انفجاري أيّ من الأصوات الشديدة.

– عدّ القدماء صوت العين من الأصوات المتوسطة ، بينماينظر إليها المحدثون على أنّها صوت احتكاكي أيّ من الأصوات الرخوة،يقول إبراهيم أنيس " لعلّ السرّ في هذا هو ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين"[3].

---

(1) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص87.

(2) علم الأصوات: كمال بشر ، ص102.

(3) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس، ص46 .

ثالثا -الأصوات الصائتة (الحركات)في اللّغة العربية .

من خلال معايير التّصنيف السابقة للأصوات ، والتي باستعمالها يمكن أن نُقسّم الأصوات اللّغوية إلى صوائت وصوامت ، وهي النوع الثاني من الأصوات اللّغوية ، ولها دور لايقل عن دور الأصوات الصامتة(الساكنة)،ولها مصطلحات أخرى وصفها علماء اللّغة كالأصوات اللّينة عند إبراهيم أنيس ،وسمّاها تمام حسان بالعلل ،ومنهم من سمّها بالحركات .

فالصوت الصائت كما يحدّده المحدثون :"أنّه الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف،أو معهما أحيانا ، دون أنْ يكون ثمَة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما،أو تضيق مجرى الهواء من شأنه أن يُحدث احتكاكا مسموعا "[1].

يعرف الدكتور مُحَمَّد علي الخولي الصوت الصائت بقوله :" صوت فموي وسطي ، رنيني ، مجهور عادة ، يصدر دون إعاقة لتيار النفس ، ويتوقف نوعه على وضع اللسان في الفم ، فيكون أمامياً ، أو مركزياً ، أو خلفياً . ويكون الصائت عالياً أو متوسطاً ، أو منخفضاً . ويكون قصيرًا أو طويلاً ، كما يكون بسيطاً أو مركباً . ويكون مدوراً أو غير مدور"[2].

وقد تنبه العرب لمصطلح الحركات لكنّها لم تنل اهتماما واضحًا كالصوامت ، حيث عدوها تابعة لها ، وليست مستقلة مثلها، كما أنهم لم يحددوا لها رمزا خاصا بها يقول كمال بشر ي :"لسنا نجاوز الحقيقة حين نقرر أنّ علماء العربية القدامى لم يعنوا بالحركات العناية اللائقة بها فقد عدّ وا الحركات أشياء عارضة، تعرض للأصوات الصامتة، فهي تبع لها، وليست مستقلة مثلها، فأصول الكلمات عندهم مكونة من الأصوات الصامتة، وهذه الأصوات هي الأساس، أمّا الحركات فهي أصوات من شأنّها أن تعدل الصيغة أو الوزن فقط " [3].

---

(1) علم اللّغة : محمود السّعران، ص124

(2) معجم علم الأصوات : محمّد علي الخولي ،مطابع الفرزدق التّجارية،السعودية، ط1/1402هـ-1986م،ص98. ،

(3) علم اللّغة العام : كمال بشر، ص105.

إلاّ أنّ الواقع يثبت اهتمام اللّغويين القدامى بهذا الصنف من الأصوات، والجدير بالذكر أنّ هؤلاء قد أدركوا معنى هذه الأصوات ، كما كانوا على علم بالفرق بينها وبين الأصوات الصامتة في النّطق والصّفات[1]، وهذا ابن جني يحدّد الأصوات الصائتة بقوله :"اعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المدّ واللّين، وهي:(الألف والياء والواو) ، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي: (الفتحةوالكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)، وقد كان متقدموا النحويين يسمّون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة"[2].

1- تصنيف الأصوات الصائتة

وقد تصنف الصوائت حسب العوامل التالية :

-أوضاع أعضاء النّطق.

- درجة انفتاح الممر الهوائي.

- عمل بعض الأعضاء على جهر الصّوت .

وهناك حالتان أساسيتان لتصنيف الصوائت هي :

-وضع اللّسان داخل الفم.

-شكل الشفتين.

- إذا ارتفع الجزء الأمامي من اللّسان نحو مقدمة الحنك، أو هبط نحو قاع الفم تحدث الصوائت الأمامية. كما يحدث في الفتحة والكسرة(Antérieures).

- إذا تجمع اللّسان في مؤخرة الحنك تحدث الصوائت الخلفية(Postérieures) .

---

(1) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1 / ص8.

(2) المصدر نفسه : ج 1 / ص17.

-إذاشغل اللّسان منزلة بين المنزلتين السابقتين تحدث الصوائت المتوسطةأوالمركزية-Centrales) médianes)

-إذا قامت الشفتان بحركة مستديرة تحدث الصوائت المستديرة(Arrondies) .

-وإذا اتخذت شكل انفتاح أفقي تحدث الصوائت المنفرجة(étirées) "[1].

2- أنواع الأصوات الصائتة:

تقسّم الأصوات الصائتة بحسب زمن الصوت المستغرق إلى:

2-1-**الأصوات الطويلة،** وهي :حروف المدّ الثلاثة الألف مثل (نال) والواو مثل (يدعو) والياء مثل(القاضي).

2-2-**الأصوات القصيرة،** وهي :الحركات الثلاثة الفتحة نحو :فتحة السين والنون مثل(أَحْسَنَ)، والضمة نحو :ضمة الهمزة مثل (أُضيف)، والكسرة نحو :كسرة العين والحاء مثل (مِنْ، عِلْم، حِلْم)"[2].

وقد فرق اللّغويون بين:"[3]

-الصوائت القصيرة(الحركات) .

والصوائت الطويلة(حروف المدّ) في:

-الطّول.

-الكمية.

-طريقة النّطق.

---

(1) مباحث في اللّسانيات :أحمد حساني ،ص76-77.

(2) مناهج البحث في اللّغة :تمام حسان ، ص13.

(3) علم الأصوات اللّغوية :عصام نور الدين ، ص278 .

3- خصائص الصوائت العربية:

تتميز الصوائت عن الصوامت ببعض المميزات التي تجعلها من الصعوبة بمكان على متعلم اللّغات الأجنبية"[1] أن يجيد نطقها ، وهي:

-الوضوح التّام عند النّطق، بحيث تسمع بكامل صفاتها خلافاً للأصوات الصامتة التي تبدو خافتة وقد تثقل على السّمع"[2].

-شيوع الصوائت في اللّغات المختلفة؛ الأمر الّذي يؤدي إلى تغيير نطقها أوالخطأ فيه"[3]ذلك أنّه " لا تكاد تشترك لغة من اللّغات مع أخرى في كيفية النّطق بأصوات اللّين؛ بل إنّ لهجات اللّغة الواحدة لتختلف فيها اختلافاً يميّز كلّ لهجة من هذه اللّهجات"[4].

-تمتاز الصوائت بأنّها مجهورة، تتحرك لها الأوتار الصوتيّة عند النّطق ، أمّا الصوامت فمنها ما يحرك الأوتار الصوتيّة ومنها ما لا يحركها"[5].

-تتردّد الصوائت في الكلام بنسبة كبيرة ، الأمر الّذي يؤدي إلى بروز الخطأ واضحا فيها"[6].

- يمرّ النّفس في مجراه الطّبيعي دون أن يعترضه أيّ عائق، فالصّفة التي يتميّز بها هذا الصّوت الصائت هي كيفية مرور النّفس من الحلق والفم، و خلو مجراها من الحواجز العضويّة التي تعترض سبيلها"[7].

---

(1) يُنظر : الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس، ص 29.

(2) يُنظر : أصوات اللّغة العربية : عبد الغفار حامد هلال، ص 88.

(3)يُنظر :المرجع نفسه ، ص 88.

(4) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص 29.

(5) يُنظر: أصوات اللّغة العربية: عبد الغفار حامد هلال ،ص 88.

(6) يُنظر: الأصوات اللّغوية :ابراهيم أنيس ، ص 30.

(7) يُنظر :مباحث في اللّسانيات :أحمد حساني، ص76.

الصوائت – صفاتها	فتحة	ألف	كسرة	ياء	ضمة	واو
متأخر	–	–	–	–	+	+
متوسط	+	+	–	–	–	–
متقدم	–	–	+	+	–	–
عال	–	–	+	+	+	+
منخفض	+	+	–	–	–	–
مدور	–	–	–	–	+	+
منغلق	–	–	+	+	+	+
منفتح	+	+	–	–	–	–
قصير	+	–	+	–	+	–
طويل	–	+	–	+	–	+
خفيف	+	+	–	–	–	–
ثقيل	–	–	+	+	+	+

– جدول صفات الصوائت العربية–

– أشباه الصوائت:

تمثل هذه الأصوات حلقة وسطى بين الصوامت والصوائت ذلك" أنّها أصوات صامتة وظيفيا؛أيّ : من حيث موقعها ودورها في بنية الكلمة، شأنها في ذلك شأن سائر الأصوات الصامتة، كالباء والتاء والثاء ...إلخ .ولكنّها تفصح عن شبه ما بالحركات أو الأصوات الصائتة من حيث النّطق والأداء الفعلي" [(1)] .فهي تتطلّب وضعًا خاصًا للّسان وشكلاً خاصًا للشفتين.

فأشباه أصوات "الياء والواو" تمتاز بانفتاح كبير وهذا ما يقربها من الحركات الطويلة (الألف والياء والواو) لهذا السبب سمّيت بأشباه الحركات كما سمّاها بعضهم" أشباه أصوات اللّين"[(2)].وأطلق عليها آخرون" أشباه الصوائت"[(3)]، فهذا(برجشتراسر)أحدهم يقول" :فإنّا نرى نطق الواو والياء، أو بالأحرى أوضاع أعضاء النّطق الخاصة بنطقهما، مطابق تلك الخاصة بنطق الضمة والكسرة مطابقة تامة، فتعدّ الواو والياء بين الحركات أو الحروف الصائتة لا بين الصامتة"[(4)]كما أقرّ بعضهم أنّ : "أنصاف الحروف أو الحركات هي حركات بسيطة أو مركبة تقوم بدور الحرف أحيانا، ونجد منها في العربية نوعين هما :الواو والياء"[(5)]، نتيجة للشبه الكبير بين الحركات وصوتي اللّين "الياء والواو"كرهت العربية اجتماعهما؛ "لأنّ حروف اللّين مضارعة للحركات"[(6)].

–تتمثّل أنصاف الحركات في الواو والياء لغير المدّ كالواو المتحركة بالفتحة أو الضمة في (وُعد)، والواو الساكنة في "عوْد"، وكالياء المتحركة بالفتحة أو بالضمة في "يُلقي"، والياء الساكنة في "عيْش" وتُعامل أنصاف الحركات من الناحية الصوتيّة الترميزيّة معاملة الصوامت المتحركة في حالة الحركة

---

(1) علم الأصوات: كمال بشر، ص345

(2) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، ص43

(3) علم اللّغة :محمود السّعران ، ص197

(4) التّطور النحوي للّغة العربية: برجشتراسر ، ص46 .

(5)التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث:الطّيب البكوش،تقديم:صالح القرمادي،المطبعة العربية،تونس،ط3/1992م.ص53.

(6) شرح المفصل: موفق الدّين بن يعيش ، ج1 / ص 16 .

(ص ح)، ومعاملة الصوامت الساكنة في حالة السكون (ص)، وما تجدر الإشارة إليه أنّ اللّغويين

المحدثون عدوا كلا من اللام والميم والراء والنون(الأصوات المائعة) أقرب الصوامت إلى طبيعة أصوات اللّين، من جهة أنها أكثر وضوحا في السّمع، ولا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف، ولهذا أطلق عليها بعضهم تسمية أشباه أصوات اللّين [1].

رابعا– صفات الأصوات في اللّغة العربية.

1– مفهوم الصّفة : تعرف الصّفة لغة على أنّها" الحلية والنعت"[2]، أمّا اصطلاحا فهي كيفية خروج الحرف من النّاحية الصوتيّة،كالجهر والهمس وغيرهما[3] ؛أيّ أنّ الحرف تُعرف ماهيته وكميته بالمخرج كما تُعرف هيئته بالصّفة، فالصّفة هي التّي تميّز بعض الحروف المشتركة في المخرج ولولاها لكانت الحروف المشركة حرفًا واحدًا .

2– أنواع الصّفات :

تنقسم الصّفات إلى قسمين: صفات التي لها ضد (صفات عامّة) ، وصفات لا ضدّ لها (صفات خاصّة).

2–1– الصّفات العامّة (التي لها ضدّ) :وهي الصّفات التي وردت في شكل أزواج متعاكسة.

وقد قسم علماء اللّغة الأصوات الصامتة إلى مجهورة ومهموسة على أساس ذبذبة الوترين الصوتيين وعدمها [4] .

---

(1) يُنظر :الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس ،ص20.

(2) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج 15 / ص 315 ،مادة(و ص ف).

(3) يُنظر: مبادئ في اللّسانيات :خولة طالب الإبراهيمي، ص57.

(4) الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس ،ص 20.

2-1-1- الجهر والهمس:

– **الجهر** لغة: هو الإعلان"[1] ،وفي اصطلاح الصوتي المعاصر: هو اهتزاز الأوتار الصوتيّة عند النّطق بالصّوت.

– **الهمس** لغة : الإخفاء "[2] ، أمّا اصطلاحا هو عدم اهتزاز الأوتار الصوتيّة عند مرور الهواء بها أثناء النّطق بالصّوت. يجمعها قولهم :(سَكَتَ فَحَثَهُ شَخْصٌ) ، فظاهرتي الجهر والهمس نالت حظا وافرا من البحث والدّراسة من طرف علماء العربية القدامى، فقد اصطلح سيبويه على أنّ الصّوت المجهور: "حرف أشبع الإعتماد في موضعه ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصّوت،فهذه حال المجهورة في الحلق الفم إلاّ أنّ النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة ، وأما المهموس فحرف أضعف الإعتماد في موضعه حتّى جرى النّفس معه،وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردّدت الحرف مع جَرْي النفس"[3].

واختلف القدماء والمحدثون في عدّة الأصوات المجهورة ، فهي لدى سيبويه تسعة عشر صوتاً هي :" الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والباء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء و الذال والياء والميم والواو"[4]. في حين هي لدى المحدثين ستة عشر صوتاً؛ إذ أخرجوا منها (الهمزة والهاء والقاف)"[5].

أمّا عدّة الأصوات المهموسة فهي لدى سيبويه عشرة وهي :(الهاء والحاء والخاء والكاف والسين

---

(1) يُنظر :هداية القارىء إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح المرصفي ، مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ،ط2/(د.ت)،ج1/ص78.

(2) المصدرنفسه.الصفحة نفسها.

(3)يُنظر : الكتاب : سيبويه ، ج4 / ص434 .

(4) يُنظر: المصدرنفسه ، الصفحة نفسها.

(5) مناهج البحث في اللّغة :تمام حسان ، ص97 .

والشين والتاء والصاد والثاء والفاء "[1] ،في حين هي لدى المحدثين اثنا عشر صوتاً"[2]، إذ زادوا عليها الطاء والقاف . أمّا الهمزة فهي لدى بعضهم مهموسة"[3]ولدى آخرين لا مهموسة ولا مجهورة"[4] والزوجان معا من الأصوات الأسنانية اللثوية "[5]. .

وقد برهن الاستقراء على أنّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لاتكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المئة منه ، في حين أنّ أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة "[6]، وترجع الأسباب كما يقول علماء اللّغة ، إلى نطق الأصوات المهموسة يتطلّب جهدا في إخراج النّفس أكثر ممّا يتطلّب نطق الأصوات المجهورة"[7].

2-1-2 – الشدّة والرّخاوة:

تقسيم الأصوات العربية إلى شديدة ورخوة مبني أساسا على جريان النّفس وعدمه ، أيّ على حالة مرور الهواء عند مواضع النّطق.

– **الشديد** :هو حرف اشتد لزومه لموضعه ،وقوي فيه حتّى منع الصّوت أن يجري معه عند اللّفظ به "[8] ،وعندما يندفع النّفس من الرئتين ،ينحبس مجراه عند الشفتين لحظة من الزمن لالتقائهما التقاءً محكما،وعندها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا ، يُحدث صوتا انفجاريا،مثل الباء في (بات) ، وهذا النوع من الأصوات الانفجارية ، يقابله الصّوت الشديد عند علماء العرب القدماء"[9].

---

(1) يُنظر : الكتاب : سيبويه ، ج1 / ص434 .

(2)الدّراسات اللّهجية والصوتية عند ابن جني:حسام النعيمي،دار الرشيد،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،العراق،(د.ط)/ 1980م،ص321

(3) يُنظر : مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان،ص97 .

(4) علم اللّغة: السعران ، ص171.

(5) مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان، ص114.

(6) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، ص42

(7) المرجع السابق : ص122.

(8) سيبويه: الكتاب ، ج4 / ص434

(9) الأصوات اللّغوية :ابرهيم انيس ، ص23.

ولقب بالشدّة لاشتداد الحرف في موضع خروجه حتّى لا يخرج معه صوت"[1]. والحروف الشديدة ثمانية جمعت في (أجدت طبقك) أيّ ثمانية أصوات :الباء، والتاء، والدال، والقاف، والطاء، والجيم، والكاف، والهمزة .أما عند المحدثين فهي :الباء، والتاء، والدال، والضاد، والطاء، والكاف، والقاف، والهمزة وهي ثمانية أيضا"[2].

الرخو: ضد الشدّة ، ومعناه في اللّغة : اللّين . وفي الاصطلاح :جريان الصّوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج"[3].فيكون النّفس قليل في الرخو المجهور،ويكون كثيرا في الرخو المهموس"[4].وهذه الأصوات ما اصطلح المحدثون على تسميتها بالأصوات الاحتكاكية. وحروفها هي : الفاء والثاء والذال والظاء والسين والشين والصاد والضاد والخاء.

وهناك أصوات متوسطة تكون بين الشديد والرخو(ليست انفجارية ولا احتكاكية)"[5]، وهي خمسة يجمعها قولك: **لن عمر**، وأضاف بعضهم إليها الواو والياء"[6]. وتسمّى عند المحدثين بـ"الأصوات المائعة"[7].

2-1-3 -الإطباق والانفتاح :

– الإطباق: ارتفاع اللّسان إلى أعلى الحنك حتّى يصير كالطبق له، وحروفه: الصاد، الضاد، الطاء، والظاء"[8]. قال سيبويه: "وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من

---

(1) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مُحَمَّد مكّي أبي طالب القيّسي (437هـ) ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ،دار عمّار ، الأردن، ط3/ 1417هـ-1996م، ص118.

(2) يُنظر: محاضرات في فقه اللّغة: زبير دراقي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ت)،ص68 .

(3) الكتاب : سيبويه، ج4 / ص431 .

(4) تاريخ آداب العرب : مُحَمَّد صادق الرّافعي ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،لبنان، ط6/ 2001،ج1/ص123.

(5) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، ص 24.

(6) مباحث في اللّسانيات : أحمد حساني،ص84.

(7) الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ، ص24.

(8) فصول في علم اللّغة العام : مُحَمَّد رديني ، دار الهدى ، الجزائر (د.ط)/2009م،ص186.

مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللّسان ترفعه إلى الحنك ، فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف، وأمّا الدال و الزاي ونحوهما فإنّما ينحصر الصّوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن، فهذه الأربعة لها موضعان من اللّسان، وقد بُيّن بحصر الصّوت، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من

الكلام؛لأنّه ليس شيء من موضعها غيرها" [1].ويُشير علماء الأصوات المحدثون إلى أنّ اللّسان يأخذ شكلاً مقعرا في حالة الإطباق ، فيرتفع من طرفه ، ويتصعد من أقصاه "[2].وهناك فرق بين

الاطباق والطبقية، ، بينهما من صلة،فالطبقية هي النطق في مخرج الطبق ،وهي ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسد المجرى أو يضيقه تضييقا يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما، فهي بالتالي حركة عضوية مقصودة لذاتها، أمّا الإطباق فهو ارتفاع مؤخرة اللّسان في اتجاه الطبق بحيث لا يتّصل به، في حين يجري النّطق في مخرج آخر غير الطبق"[3] .

– **الانفتاح** : عدم ارتفاع اللّسان إلى أعلى الحنك، وحروفه عدا السابقة ؛وإنّما سُميت هذه الحروف بالمنفتحة "لأنّ اللّسان لا ينطبق مع الريح إلى الحنك عند النّطق بها، ولا تنحصر الريح بين اللّسان والحنك بل ينفتح ما بين اللّسان و الحنك" [4] .

---

(1) الكتاب : لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ص436.

(2) علم الأصوات: كمال بشر ، ص129.

(3) يُنظر : مناهج البحث اللّغوي :تمام حسان، ص38 .

(4) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مُحَمَّد مكي أبي طالب القيسي ، ص123 .

2-1- 4- الإذلاق والإصمات:

الذلاقة: هي طلاقة اللّسان وخفته، وقد وصفها الخليل بن أحمد بقوله: "اعلم أنّ الحروف الذلق والشفوية ستة، وهي :(ر، ل، ن، ف، ب، م) ،وإنّما سُمّيت هذه الحروف ذلقا لأنّ الذلاقة في المنطق إنّما هي بطرف أسلة اللّسان والشفتين،وهما مدرجة هذه الأحرف الستة،منها ثلاثة ذلقية:(ر ل ن)، تخرج من ذلق اللّسان من طرف غار الفم ثلاثة حروف شفوية:(ف ب م)، مخرجها من بين الشفتين خاصة. لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصّحاح إلاّ في هذه الأحرف الثلاثة فقط، ولاينطلق اللّسان إلاّ بالراء و اللام والنون... فلما ذلقت الحروف الستة، ومذلقهن اللّسان وسهلت عليه في المنطق كثرت في أبنية الكلام، فليس شيء من بناء الخماسي التّام يعرى منها أو من بعضها" [1] .

– **الإصمات** : هي الحروف التي لايكتفى بها في تركيب الكلمات ؛لأنّها أصمتت أن تختص بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها [*]على اللّسان " [2] .والحروف المصمتة هي: حروفُ الحلقِ السِّتةِ، وحروف أقصى الفم القاف والكاف والجيم والشين، وحروفُ وسطِ اللِّسان ممّا هو منخفضٌ السين والزاي والصاد، وحروف أدنى الفم التاء والدال والطاء، وحروف أدنى من حروف الفم الظاء والثاء والذال والضاد. ومن جنس الفم الواو والياء.

2-1- 5-الاستعلاء والاستفال :

– **الاستعلاء:** هو ارتفاع مؤخرة اللّسان إلى أعلى الحنك عند النّطق ،"[3] و الحروف المستعيلة سبعة هي : الصاد، الضاد، الطاء ،الغين، القاف، الخاء."فأربعة منها فيها مع استعلائها إطباق، وهي

---

(1) العين: الخليل بن أحمد ، ج2/ص52.

(*) لاعتياصها : عاص الكلام : خفي معناه وصعب فهمه ، فهو عويص .(المعجم الوسيط : مجمع اللّغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، ط4/2004م).

(2) المصدر السابق : ج2/ص54.

(3) هداية القارىء إلى تجويد كلام الباري : عبد الفتاح المرصفي ،ص81–82.

:(الصاد، الضاد، الطاء، والظاء)، أما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع إستعلائها"[1]"وإنّما قيل مستعلية؛لأنها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى"[2]وأشدّ هذه الحروف استعلاءً هي القاف"[3].

- **الاستفال** يكون وضع اللّسان أسفل في قاع الفم ، وهي ما عدا الحروف المستعلية "[4]،وتسمّى أيضا بـ"أصوات الإنخفاض"[5]،وسمّيت هذه الحروف بالمستفلة ؛لأنّ اللّسان لايعلو بها جهة الحنك.

فالأصوات المستفلة مثل السين، إذا تمثّلنا خروجها من الفم نجدها ترسم (زاوية حادّة) "[6].

2-1-6-التفخيم والترقيق : تعظيم التفخيم صفة متولدة عن صفتي الاستعلاء ، والإطباق ، فجميع أصوات الاستعلاء والإطباق مفخمة دائما في العربية ، وهي : (خ ، ص ، ض ، ط ، ظ ، غ ، ق)، وأقواها تفخيما الطاء ،كما أنّ أسفل المستفلة الياء ، وبعض الحروف في العربية تفخم في سياقات صوتيّة وترقّق في سياقات أخرى ، وهذه الأصوات ، هي : اللام والراء "[7] .

- التفخيم: التفخيم هو" الأثر السمعي الناشئ عن تراجع مؤخرة اللّسان ، حيث إنّ فراغ البلعوم الفموي يضيق عند نطق الصّوت "[8] .

- **الترقيق** :هو الأثر السمعي الناشئ عن عدم تراجع مؤخرة اللّسان بحيث يضيق فراغ البلعوم الفموي عند النّطق بالصّوت "[9]وحروفه عدا حروف الإطباق والراء،واللام ، والألف.

---

(1) التجويد والأصوات : إبراهيم نجا، ص76.

(2) المقتضب : أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد، ج1/ص225.

(3) تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرّافعي ، ج1/ص124.

(4) التمهيد في علم التجويد :شمس الدين محمّد بن الجزري،تحقيق:غانم قدور الحمد،مؤسسة الرسالة،ط1/ 1421هـ-2001م،بيروت ،لبنان،ص91.

(5) سرّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجي ،ص27.

(6) المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية : مكي درار ، دار الأديب ،الجزائر ، ط200/2م، ص99.

(7) التمهيد في علم التجويد: ابن الجزريّ، ص92.

(8) المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية : عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان،ط2000/1م،ص145.

(9)المرجع نفسه ،ص150.

ويقول" ابن الجَزَرِيّ(751-833هـ) " عن هذه الصّفات:"[1]

صِفَاتُهَا :جَهْرٌ وَ رِخْوٌ و مُسْتَفِلٌ * مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ و الضِّدَّ قُلْ.

مَهْمُوسُهَا : فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ * شَدِيْدُهَا لَفْظُ :أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

و بَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيْدِ : لَنْ عُمَرَ * وَسَبْعُ عُلْوٍ :خَصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ.

و صَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ : مُطْبَقَهْ * و فَرَّ مِنْ لُبِّ : الحُرُوفُ الْمذْلَقَهْ

صَفِيْرُهَا :صَادٌ وَزَايٌ سِيْنُ * قَلْقَلَةٌ :قُطْبُ جَدٍ ، واللِّينُ

وَاوُ ويَاءٌ سُكِّنَا ، وانْفَتَحَا * قَبْلَهُمَا ، والانْحِرافُ :صُحِّحَا

في اللاَّمِ والرَّاء، وبِتَكْرِيرِجُعِلْ * وللتَّفَشِّي :الشِّينُ ، ضَادًا :اسْتَطِلْ

2- الصفات الخاصّة (التي لا ضدّ لها):

2-1-القلقلة: اضطراب الحرف عند النّطق به ساكنًا، وحروف القلقلة عند علماء التجويد خمسة تجمع في "طبق جد"[2]، وتشمل الطاء، القاف، الجيم، والدّال.واشترطوا لحصول القلقلة في الحرف اجتماع الشدّة والجهر فيه، وهذا ما عبّر عنه الرضي حيث قال: "لأنّها يصحبها ضغط اللّسان في

خرجها في الوقف مع شدّة الصّوت المتصعد من الصدر، وهذا الضغط التّام يمنع خروج ذلك الصّوت،فإذا أردت بيانها للمخَاطَب احتجت إلى قلقلة اللّسان وتحريكه عن موضعه حتّى يخرج صوتها فتسمع"[3] .

---

(1) المقدمة الجزريّة في معرفة تجويد الآيات القرآنية: مُحَمَّد بن يوسف بن الجَزَريّ ،تحقيق : أيمن رشدي سويد ، دار نور المكتبات، جدّة ، المملكة العربية السعودية،ص58

(2) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مُحَمَّد مكّي أبي طالب القيّسي ، ص100.

(3) الدّراسات الصوتيّة عند علماء التجويد: غانم قدوري الحمد ، دار عمّار ، عمان ، ط1428/2هـ-2007م، ص308.

"ويبدو أنّ تسمية هذه الظاهرة بالقلقلة ترتبط بالمعنى اللّغوي ارتباطا وثيقا. إذ يُقال: قلقل الشيء قلقلة إذا حرّكه، فحمل علماء التجويد هذه التسمية على ذلك المعنى" [1]

وهناك نوعان من القلقلة :

القلقلة الصغرى ، وتحدث عندما يكون الصّوت أو الحرف في أوّل الكلمة .

القلقلة الكبرى، وتحدث عندما يكون الصّوت في آخر الكلمة "[2] .

2-2-**الصفير**:صوت زائد يخرج من بين الشفتين شبيها بصفير الطائر،وحروفه السين،الزاي،والصاد" [3] ، وحقيقة الصفير أنّه اللّفظ الّذي يخرج بقوّة مع الريح من طرف اللّسان ممّا بين الثنايا تسمع له حسًّا ظاهرًا في السماء" [4] . وهناك في اللّغة العربية ثلاثة أصوات تتميّز بهذه الصّفة، وهي: (ص ز س) "[5] .

2-3-**التفشي**: "وهو كثرة انتشار خروج الريح بين اللّسان و الحنك، وانبساطه في الخروج عند النّطق بها"، [6]وهي صفة خاصة بالشين. ويحتل مخرجها مساحة كبيرة من منطقة الغار واللّثة التي يتّصل بها اللّسان ، فيكون أثر الاحتكاك في النّطق صادرا من لفظة متعدّدة ، متفشية في الفم "[7]

---

(1) التمهيد في علم التجويد : مُحَمَّد بن يوسف بن الجرزيّ ، ص23.

(2) علم الأصوات اللّغوية : عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،لبنان، ط1 /1992 ، ص231

(3) دراسات في فقه اللّغة : صبحي الصالح، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان،ط12/1994م،ص282

(4) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مُحَمَّد مكّي أبي طالب القيّسي ، ص109.

(5) العربية وعلم اللّغة الحديثة : مُحَمَّد مُحَمَّد داود ، دار غريب، القاهرة، مصر،(د.ط)/ 2001م،ص 128 – 129

(6) الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مُحَمَّد مكّي أبي طالب القيّسي ، ص110.

(7) الصوتيات: برتيل مالمبرج، ص125.

2-4-الإنحراف: وهو صفة لصوت اللام، وقد وصفه سيبويه بأنّه حرف منحرف في مجمل حديثه عن صفات الحروف، حيث قال: "ومنها المنحرف، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشديدة ، وهو اللام... وليس يخرج الصّوت من موضع اللام، ولكن من ناحيتي مستدق اللّسان فويق ذلك" [1].

وقد تحدّث سيبويه بقوله: "ومنها المكرر، وهو حرف شديد يجري فيها الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصّوت كالرخوة، ولو لم يكرّر ،لم يجرِ الصّوت فيه، وهو الراء" [2] .

والصّوت المهتوت عند ابن جني صفة للهاء حيث قال: "ومن الحروف المهتوتة وهو الهاء، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء" [3].وهناك نوعان من الراء :

-الراء الأمامية أو الطرفية: وهي تنطق بحيث يكون طرف اللّسان متقدما على تيار الهواء ، وللّسان مرونة يستطيع بفضلها أن يعود إلى الأول ، وتتكرّر الحركة ذاتها أربع أو خمس مرات متوالية لإنتاج راء قوّية ، وهذه هي الراء التي يطلق عليها الراء المكرّرة"[4] .

-والراء الخلفية أواللّهوية :وهو صوت شاع النّطق به حديثا في فرنسا ، وبلاد أخرى أوروبية فلم يَعدْ طرف اللّسان هو الّذي يتذبذب ؛ بل اللّهاة التي تُحدث الاتّصال المتكرر مع الجزء الخلفي اللّسان . وكل ما في الأمر هو أنّ اللّسان يحتفظ به رخوا في الوضع المناسب ، وعندما يأتي تيار الهواء المندفع من الرئتين يدفع بقوته أسلة اللّسان إلى التذبذب، فالعمل ههنا مشابه لذلك الّذي يتمّ في المزمار الموسيقي .

---

(1) الكتاب: لأَبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/435.

(2) المصدر نفسه،الصفحة نفسه.

(3) سرّ صناعة الإعراب :أبو الفتح عثمان بن جني ، ج1/ ص74.

(4) الصوتيات : برتيل مالمبرج ، ص97.

2-5- الاستطالة :صفة لصوت الضاد، "[1] وقد وصفها ابن الجزري بقوله: "الحرف المستطيل وهو الضاد المعجمة.سميت بذلك لأنّها استطالت عن الفم عند النّطق بها حتّى اتّصلت بمخرج اللام"[2] .

2- 6- اللين : الياء والواو لهما صورتان عند القدماء:

-الصورة الأولى : صورة المدّ ، ويدخل معهما في هذه الصورة الألف وتوصف الثلاثة بأنّها أحرف جوفية هوائية في نحو :(نار ، نور ، منير).

-الصورة الثانية : صورة اللين ،وحرفا اللين : الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلها في مثل (خوف ، بيت) "[3] .

وخلاصة القول على ماجاء ذكره أنفا أنّ الأصوات اللّغوية عند العرب القدماء تكادُ تتطابق مع الأصوات اللّغوية عند المحدثين في وصفها، ولا يوجد الاختلاف إلاّ في بعض التسميات.

---

(1) الكتاب: سيبويه ، ج4/ص432.

(2) التمهيد في علم التجويد : شمس الدين محمّد بن الجزريّ ، ص25.

(3) النشر في القراءات العشر: شمس الدين محمّد بن الجزريّ ، ج1/ص204.

مخارج الأصوات	صفات الأصوات											
	شديد				رخو				مزدوج	متوسط		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	مكرر	أنفي	لين
شفوي	ب											م	و
شفوي أسناني							ف						
أسناني					ذ	ظ	ث						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ط	ز		س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري							ش		ج				ى
طبقي			ك		غ		خ						
لهوي			ق										
حلقي				ع		ح							
حنجري			ء				هـ						

- جدول مخارج الأصوات وصفاتها-

ما يمكن أن نستخلصه من هذا المبحث أن دراسة علماء العرب القدماء ، بالرغم من بساطة أدوات الملاحظة في عصرهم فقد تمكنوا من سبر أغوار العمليّة الصوتيّة ، ووصفها وصفا دقيقًا يتوافق في مجمله مع ما توصّلت إليه الدّراسات الحديثة في هذا المجال بالرغم من تطوّر معداتهم ومناهجهم الحديثة ، يتّضح ذلك من خلال وصفهم لحروف المدّ الثلاثة ، وكذا تقسيم للأصوات باعتبار مخارجها ، ويبدو من الثابت أنّ الدّراسات اللّغويّة العربية الخاصة بعلم الأصوات التي وصلت إلى أوروبا وترجمت إلى اللّغات المختلفة كانت من العوامل المساعدة على ما توصّل إليه الغرب من النتائج في العصر الحديث .

وكانت دراستهم لصفات الأصوات وقد قسّموها إلى صفات ثنائية (لها ضدّ) وصفات أحادية (لا ضدّ لها)تقسيمًا شاملاً أتى على الكثير من الظواهر الصوتيّة التي تصاحب عملية النّطق ، وقد انفردوا بإضافة بعض التقسيمات والصفات ، وتبقى نظرتهم لثنائية الجهر والهمس مثيرة للانتباه ، إذ بالرغم من أنّه لم يرد في صريح عباراتهم ذكر للأوتار الصوتيّة ، إلاّ أنّه نتيجة تصنيفهم شبه موافقة لما توصّل إليه المحدثون ، فيما عدا صوتي الطاء والقاف ، وكذا صوت الهمزة .

ومهما يكن فإنّ الدّراسة بينت في هذا المبحث اختلاف الأصوات بسبب اختلاف كيفيات النّطق ، وتبعًا لتنوع الأوضاع التي تأخذها أعضاء جهاز النّطق ، ينتج عن ذلك كلّه اختلاف أيضًا في الملامح الصوتيّة لكلّ حرف من جهر وهمس ، أو شدّة ورخاوة ،أو إطباق ، أو انفتاح ، ولهذه الملامح آثار سمعية تدركها حاسّة الأذن ، وتميّز من خلالها بين الأصوات قوّةً وضعفًا .

جهازنا الصّوتيّ أشبه بمجموعة من الآلات الموسيقية، تخرج منها الألفاظ بنغمات مختلفة ودرجات متباينة من الشدّة والضعف والسرعة والبطء، وغير ذلك من الملامح التي تحملها هذه الأصوات، فالكيفية التي يتمّ فيها إنتاج هذه الأصوات" ومواضع نطق هذه الصوامت في العربية وعددها ثمانية وعشرون صامتا، تمتدّ في الجهاز النّطقي على طول القناة الصوتيّة كلّها، ابتداء من الشفتين وانتهاء بالحنجرة، وأنّ هذه الصوامت قد وُزعت على طول هذه القناة توزيعًا عادلاً على نحو متوازن، فأكسبها ذلك نوعًا من الإنسجام الصّوتيّ"[1].

---

(1)البناء اللّغوي في سورتي البقرة والشعراء – دراسة موازنة : منى محمّد عارف عابد ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، فلسطين ، إشراف : محمّد فؤاد النوري ، 2004م ، ص14.

المبحث الرّابع :

التغيرات الصوتيّة

وفيـــــه:

أولا : المماثلة الصّوتيّة .

ثانيا : المخالفة الصّوتيّة.

ثالثا : العلاقة بين المماثلة والمخالفة.

المبحث الرّابع : التغيرات الصوتيّة .

1- تعريف المماثلة .

- **المماثلة لغة:**

جاء في لسان العرب في مادة (مثل):"هذا مِثْلَهُ وَمَثَلَهُ كما يقال شِبْهه وشبَهِهُ بمعنى؛قال ابن بري: ...وأمّا المماثلة فلا تكون إلاّ في المتفقين ...والمِثْل:الشَّبْه.يقال:مِثْل ومَثَل وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد"[1].

- **المماثلة اصطلاحا :**

أمّا المماثلة من حيث معناها الإصطلاحي فهي " ظاهرة أصواتية تنجم عن مقاربة صوت لصوت، فكلما اقترب صوت من صوت آخر ، اقتراب كيفية أو مخرج ، حدثت مماثلة "[2] . أيّ هي عملية إحلال صوت مكان صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو الجملة.

والمماثلة شائعة في اللّغات كلّها بصفة عامة، غير أنّ اللّغات تختلف في نسبة هذا التأثر ونوعه "[3]. وللقدماء من أهل اللّغة إشارات جليّة توضح إدراكهم لهذه الظاهرة ، وذلك ضمن ثنايا حديثهم عن الإدغام ، وإنْ لم يُطلقوا عليها هذا الاسم . فقد أطلق عليها سيبويه (ت180هـ)اسم(المضارعة[*] حرف الضاد. ويَقصد بذلك تقريب الأصوات المجاورة بعضها مع بعض،فضارعوا به أشبه الحروف" [4] وقد عقد بابا تحت المصطلح سماه هذا باب الحرف الذي يضَارِعُ به حرفُ من موضعه والحرف الذي يُضَارِعُ به ذلك الحرفُ وليس من موضعه "[5].

---

(1) لسان العرب: ابن منظور ، ج13 / ص20. (مادة مثل).

(2) الصّوت اللّغوي في القرآن: مُحَمَّد حسين الصغير ، دار عمار، الأردن، ط1421/2هـ-2000م، ص24.

(3) الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس ، ص126

(*))ويدل المعنى العام للمضارعة على المشابهة ورد في لسان العرب : والمُضَارِعُ : المُشْبهُ . والمُضَارَعَةُ : المُشابهة . والمُضارعة للشيء : أن يُضارِعه كأنّه مثله أو شبْهه.(لسان العرب : ابن منظور ، ج/ص105.)

(4) الكتاب :لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج 4 / ص477.

(5) المصدر نفسه.والصفحة نفسها.

وأيضا استعمله أبو بكر السرّاج(ت 316هـ) للدّلالة على تلك التغيرات الصوتيّة التي تنحو في اتجاهها نحو التماثل الجزئي "[1] وأطلق عليها ابن جنّي(ت392هـ) اسم (التقريب) [*] أثناء كلامه على الإدغام الأصغر إذْ يقول :"والإدغام المألوف المعتاد إنّما هو تقريب صوت من صوت"[2].

وعني بها أكثر علماء التجويد ؛إذ يقول فيها عبد الوهاب القرطبي(ت462هـ):"الإدغام في المتقاربين تارة يكون بقلب الحرف الأول إلى الثاني ، وهو الأكثر الأشيع كقولك : النَّعيم ، والسَّلام ، وهو الأصل . وتارة يكون بقلب الثاني إلى الأول نحو: (مُذّكر) في لغة من أبدل من تاء افتعل ذالاً معجمة وأدغمها في الذال الأصلية ، وتارة يكون بأن يُبدلا بحرف مناسب لهما ، ثمّ يدغم ، وذلك نحو: (مدّكر) بدال غير معجمة "[3].

بينما ابن يعيش(ت 643هـ) أطلق عليها اسم التجنيس أو تقريب الصوت من الصّوت ، واستخدم أيضا لفظ (المشاكلة) ويعني بذلك المماثلة وتحقيق الانسجام والتقارب بين الأصوات "[4].

ولم يبتعدِ المحدثون من أهل اللّغة عن تقريرات القدماء لهذه الظاهرة الصوتيّة ، وأدرجوها تحت اسم (المماثلة) ، وذكروا أنّ الأصوات اللّغوية تتأثر ببعضها في المتّصل من الكلام ، وهي في هذا التأثر تهدف إلى تحقيق نوع من المماثلة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها في الصّفات والمخارج "[5] .

---

(1) بحوث في اللّسانيات (المماثلة والمخالفة) : بن يشو جيلالي ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ط1/ 2006م ، ص59.

***التقريب هو نزعة صوتين إلى التّقارب أيّ الاتصاف بصفات متقاربة حتّى يسهل نطقهما متتاليين ، وذلك إذا كانا متباعدي المخرج ، أو كانا متماثلي المخرج لكن أحدهما مجهور والآخر مهموس ، فكثيرًا ما ينقلب المهموس إلى مقابلة في الجهر لمجانسة الحرف المجاور.وغاية التقريب شبيهة بغاية الإدغام ، فهو إدغام لم يتم ولذلك يسمّى أيضا إدغاما جزئيا.وهو كثير في العامية فكل جيم بجواز زاي تصبح في الغالب زايا مثلها ، مثل : جنازة – زنازة.ومن ذلك جهر الامهموس إذا كان الجواز مجهورا ، مثل : سعف – زعف.(يّنظر: التصريف العربي: الطيب البكوش ، ص69–70)**

(2) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ج2 / ص 141

(3)الموضح في التجويد : عبد الوهاب القرطبي ، ص140 .

(4) شرح المفصل :موفق الدّين بن يعيش ، ج10 / ص 47 – 49.

(5) الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس ، ص179

ويرى رمضان عبد التواب أنّه: "إذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين ، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا ، حدث بينهما شدّ وجذب ، كلّ واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلّها ، أو في بعضها"[1].

وقد سمّاها علي عبد الواحد وافي بظاهرة (التشاكل) وهي نوع من التفاعل بين الأصوات الصامتة ، حيث يقول:"وتارة يتحوّل أحدهما إلى صوت من نوع الصوت الآخر،ظاهرة التشاكل (assimilation) .فأحيانا يتحول الأول إلى نوع الصوت الثاني "[2].

غير أنّ لهذا المصطلح تسمية أخرى هي (التَحْيِيد) كما يطلقها عليه كريم حسام الدين ويعرّفه بأنّه " تداخل أو ذوبان فونيم في فونيم آخر حتّى يصيرا فونيمًا واحدًا في سياق صوتي معين . أوبعبارة أخرى : إلغاء أو محو(Abolisment)لفونيم معين نتيجة لتفاعله مع فونيم آخر يختلف معه في ملمح المماثلة ليست في مخرج الأصوات الصامتة فقط ؛بل من الممكن أن تكون في الملامح الصوتية من جهر وهمس وشدّة ورخاوة وإطباق وغيرها .

(1) يُنظر : لحن العامّة والتّطور اللّغوي : رمضان عبد التواب ،مكتبة زهراء الشرف ، القاهرة ،مصر، ط1/ 1967م، ص42.

(2) علم اللّغة :علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر ، القاهرة،مصر، ط10/2005م ، ص298.

صوتي واحد على الأقل.ويكون الفونيم الجديد الناتج من عملية التحييد صورة جديدة ، أو وسطًا بين الفونيمين المحوَّل عنه والمحوَّل إليه نتيجة عملية المماثلة "[1] يبدو أنّ هذا التعريف يشير إلى أنّ

ومن اللغويين نجد عبد الغفار حامد هلال ، الّذي وظّف مصطلح المماثلة ، الّذي يقول :" فإذا كان النّطق بالمتجاورين أمرًا صعبًا يستلزمُ جُهدًا كبيرًا لجأَ صاحب اللّغة إلى الطريق المؤدية إلى السُهولة بتغيير أحدهما حتّى ينسجم مع صاحبه صوتيًا ، ويُسمّى ذلك بالمماثلة "[2].

أمّا عبد العزيز مطر في سياق حديثه عن المماثلة ، فيقول : " هي تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ، تأثرًا يؤدي إلى التقارب في الصّفة أو المخرج ، تحقيقًا للانسجام الصّوتيّ ، وتيسيرًا لعمليّة النّطق ، واقتصادًا في الجهد العضليّ "[3].

فالانسجام الصّوتي يلزمه أن تتّسق الأصوات مع بعضها البعض بحيث إذا تجاور صوتان متنافران يؤدي نطقهما إلى حدوث نطقهما إلى حدوث الثقل .

وقد نظر العالم اللّغوي الغربي فندريس(Vendrys)إلى المماثلة على أنّها تشابه ، وذلك عندما يستعير واحد من صوتين منفصلين عنصرا أو أكثر من عناصر الآخر إلى حدّ الاختلاط به ؛أيّ أنّ هناك في الواقع حالة تعجّل ، فالعقل باشتغاله بنطق صوت ما داخل مجموعة صوتية يجعله يصدره قبل أوانه ، وينتج مرتين متتابعتين الحركات الصوتية التي يقتضيها هذا الصّوت "[4].

---

(1) أصول تراثية في علم اللّغة: زكي حسام الدين ، مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر ، ط2/ 1985م ، ص191.

(2) أصوات اللّغة العربية :عبد الغفار حامد ، ص230.

(3) لحن العامة في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة :عبد العزيز مطر ، الدّار القومية ، القاهرة،مصر، (د.ط)/ 1977م، ص245.

(4) اللّغة : جوزيف فندريس ، ص94.

أمّا برجشتراسر (Bergstrasser): " وهذا التّشابه نظير لما سمّاه قدماء العرب إدغاما "[1] فهنا برجشتراسر يقابل المماثلة بالإدغام ووصفها بالتّشابه.فهي عنده شاملة لكلّ تأثير يحدث بين صوتين متجاورين فيقارب بينهما مهما يكن مبلغه ، وعلى هذا الأساس فالمماثلة والإدغام يجتمعان في حالة التفاعل الصوتي ، غير أنّ الإدغام ينفرد بحالة التّضعيف" [2].

وعلى الرغم من تعدّد التعريفات التي أُطلقت على المماثلة في الدّرس الصوتي الحديث إلاّ أنّها عند معظم الدراسين قسّمت إلى أنواع رئيسة أبرزها :

– المماثلة الرجعية المدبرة (Regressive):ومعناما أن يتأثر فيها الصوت السابق بالصوت اللاحق ، ومثالها : "تغيير الياء والواو إلى تاء إذا وقعتا فاءً لافتعل ، مثل : **اتّسر ، واتّعد** "[3].

– المماثلة التقدمية (Progressive):ومعناها أن يتأثر فيها الصوتُ اللاحق بالصوت السابق،مثل : تحويل فاء الافتعال إذا كان واوًا إلى تاء ، مثل : **اتَّعَدَ** من **وَعَدَ**"[4].

– المماثلة المزدوجة (Contact) : ومعناها : أن يماثل صوت الصوتين اللّذين يحوطانه "[5] .

---

(1) التّطور النحوي مظاهره وعلله وقوانينه: برجشتراسر ، ص29.

(2) الدّرس الصوتي العربي :بن يشو جيلالي ، ص108–109.

(3) التجويد والأصوات: إبراهيم محمّد نجا ،ص 89.

(4) دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر ، ص379.

(5) يُنظر: علم الأصوات: مالبرج ، ص141.

2-أنواع المماثلة الصوتيّة .

تتنوّع صور التأثير بين الأصوات ، وتتعدّد أنماط المماثلة تبعاً لذلك التنوّع ، ولذا صنّفها علماء الأصوات على وفق اعتبارات متعدّدة . فإن أثّر الصّوت الأوّل في الثاني فالتأثُّر مُقبل ، وإنْ حدث العكس فالتأثُّر مُدبر ، وإنْ حدثت مماثلة تامّة بين الصوتين فالتأثُّر كُليّ ، وإنْ كانت المماثلة في بعض خصائص الصّوت فالتأثُّر جزئيّ ، وفي كلّ حالة من هذه الحالات الأربع قديكون الصوتان متّصلين تماما بحيث لايفصل بينهما من الأصوات الصامتة أو الصائتة "[1] .

وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات في أنواع التأثر الناتجة عن المماثلة، هي :

2-1-التأثر المقبل الكلي في حالة الاتّصال:

وفيها يؤثّر الصّوت الأوّل في الثاني ، بحيث لايكون منفصل عنه .ومن أمثلة هذا التأثر :

أ: تتأثر تاء الافتعال دائما بالدال أو بالطاء قبلها فتقلب دالا أو طاء مثل:

ادترك ـــــ ادّرك ، حيث التقت الدّال المجهورةبالتاء المهموسة فأثرت السابقة (الدال) باللاحقة وهي التاء ؛ أيّ تأثّر الهمس بالجهر،فجهرت التاء أيّ تحوّلت إلى دال ، وأُدغمت الدال في الدال. فأصبحت(ادّرك) "[2].

د + ت = ادترك ـــــ د + د = ادّكر.

مجهور + مهموس ـــــ مجهور + مجهور .

اطتلع: اطّلع ، وفي هذا المثال اجتمعت الطاء المفخمة مع نظيرتها التاء المرقّقة ، فقلبت التاءطاءً ، وورد هذا في قول المولى عزّوجلّ : ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾"[3] ."[4].

---

(1) التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب، ص22.

(2) علم اللّسان العربي :عبد الكريم مجاهد، دار أسامة ، الأردن ، عمان ،2009م ، ص227.

(3) سورة الكهف : الآية [18]

(4) التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب ، ص24

. وقوله تعالى : ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ﴾" [1] .

ط + ت = اطتلع ـــــــ ط + ط = اطّلع.

مطبق + مطبق ـــــــ مطبق + مطبق.

ب: تتأثر تاء الافتعال غالبا بالذال أو بالصاد أو بالضاد قبلها فتقلب ذالاً أوضادًا أو صادًا مثل:

اذتكر ـــــــ اذّكر،حيث صوت الذّال المجهور تليها المهموسة ، فقلبت التاء ذالاً .

اصتبر ـــــــ اصّبر. اضتجع ـــــــ اضّجع.هنا في هذين المثالين الضاد والصاد المفخمتان تليهما التاء المرققة ، فقلبت التاء ضادًا مع الضاد وصادًا مع الصاد ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾"[2].وقوله تبارك وتعالى:﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾"[3] "[4]

ذ + ت = اذتكر ـــــــ ذ + د = اذدكر ـــــــ ادّكر .

مجهور + مهموس ـــــــ مجهور + مجهور .

ص + ت = اصتبر ـــــــ ص + ط = اصطبر.

ض + ت = اضتجع ـــــــ ض + ض = اضّجع.

مطبق + مطبق ـــــــ مطبق + مطبق.

2-2-التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال: من أمثلته:

تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر (ه) والجمع المذكر (هم) والجمع المؤنث(هنّ) والمثنى (هما) بما قبلها كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء، فتقلب الضمة كسرة: مثل برجلِهُ: برجلِهِ، فيهُ: فيهِ، عليْهُ: عليهِ، بصاحبِهُم: بصاحبِهِم، قاضيُهُم: قاضِيهِم، بَهُنّ: بِهِنّ، بِهُما: بِهِما. وفي

---

(1) سورة الصافات : الآية [55] .

(2) سورة طه : الآية [132].

(3) سورة آل عمران : الآية [07]

(4) التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب ، ص25.

رواية حفص عن عاصم: ﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ "[1] على الأصل في حركة هذا الضمير، وفيها كذلك: ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ "[2] "[3] .

2-3-التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتّصال: من أمثلته:

- تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها فتقلب طاء في الحالتين الأوليين، ودالا في الحالة الثالثة، مثل:

اصتبغ ـــــ اصطبغ، اضتجع ـــــ اضطجع، حيث اجتمع في هذين المثالين الصاد والضاد المفخمتان تليهما التاء المرققة ، فقلبت التاء إلى نظيرها المفخم وهو صوت الطاء .

ازتجر ـــــ ازدجر، وفي هذا المثال اجتمهت الزاي المجهورة تليها التاء المهموسة ، فقلبت التاء إلى نظيرها المجهور وهو صوت الدال ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبوا عَبْدَنَا وقَالُوا مَجْنُونٌ ازْدَجِر﴾"[4] ."[5].

- تتأثر تاء الافتعال بصوت الجيم إذا كانت فاءً للفعل ، فتقلب دالا في بعض اللهجات القديمة، مأمثلته :

اجْتَمَعَ ـــــــــ اجْدَمَعَ.

وتقول العرب في : اجْدَبِيْكَ في موضع اجْتَبِيكَ ، يجعلون تاء الافتعال بعد الجيم دالاً ولايقولون اجْدَمَعُوا "[6].

- تتأثر تاء الفاعل بلام الفعل إذا كانت صوتا مفخما، فتقلب التاء طاء في بعض اللّهجات

---

(1)سورة الكهف : الآية [63] .

(2) سورة الفتح: الآية [10].

(3) التطور اللّغوي : رمضان عبد التواب ، ص25

(4) سورة القمر : الآية [09]

(5) المصدر السابق ، ص26

(6) الصاحبيّ في فقه اللّغة :أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي ، ،مكتبة المعارف ، بيروت ،لبنان، ط1/1417هـ-1993م ، ص71.

القديمة، وهي تلك التي يقول أصحابها: "فَحَصْطُ برجلي" بدلا من فحصتُ" [1].

2-4-التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال: من أمثلته:

تتأثر الأصوات اللاحقة بما قبلها من الأصوات غي المتصلة بها مباشرة ، من أمثلته :

– تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها، فتقلب إلى نظيرها المجهور وهو الذي في كلمة "مهراس" التي صارت "مهراز" في لهجة الأندلس العربية في القرن السادس الهجري "[2].

– تتأثر الدال بالراء قبلها، في لهجة الأندلس العربية في القرن الرابع الهجري فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الضاد لأن الراء صوت ذو قيمة تفخيمية مثل: معربد ـــ معربض "[3]. أيّ يفخمون الدال تحت تأثير الراء.

2-5-التأثّر المدبر الكلّي في حالة الاتصال: من أمثلته:

– في مضارع صيغتي تفعّل وتفاعل، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل إذا كانت صوتا من أصوات الصفير أو الأسنان، ثم قيست على ذلك صيغة الفعل الماضي مثل"[4]:

يَتَذكّر ـــــ بالتسكين يَتْذَكر ـــــ يذكّر ـــــ بالمماثلة **اِذَّكَرَ** (في الماضي) ، قال تعالى : ﴿**وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾.أيّ يتذكّر حيث أثرت الذال في التاء. فكلمة (**يذَّكّر**) فعل مضارع على وزن (يتفعَّل) حدث فيه مماثلة رجعية نوضحها كما يلي : فقد تم تسكين تاء التفعّل للتخفيف فأصبح الفعل على الصورة (يَتْفَعَّل) ، ثم حدثت المماثلة الرجعية عندما أثر الصوت الثاني (الذال) في الأول (التاء) فقلب إلى مماثل للثاني ، فوُجِدَ لدينا عندئذ متماثلان فلزم إدغامهما.

ويقاس على هذا ما حدث من تغيير في كلمة (فاطَّهَّرُوا) في الآية القرآنية.

---

(1) الكتاب: سيبويه ، ج2/ ص423.

(2) التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه :رمضان عبد التواب ، ص28.

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها..

(4) التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه :رمضان عبد التواب ، ص29.

(5) سورة البقرة : الآية [269]

يتطّهر ـــــــ بالتسكين يَتْطَهر ـــــــ يطّهر ـــــــ بالمماثلة اِطَّهَرَ (في الماضي) ، قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾ "[1].

يتدارأ ـــــــ بالتسكين يَتْدَارأ ـــــــ يدّارأ ـــــــ بالمماثلة اِدَّارَأَ (في الماضي) ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ "[2] . حيث أثّرت الدال في في التاء فإنّ أصلها تدارأتم.

يتثاقل ـــــــ بالتسكين يَتْقَال ـــــــ يثّاقل ـــــــ بالمماثلة اِثَّاقَلَ (في الماضي)،قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾"[3]، أيّ ثثاقلتم حيث أثّرت التاء الرخوة في التاء الشديدة.

فكلمة اثَّاقلتُم من المضارع يتثاقل على وزن (يتفاعل) ، وعند الإتيان بصيغة الماضي منه تثَاقَل على وزن (تَفَاعَل) ، ثم يتم تسكين التاء للتخفيف فتصير الكلمة (تْثَاقَل) ، ولأنّه لا يصح الابتداء بالساكن جلبت الألف الموصولة للابتداء بها مع بقاء حركة التاء (السكون التخفيفي) كما هي ، ثمّ قلبت التاء الساكنة إلى مماثل فاء الكلمة (حرف الثاء) تبعاً لقانون المماثلة الرجعيّة حيث أثر الصّوت الثاني (الثاء) في الصّوت الأول(التاء) ، فأصبح لدينا مماثلان جاز إدغامهما في صوت واحد ، فوصلت الكلمة إلى صيغتها النهائية وهي (اثَّاقَلْتُم) كما تم توظيفها في الآية القرآنية "[4].

---

(1) سورة المائدة : الآية [06].

(2) سورة البقرة : الآية [72].

(3) سورة التوبة : الآية [38].

(4) الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه ،ج 4 /ص 475.

ويقاس على هذا ما حدث من تغيير في كلمة(**ادَّارأتم**) في الآية القرآنية .

-ومن ألوان التماثل الرجعيّ مماثلة صوت (النون)الساكنة إذا تلاها صوت (الميم) أو(اللام)كمافي :

-إنْ + مَا ـــــ إمَّا.

-إنْ + لا ـــــ إلاَّ.

-منْ + مَا ـــــ مِمَّا.

- عن + ما = عمّا"[1].

وفي القرآن قوله تعالى: ﴿ **وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ**﴾"[2] إذ قُلبت (النون) إلى مماثل للحرف التالي لها وهو (الميم) ، وأصل الكلام (منْ + مَا) ، ثمّ أدغم المثلان معا.وقد موثلت النون في"عن"للميم بعدها قال تعالى: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ** ﴾"[3] ومثلها تماما قوله تعالى : ﴿ **قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ** ﴾"[4].

وقد موثلت النون للام بعدها في قوله تعالى: :﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ**﴾"[5].

---

(1) التطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب، ص30.

(2) سورة المومنون : الآية [33].

(3) سورة النبأ : الآية [01].

(4) سورة المومنون : الآية [40].

(5) سورة التوبة : الآية [40].

(6) أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة : فوزي الشايب ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، الأردن ، ط1 / 1425هـ- 2004م ،ص216 – 217.

2- 6- **التأثر المدبر الكلّي في حالة الانفصال:** ومن أمثلته:

تطور كسرة الميم إلى فتحة في صيغتي اسم الآلة:مفعل و مِفْعَلة في لهجة الأندلس العربية إذ تتأثر حركة الميم بحركة العين مثل مَقْود، مَطْرد للرمح الصغير ومَخدّة.وقد روى لنا ابن هشام اللخمي (ت 577هـ) أن الأندلس كانوا يقولون: مَصيدة، مَطرقة، مَفرفة، مَرْودة، مَنْجل، مَكْنسة " [1]. "ومن أمثلته كلمة "**مُنذ**" في العربية فأصلها مِنْ+ ذو فقلبت كسرة الميم ضمة تأثرا بضمة الذال بعدها ،وحذفت الواو تخفيفا وبقيت الضّمة دليلا عليها والصواب ما ذكرناه من أنّها مفردة غير مركبة "[2].

2-7-**التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال:**

يتم ذلك بأن يتأثّر الصّوت بالصّوت الّذي يليه مباشرة ، ومن أمثلة ذلك :

- في اللهجات العربية القديمة تتحول الصاد قبل الدال إلى زاي مثل يزدق في: يصدق. قال ابن السّكيت(ت244هـ): "والعرب تقول: ازدق بمعنى أصدق ولايقولون زدق "[3].حيث قلبت الصاد الساكنة بتأثير الدال ، أيّ تأثرت الصاد المهموسة بالذال المجهورة فجهرت زايا ، وأمّا **أزبوع** التي تنطق في مصر في : أسبوع فتأثرت السين المهموسة بالياء المجهورة فجهرتها زايا أيضا"[4]. ولم يعّين اللّغويون القبيلة التي ينتمي إليها هذا الإبدال، وأغلب الظّنّ أنّ الزاي هنا كانت مفخمة، غير أنّهم كتبوها بالزاي المرقّقة، لعدم وجود رمز للزاي المفخمة في الكتابة العربية "[5].

- تأثر النون الساكنة بالباء التالية لها فتقلب إلى صوت من مخرج الباء وهو صوت الميم ،[6]. إذ هو شفوي كالباء ، وهو ما سمّاه علماء القراءات بالإقلاب ، قال تعالى : ﴿ **وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا**

---

(1) لحن العامة والتطور اللّغوي رمضان: عبد التواب ، ص237.

(2) يُنظر:شرح المفصل: موفق الدّين بن يعيش ، ج8/ ص45.(بتصرف).

(3)القلب والإبدال:"ضمن كتاب":الكتر اللّغوي في اللّسان العربي"لأوغست هفنر : أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السّكيت (244هـ)، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ،لبنان، بيروت،(د.ط)/ 1903م، ص45.

(4) علم اللّسان العربي : عبد الكريم مجاهد، ص228.

(5) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب ، ص34.

(6)المرجع نفسه ، ص35.

﴿الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾"[1].

ومثلها تماما في قوله تعالى : ﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾"[2]" [3].

ومن ذلك :

مِنْبَر ـــــــــ مِمْبَر .

عَنْبَر ـــــــــ عَمْبَر.

والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة ، هو أنّ النون لثوية خيشومية ، و الباء شفوية ، فالمخارج متباعدة ، ثمّ إنّ النون بوصفها خيشومية تقتضي انخفاض الحنك اللين ، و أمّا الباء بوصفها و قفة (انفجارية) فتقتضي ارتفاع الحنك اللّين ، و لصعوبة تتابع هذين الصوتين ، بسبب التباعد في المخارج والصّفات كان الحلّ التسوية هو المجيء بصوت يجمع في خصائصه ما تفرّق بين هذين الصوتين ، فكان ذلك الصوت هو الميم ، فهو يلتقي مع النون في الخيشومية ، و يلتقي مع الباء في الشفوية ؛أيّ: المخرج ، فهو إذن يلتقي مع النون في الصّفة ،ومع الباء في المخرج" [4] .

2-8-التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال: من أمثلته ما يلي:

– تتأثر السين بالأصوات المفخمة بعدها ، فتفخم ، فتصبح صادا ، وذلك أنّ حوف الإستعلاء تجتذب السين السين، والصاد مستعلية ، وهي أخت السين في المخرج ، فتفخم السين تحت تأثير الصوت المفخم بعدها ، نحو :

السراط ـــــ الصراط .هنا فخمت السين تحت تأثير الطاء بعدها.

وقال ابن جنّيّ : " وإذا كان بعد السين غين أو خاء أوقاف أو طاء جاز قلبها صادًا ، وذلك قوله تعالى:﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾"[5].

---

(1) سورة البينة : الآية [04].

(2) سورة الشمس : الآية [12].

(3) بحوث في اللّسانيات (المماثلة والمخالفة) : جيلالي بن يشو، ص135.

(4) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة: فوزي الشايب ، ص227.

(5) سورة الأنفال : الآية[06]

، ويُصَاقُون قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [1] ، وصَقَر قال تعالى:﴿وسَخَّرَ﴾[2] ،وصَخَّر قالى تعالى:﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾"[3] ،وأَصْبَغَ قال تعالى : ﴿سِرَاط ﴾"[4]،وصراط وقالوا في سُقت ،صُقت وفي سويق:صويق"[5].

وقد بيّن ابن مجاهد ورود السين مفخمة في كلمة الصراط ، قائلاً : " والسين الأصل والكتاب بالصاد ، وإنّما كتبت بالصاد ، ليقربوها من الطاء ؛ لأنّ الطاء لها تصعد في الحنك ، وهي مطبقة ، والسين مهموسة ، وهي من حروف الصفير ، فثقل عليهم أن يعمل اللّسان منخفضا ومستعليا في كلمة واحدة ، فقلبوا السين إلى الصاد ؛ لأنّها مؤاخية للطاء في الإطباق ، ومناسبة للسين في الصفير ، ليعمل اللّسان فيهما متصعدا في الحنك عملا واحدا"[6].

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾"[7].

– روى ابن هشام اللّخميّ أنّ النّاس كانوا يقولون في الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري في سرداب ـــــ زرداب "[8].والذي حدث هو تأثير الراء المجهورة في السين المهموسة لأنّها لاتناسبها في هذا الموضع ولا تنسجم معها فتستبدلها بما هو أهل للإنسجام وهو الزاي المجهورة [9].

ج: تتأثّر السين بالقاف بعدها فتجهر ، من ذلك :

سَقَر ـــــ زَقَر .

وقد نصّ اللّغوين على أنّ جهر السين قبل القاف لغة خاصة لقبيلة كلب،قال ابن جنّي:وكلب تقلب

---

(1)سورة القمر : الآية[48]

(2) سورةالرعد: الآية[02]

(3) سورة لقمان : الآية[20]

(4) سورة الفاتحة : الآية[06]

(5) سرّ صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني، ج1/ص212.

(6) السبعة في القراءات: ابن مجاهد ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة ، مصر (د.ط)1972م. ص107.

(7) سورة الفاتحة : الآية [06].

(8) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة : فوزي الشايب ، ص227.

(9) يُنظر : التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التواب ، ص35.

السين مع القاف خاصة زايا .فيقولون في:سَقر،زَقر، وفي قوله تعالى:﴿ **مَسَّ سَقَر**﴾"[1] :مَسَّ زقر "[2].والنّاس في مصر وبعض البلاد العربية يطلقون على السعتر: زعتر "[3].

يتّضح من ملاحظة تقاطعات سياقات مصطلح المماثلة الصوتية أنه يتداخل مع مصطلح آخر هو (الإدغام) ، ولذا يجب إيضاح هذه العلاقة بين المصطلحين .فالقدماء لما تناولوا المماثلة بإيضاح أشكالها دون أن ينصّوا على مسماه الحديث كانوا يدورون في فلك التعريف بمصطلح (الإدغام) مثلما رأينا عند سيبويه ، وابن جني ، وابن يعيش" [4] . ويرى أحمد مختار عمر ،أنّ " المماثلة تعني إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معاً " [5] . فالصلة قوية بين المماثلة والإدغام لاجتماعهما في حالة التماثل الكلي أو التّام . غير أنّه يجب القول، بأنّ الإدغام أحد أشكال المماثلة ؛ بل إنّه أقيس أشكالها في العربية [6] .

ويوضح برجشتراسر علاقة المماثلة الصوتيّة بالإدغام بقوله : " أنّ حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب ببعضها من بعض في النطق وتتشابه ، وهذا التشابه نظير لما سمّاه قدماء العرب إدغاماً ، غير أنّ التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني ، اختلفا في بعضها "[7] ." والشرط الأساسي للتأثير ونعني بقوّة المقطع أن يكون الصّوت مثلوا بحركة غير قابلة للسقوط و إمّا

---

(1) سورة القمر : الآية [48]

(2) سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ، ح1/ ص196.

(3) المصدر السابق ، ص66.

(4) الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه : ، ج4/ ص437 –476 .

(5) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر ،ص 333

(6) في الأصوات العربية: مجدي إبراهيم ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ،مصر، 2001 ،ص106

(7) التطور النحوي :برجشتراسر ، ص29 .

لكون هذه الحركة طويلة ، وإما لكونها سُبقت بحركة سقطت من قبل إسقاط الأخرى؛ لأنّها تزداد تشبثا بموقعها ، وتمنح الصّوت قبلها قوّة دلاليّة في موقعها ، وتمارس تاثيراً ما على الصّوت السابق عليها "[1].

(1) المنهج الصوتيّ للبنية العربية: عبد الصبور شاهين ، مؤسية الرسالة ، بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1400هـ– 1980م.،ص 208 – 209 .

ثانيا– المخالفة الصوتيّة (Dissimilation):

1– تعريف المخالفة الصوتيّة.

يقصد بالمخالفة الصوتيّة حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التّضعيف بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ؛أي: إلى (واو المدّ ، أو ياء المدّ ، أو ألف المد) ، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات المد وهي الأصوات المسمّاة بالأصوات (المائعة Liquid)وهي: (اللام ، والنون ، والميم،والراء)"[1] ،ويرى إبراهيم أنيس أنّ كلاً من المماثلة والمخالفة تهدف إلى تيسير النّطق ، وأنّ المخالفة تبدأ عملها من حيث تنتهي المماثلة "[2].والمخالفة لا تكاد تتم إلاّ حين يتجاور صوتان من أصوات الإطباق ، أو الأصوات الرخوة . أيّ أنّها تحدث بين الحروف التي تحتاج إلى جهد عضليّ "[3] .

وقد وردت عند علماء العربية القدماء لهذه الظاهرة في اللّغة عدّة تسميات منها : كراهية التضعيف ، أو كراهية اجتماع حرفين من جنس واتحد ، أو توالي الأمثال مكروه ، أو استثقال لاجتماع المثلين وغيرها "[4] .

وقد عقد سيبويه بابا لذلك بعنوان :(ما شَذَّ فَأُبْدِلَ مكان اللام كراهية التّضعيف،وليس بِمُطَّرِد)، وذلك قوله : تَسَرَّيْتُ وتَظَنَّيْتُ وتَقَصَّيْتُ من القِصَّة وأَمْلَيْتُ" [5] .

---

(1) ظاهرة المخالفة الصوتيّة ودورها في نمو المعجم العربي :أحمد هريدي ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ،مصر، 1995 ، ص11 .

(2)الأصوات اللّغوية: إبراهيم أنيس ،ص 214 .

(3)المرجع السابق ، ص213 .

(4) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه :رمضان عبد التواب ، ص40.

(5) الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج 2 /ص 401 .

أمّا ابن جنّي فقد تطرّق لهذه الظّاهرة في قوله : "ومن ذلك قول العرب : تَسَرَّيت من لفظ (س ر ر) ، وقد أحالته الصنعة إلى لفظ (س ر ي). ومثله (قَصّيْتُ أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) ، وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ي) وكذلك قوله : تَقَضِّي البازي إذا البازي كَسَرْ . وهو في الأصل من تركيب (ق ض ض) ، ثم أحاله ما عرض من استثقال تكريره إلى لفظ (ق ض ي) . وكذلك قولهم : تلعّيتُ ...وأصلها (ل ع ع) ، ثم صارت بالصنعة إلى لفظ (ل ع ي)"[1].

أمّا المبرد فعبّر عن ظاهرة المخالفة بعبارة استثقال التّضعيف ،ومن ذلك قوله:" وذلك قولهم في تَقَضَّضْتُ : تَقَضَّيْتُ وفي امْلَلْت ، امْلَيْت ، وكذلك تَسَرَّيْتُ ، في تَسَرَّرْت والدليل على أنّ هذا إنّما أبدل قولك: دِينَار، وقِيرَاط، والأصل: دِنّار وقرَّاط فأبدلت الياء للكسرة فلما فرقت بين المتضاعفين رجع الأصل فقلت: دَنَانِير وقَرَارِيط وقَرَيريط"[2].

وقد سمّى القدامى هاته الظاهرة بكراهية اجتماع حرفين من جنس واحد، و من أمثلة ما ذكره قوله: "الزحاليف والزحاليق" آثار تزلّج الصبيان من فوق طين أو رمل أو سطح أملس، فالظاهر أنّ الكلمة الأولى مأخوذة من الفعل (زحلف) الناتج بطريق المخالفة الصوتيّة من (زحّف) كما أنّ الكلمة الثانية (زحلوقة) مأخوذة من الفعل (زحلق) الناتج بطريق المخالفة الصوتيّة كذلك من الفعل (زلّق). ومن آثارها أيضا ما ذكر في بعض اللّهجات العربية القديمة أنّ (لعلّ) تتحول إلى لعنّ) "[3].

ومن خلال ماذُكر يتّضح أنّ علماء العربية القدماء قد تفطنوا لهذه الظاهرة الصوتيّة فأولوها اهتماما كبيرا ، وجاءت تعريفاتهم تهدف إلى تحديد ورسم معالم ظاهرة بعينها وهي فناء الأصوات في بعضها تحقيقا للإنسجام الصّوتي واختزال الجهد العضلي أثناء عملية النّطق.

---

(1) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني ، ج 2 / ص90 .

(2) المقتضب : أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد ، ص246.

(3) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج2/ ص401.

أمّا اللّغويون المحدثون فقد عرفوا هذه الظاهرةالصوتيّة باسم المخالفة ، وهي عند إبراهيم أنيس مصطلح للدّلالة على أنّه ترجمة للفظ(Dissimilation)، وهي في منظوره إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثير من المحدثين ، ذلك أنّ الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي تحتاج إلى جهد عضلي"[1]. وقد ذكر بعض الأمثلة يوضح بها ما قاله ، مثل : **طَحَا ، الماح** ، الجواب ، قيراط ، انغمس ، دينار ، تكون قد انحدرت تحت تأثير قانون الاقتصاد في الجهد وصيغتها الأصلية كالتالي : الطحّ ، المحّ ، الجبّ ، قرّاط ، انغّس ، دنّار"[2]

ويرى رمضان عبد التواب ، أنّ مصطلح المخالفة : " قانون يعمد إلى صوتين متماثلين فيُغّير أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أن يكون من أصوت العلّة الطويلة أو الأصوات المتوسطة"[3]

أمّا أحمد عمر مختار فقد استخدم مصطلح المخالفة للدلالة على أنّه ترجمة للفظ(Dissimilation)أو (Differentiation)موضحا أنّها ظاهرة تحدث بصورة أقلّ من حدوث المماثلة وهي موجودة في كلّ اللّغات من ذلك كلمتي :(Pilgrim) و(Marble)اللّتان كان أصل ألـ (L) فيهما (r)" [4].

ثم يخلص إلى أنّ مصطلح المخالفة تهدف إلى تيسير جانب الدّلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقي بالا إلى العامل النطقي الّذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين"[5].

ومن خلال هذا الاستقراء لبعض الأراء حول ظاهرة المخالفة عند المحدثين ، يتبيّن أنّهم متفقون على أنّها الصورة المقابلة لظاهرة المماثلة، وهي عامل من عوامل التّطور الّذي يصيب الأصوات وتجنب الثقل الناتج عن التّضعيف.

---

(1)يُنظر : الأصوات اللّغوية ، ص212.

(2)يُنظر : المرجع نفسه ، ص213.

(3)يُنظر : التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب ، ص37.

(4)دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد عمر مختار ، ص384.

(5) المرجع نفسه ، ص386.

2- أنواع المخالفة الصوتيّة :

قسّم المحدثون المخالفة إلى تقدميّة ورجعية ، والرجعية أن يُؤثر الصّوت الثاني في الأول ، أمّا التقدميّة أن يوجد صوتان متشابهان فيؤثر السابق في اللاحق، وفي كلتا الحالتين قد يكون الصوتان محل التأثير في الاتّصال ، وقد يكونا منفصلين بعضهما عن بعض ، ومن هذه الأنواع :

2-1- المخالفة التقدمية المتصلة : أنْ يوجد صوتان متشابهان فيؤثر السابق في التالي، وهذا يعني أنّ التأثر يتجه إلى الأمام ، ومن أمثلة ذلك ما ورد في كتاب "لحن العوام" للزبيدي أنّ أهل الأندلس في القرن الرابع الهجري يقولون (كرناسة) في (كرّاسة) كما كانوا يطلقون على الأسد كلمة (عَدَنْبَس) بدلا من الكلمة القديمة(عَدَبَّس)"[1].

كرّاسة ـــــــــ كُرْنَاسَة

2-2- المخالفة التقدمية المنفصلة :

وفيها يؤثر الصوت الأول في الثاني المنفصل ، وهذا يعني أنّ التأثر يتجه إلى الأمام ، من الصّوت المؤثر إلى الصّوت المتأثر ، وممّا ورد في ذلك :

يتمطّط ـــــــــ يتمطّى ، قلبت الطاء الأخيرة ألفًا ، بسبب ثقل التّضعيف. قال تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾"[2].

---

(1) لحن العوام : أبو بكر محمّد الزبيدي(ت379هـ)،تحقيق :رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر ،ط1420/2هـ-2000م،ص35.

(2) سورة القيامة : الآية [33]

2-3- المخالفة الرجعية المتصلة : وهي أن يؤثر صوت في صوت سابق فيجعله مختلفا ، فيكون الصّوت الثاني هو المؤثر والصّوت الأوّل هو المتأثر ، وهذا يعني أنّ التأثر يتجه إلى الخلف ومثال ذلك ماروي عن عامة النّاس في بغداد في القرن الثاني الهجري يقولون :في إجاص ـــــــ انجاص.وفي إجّانة ـــــــ إنجانة . وفي أُترج ـــــــ أُترنج" [1]. وهنا قلبت الجيم الثانية إلى صوت النون.

- ومن أمثلة المخالفة المتصلة أيضا كلمة قيراط و دينار بدلا من قرّاط ودنّار ، بدليل الجمع قراريط ودنانير "[2].حيث قلب الحرف الأول منهما إلى الياء.وكذلك مع كلمة أمْلَلْت ـــــــ أمَلْيَت "[3] ، حيث قلبت اللام الثانية، إلى ياء ، قال تعالى : ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾" [4] ، وقال تعالى في موضع آخر : ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾"[5].

2-4- المخالفة الرجعية المنفصلة :وتحدث هذه المخالفة بأن يؤثر الصّوت الثاني في الصّوت الأوّل المنفص،ومن أمثلة ذلك في قواعد الصرفيين في العربية أنّ الواو تقلب همزة، إذا تصدرت قبل واو متحركة مطلقا أوساكنة متأصلة الواوية،نحو:**أَوَاصِلُ** فإنّ الأصل فيها **وَوَاصِلُ** لأنّها جمع (واصلة)" [6].ومثله أيضا في : وواق ـــــــ أواق .

وواسط ـــــــ أواسط.

وقد التزمت العربية المخالفة بين الواوين متى اجتمعتا في أيّ سياق صوتي ، قال المبرد : "واعلم أنّه ليس من كلامهم أن تلتقي واوان ؛ إحداهما طرف من غير علّة "[7]. وقال ابن جنّي موضحا ذلك :

---

(1) تقويم اللّسان: ابن الجوزي عبد الرحمن محمّد بن علي بن الجوزي، دار المعارف،القاهرة ، مصر،ط3/1983م ، ص86.

(2) سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني ، ج2/ص267

(3) المقتضب: أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد ، ج1/ص246

(4)سورة البقرة : الآية [282]

(5)سورة الحج : الآية [44].

(6) شرح المفصل : موفق الدّين بن يعيش ، ج 10/ص10.

(7) المقتضب : أبو العباس محمّد بن يزيد المبرد ، ج1/ص281

" إذا التقت واوان في أوّل الكلمة ، لم يكن من همز الأوّل بد"[1].

2-5- المخالفة المتباعدة :وتقع في الأصوات التي يفصل بينها فاصل من صوت آخر غير مناظر مثل " [2]:

اخْضَوْضَرَ أصلها اخْضَرْضَرَ

اعْشَوْشَبَ أصلها اعْشبشَبَ

خالفت الراء الأولى في المثال الأول ، والباء الأولى في المثال الثاني المنفصلتان في كلّ فعل بالصائت الانتقالي الواو هروبا من ثقل التضعيف "[3].

2-6- المخالفة الكمية : وغالبا ما تكون بين المقاطع الصوتية ،ومن أمثلة ذلك : "[4].

لَهُ ـــــــ لهو

بِهِ ـــــــ بهي

لَكِ ـــــــ لكي .

وقد أوعز سيبويه هذا الاستخدام لأهل الحجاز ،يقول : " وأهل الحجاز يقولون مررت بِهُو قبل ، ولَدَيْهُو مَال ويقرِئون :﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّـهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ** ﴾"[5]."[6].

---

(1) سرّ صناعة ألإعراب : ابن جني ، ج1/ص111. .

(2) الأصوات اللّغوية : عبد القادر عبد الجليل ، ص297.

(3) بحوث في اللّسانيات :بن يشو جيلالي ، ص187

(4) الأصوات اللّغوية : عبد القادر عبد الجليل، ص298.

(5) سورة القصص : الآية [81]

(6) الكتاب :أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، ج4/ ص189.

فبعد هذا العرض لظاهرة المخالفة بكونها ظاهرة صوتيّة مرتبطة أساسًا باللّسان البشري، وذكر أقوال بعض علماء العربية القدامى والمحدثين يتوجب علينا معرفة سبب المخالفة الصوتيّة.

3- أسباب حدوث المخالفة الصوتيّة :

للمخالفة أسباب عديدة منها :

- تيسير عملية النّطق وتوفّر المجهود العضليّ خاصة إذا تعلّقت المخالفة بتخفيف نطق الهمزة وذلك عن طريق الحذف أو الإبدال "[1].

-العامل البلاغي وذلك إذا تعلّقت المخالافة بالحروف المشدّدة فالمتكلم يرجو أن يُؤثر في نفس السّامع تأثيرا زائدا فلا يكتفي بالضغط على الحرف وتشديده؛بل يضيف إليه حرفا آخر لزيادة ذلك التأثير"[2]

-والمخالفة تُستخدم لإعادة الخلافات التي لاغنى عنها ، ولابراز الفونيمات في صورة أكثر استقلالية "[3].

---

(1) التّطور النحوي : برجشتراسر، ص27.

(2) المرجع نفسه .الصفحة نفسها

(3) دراسة الصّوت اللغوي :أحمد عمر مختار ، ص384.

-تيسير جانب الدّلالة عن طريق المغايرة بين الأصوات،وهي عكس المماثلة التي تهدف إلى تيسير الجانب النطقي،ولاتلقي بالا إلى الجانب الدّلالي الّذي قد يتأثر نييجة تقارب صوتين متجاورين"[1].

-توفير نوع من الجهد العضلي،فإنّ نطق صوتين متماثلين متتابعين من العضو نفسه قد يَثْقُل عليه ، فتعطي الفرصة لأعضاء أخرى تعفيه من تماس الحروف المتماثلة المتتابعة وفي ذلك تخفيف عنه "[2].

- توفر وضوح الأصوات التي يكسبها فصاحة في النّطق "[3].

- هذه الأصوات تعدّ من أكثر الصوامت وضوحا في السمع" [4].

- كثيرة الشيوع سهلة من حيث النطق" [5] .

---

(1) **بحوث في اللّسانيات (المماثلة والمخالفة):بن يشو جيلالي، ص152.**

(2) **علم اللّسان العربي :عبد الكريم مجاهد ، ص229.**

(3) **المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

(4) **الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس، ص27.**

(5) **لحن العامة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة :عبد العزيز مطر،ص60**

ثالثا– العلاقة بين المماثلة والمخالفة :

تشترك الظاهرتان في أنّ كلا منهما يفسر تغيير صوت ما في السّياق بحيث تتقارب الأصوات أوتتماثل نتيجة للمماثلة وتتباعد نتيجة للمخالفة.

بيد أنّه إذا كانت المماثلة تمثل قوة سالبة في حياة اللّغة فإنّها ترمي إلى تخفيض الخلافات بين الفونيمات كلما أمكن ، وأنّه لو ترك العنان للمماثلة لتعمل بحرية فربما انتهت إلى إلغاء التفريق بين الفونيمات ، ذلك التفريق الّذي لاغنى عنه للتفاهم ، وبهذا فإنّ المخالفة تستعمل لإعادة الخلافات التي لاغنى عنها و لإبراز الفونيمات في صور أكثر استقلالية "[1].

كما أنّ كلا منهما يهدف إلى تيسير النطق؛ يذكر إبراهيم أنيس:

"فإذا كانت عملية المماثلة تقرب بين الأصوات المتجاورة في الصيغة والمخرج اقتصادا في الجهد العضلي فإن عملية المخالفة تهدف أيضا إلى التقليل من الجهد العضلي"[2].

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ هناك فرقا واضحا بين المخالفة والمماثلة من حيث العلاقة بين النطق و اللّفظ من جانب والدّلالة من جانب آخر ، فيذكر:"يمكن النظر إلى المماثلة على أنّها تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ، ولا تلقي بالا إلى الجانب الدّلالي الّذي قد يتأثّر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين.

أمّا المخالفة فينظر إليها على أنّها تهدف إلى تيسير جانب الدّلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات ولا تلقي بالاً إلى العامل النّطقي الّذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصّوتين...ثمّ يذكر :"...ومن صراعهما يحدث التوازن بين مطلب سهولة النّطق ومطلب سهولة التفريق بين المعاني "[3].

فالمماثلة والمخالفة يعملان على تطوير اللّغة لأنّهما يحققان مبدأ المجهود الأدنى.

---

(1) دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر ، ص330

(2) الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس،ص211.

(3) دراسة الصّوت اللّغوي :أحمد مختار عمر ، ص231.

وبذلك تكمن المتماثلة في تغيير صوت معين ليماثل صوتا آخر على مستوى المخرج أو الصفة، لتسيير عملية النطق"[1].

ما يمكن قوله ممّا سبق أنّ ظاهرتي المماثلة والمخالفة من الطرائق الصوتيّة الناجعة التي تعمد إليها اللّغة العربية التي يقوم نسج أصواتها على التجانس والإنسجام والتواؤم، وتنفّر من الكلمات المكونة من فونيمات متماثلة أو متقاربة المخارج والصفات لثقلها والمؤكد أنّ الدافع الأساسي لهذا التفاعل القائم بين الأصوات المتوالية في تشكيل الوحدات اللّغوية هو الإقتصاد في الجهد العضلي وتبليغ القصد بأيسر السُبل وأقلّ كلفة .ففي العربية" إذا اجتمع صوتان أحدهما مجهور، والآخر مهموس مالت ألسنتنا إلى قلب أحد الصوتين بحيث يصبح الصوتان إمّا مهموسين أو مجهورين "[2].

(1) يُنظر :اللّسانيات النشأة والتّطور: أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط2 /2005م، ص 75 .

(2) الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس، ص268

الفصل الثانـي:

﴿الصّوت اللّغوي في فواصل الآيات القرآنية ﴾

وفيه مبحثين :

المبحـــث الأوّل :مفهوم الفاصـلة القرآنـية .

المبحث الثاني: الإيقاع الصّوتيّ للفواصل في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل :

﴿ مفهوم الفاصلة القرآنية ﴾

وفيـــــــــــه:

أولا: مفهوم الفاصلة القرآنية .

ثانيا : الفاصلة القرآنية في السّياق القرآني.

المبحث الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية.

ينفرد النّصّ القرآني بخصائص فنية أكسبته صفة التّفرّد في مكونه النسيجي ، فهو خطاب ذو ميزة جماليّة . ولعلّ من أبرز ظواهره الجماليّة ظاهرة الفاصلة القرآنية ، "التي تُعدّ وَجهًا من أوجه الإعجاز اللّغوي القرآني ، وأثر من آثار نظمه ، فهي تمدُّ التعبير القرآني بميزة صوتيّة تزيد تأثيره في المتلقّي"[1] . وسنعرض في هذا الفصل إلى تعريف الفاصلة وإلى كلّ ما يتعلّق بالماهية من خلال المطالب الآتية :

أولا- تعريف الفاصلة القرآنية واهتمام العلماء بها.

تناول العديد من علماء البيان و البلاغة وعلوم القرآن مفهوم الفاصلة قديمًا و حديثًا ، وقد اتّسمت هذه التعريفات في بعضها بالإتفاق ، وفي البعض الآخر بالإختلاف الجزئي ويعود ذلك إلى عدم استقرار المصطلح ، وسنحاول في هذا المبحث الوقوف على معناها اللّغويّ و الإصطلاحيّ ، وسبب تسميتها ،ثمّ عرض لأنواعها ،ومحاولة تمييزها عن غيرها ممّا قد يشتبه بها :

1- تعريف الفاصلة:

ويضمّ التأصيل اللّغويّ لها ، وكذا التأصيل الإصطلاحيّ ، وسبب تسميتها .

- التأصيل اللّغوي:

الفاصلة من الفعل فصل وجمعها فواصل ، مؤنث الفاصل وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه.الفاصل : الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل وفصلتُ الشيء أيّ قطعته" [2] .

---

(1)الزياد في الفاصلة القرآنية : سناد طاهر وصبا شاكر ، مجلة التربية والعلم ، مجلد 17،العدد 3، الينة 2010م، ص210.

(2) المنجد في اللّغة والاعلام : لويس معلوف، دار المشرق ، بيروت ،لبنان،ط3/ 1988م، ص585. (مادة فصل).

جاء في اللّسان: " الفاصلة : الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فصّل النظم ، وعد مفصل ، أيّ جعل بين كلّ لؤلؤتين خرزة،والفصل : القضاء بين الحقّ والباطل"[1].وقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) مانصّه:"الفصل بون مابين الشيئين والقضاء"[2].

وجاء في مؤلف الراغب الأصفهاني (ت402هـ):الفصل إبانة أحد الشيئين من الآخر حتّى يكون بينهما فرجة ومنه قِيل الفواصل والواحد المفصل ،وفصلت الشّاة قطعت مفاصلها، وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا : فارقوه"[3].

هذه أهم المعاني اللّغويّة التي يظهر أنّها تفيد في فهم المعنى اللّغويّ للفاصلة ومنها يمكن استنتاج ثلاثة عناصر للفعل فصل ومعه الفاصلة وهي:الشيئان والبون الّذي بينهما ، ومنه يتفرّع المعنى الإصطلاحيّ للفاصلة القرآنية.

- التأصيل الاصطلاحي:

ومن الأصل اللّغوي نبع تعريف الفاصلة عند علمائنا، فقد نظروا للفاصلة القرآنية باعتبارها متّصلة بالمعنى اللّغويّ ، فمن تعريفاتهم :

---

(1) لسان العرب: ابن منظور ، ج11/ ص188.

(2) كتاب العين : الخليل الفراهيدي ،ص126،(مادة فصل).

(3) المفردات في غريب القرآن : الرّاغب الأصفهاني ،ص381،مادة(فصل).

قال الرّماني*(ت 384 هـ) الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع، تُوجب حُسن إفهام المعاني والفواصل بلاغة ،والأسجاع عيبٌ ، وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعانى تابعة لها ، وهو قلب ما تُوجبه الحِكمة في الدّلالة ، إذ كان الغرض الّذي هو حكمة إنّما هو الإبانة عن المعاني التي الحاجة إليها ماسّة ، فإذا كانت المشاكلة مُوصلة فهو بلاغة ،وإذا كانت المشاكلة على خِلاف ذلك فهو عيبٌ ولَكُنَة ،لأنّه تكلّف من غير الوجه الّذي تُوجبه الحِكمة "[1]؛ وقريبًا منه قول القاضي الباقلاني(ت 403 هـ): "الفواصل حروف مُتشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة ، والأسجاع عيبٌ ، لأنّ السجع يتبعه المعنى ، والفواصل تابعة للمعاني "[2] .

ويعرّفها الراغب الأصفهاني (ت402هـ) :" والفواصل أواخر الآي"[3].

(*)هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرّماني(أبو الحسن) أبو الوراق، ولدببغداد سنة 296هـ كان أديب نحوي ، لغوي، معتزلي ، فقيه ،مفسر ، أصولي، أخذ عن ابن السراج وابن دريد والزجاج له تصانيف في مختلف العلوم منها : كتاب الحدود الأكبر ، معاني الحروف ، إعجاز القرآن ...توفي في 11جمادي الأولى سنة 384هـ(معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 /1411 هـ – 1991م ، ج1/ص1260).

(1) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: أبوالحسن علي بن عيسى الرّماني ، تحقيق : مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام، ،دار المعارف ، مصر، ط3 /(د.ت)، ص97

(2) إعجاز القرآن : الباقلاني أبو بكر ، تحقيق: سيد أحمد صقر ، دار المعارف، مصر ، 1971م، ص270.

(3) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ،ص395 ،(مادة فصل).

أمّا ابن منظور(ت 630 هـ) فقال: " أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر واحدها فاصلة"[1].

قال السّيُوطيّ : " الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع "[4].

وقال الشيخ مناع قطان [5]: "الفاصلة هي الكلام المنفصل ممّا بعده ، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون ، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي وسُميت بذلك ؛لأنّ الخطاب ينفصل عندها"[6].

ونحوه قول فضل عباس :" الفاصلة القرآنية ذلك اللّفظ الّذي ختمت به الآية"[7]

---

(1) لسان العرب : ابن منظور ،ج11/ص 189 .(مادة فصل).

(2) الزركشي مُحَمَّد بن بهارد بن عبد الله أبوعبد الله بدر الدين ، عالم بفقه الشافعية والأصول تركي الأصل ، ولد بمصر سنة 794هـ، له تصانيف عدة منهها : البحر المحيط ، المنثور ، الديباج في توضيح المنهاج .، والبرهان في علوم القرآن ...توفي سنة 794هـ بمصر . (الأعلام : خير الدّين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزّركلي الدّمشقيّ (ت 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط16/2005م) ،ج6/ص286).

(3) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (911هـ) ،تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، مصر ، ط4 /1394هـ – 1974م. ،ج2/ ص260.

(4) هو القاضي الشيخ مناع بن خليل القطان المدير السابق للمعهد العالي للقضاء في السعودية ولد سنة 1345هـ ،في محافظة المنوفية بمصر ،من أسرة متوسطة الحال وهي أسرة إسلامية مترابطة ،وبدأ حياته بحفظ القران الكريم والتحق بالمعهد الديني الأزهري ثم بكلية أصول الدين في القاهرة ،غادر مصر عام 1953م إلى المملكة العربية السعودية للتدريس في معاهدها ومن ثم في جامعتها حتى أصبح رئيسا للدراسات العليا في جامعة مُحَمَّد بن سعود ومن ثم أصبح مديرا في المعهد العالي للقضاء ،من مؤلفاته : تاريخ التفسير ،مباحث في علوم القران ،الزواج بالأجنبية ،الفرق الإسلامية ،وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة ،توفي يوم الاثنين 1420هـ ، (ينظر : مجلة البحوث الإسلامية ، الرياض ،العدد80 – 1994م،ص 142.)

(5) مباحث في علوم القرآن : مناع قطان ، مكتبة وهبة ، القاهرة، (د.ط)/ (د.ت)، ص153.

(6) إعجاز القرآن : فضل عباس وسناء عباس ، ص225.

نلاحظ من خلال هذه التعريفات لعلمائنا [وعلى رأسهم الباقلاني] فهو يرى أنّ الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة ،وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى، حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى وتوضيحه ، ممّا يُحقّق التجانس بين مضمون الآية والتعقيب الّذي تنتهي به ، وهذا يذكرنا بالآية التي يقول فيها المولى عزّوجلّ: ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾"[1]،حيث سمعها أعرابي تقرأ:(غفور رحيم) بدلًا من(عزيزحكيم) ولم يكن يقرأ القرآن،فقال:إنّ هذا ليس بكلام الله؛لأنّ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزّلل؛لأنّه إغراء عليه ؛أيّ: إغراء على الزّلل"[2]، غير أنّ ظاهرة توافق مضمون الآية مع التعقيب الّذي انتهت به ظاهرة غير مطّردة في كل القرآن ، فهي وإنْ تحقّقت في بعض السّور، لاتتحقّق في كلّها .

أمّا الدّاني[*] فقد فرّق بين الفواصل ورؤوس الآي بقوله:"أمّا الفاصلة فهي الكلام المنفصل ممّا بعده ، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس آية ؛ وكذلك الفواصل يكن رؤوس آي وغيرها ، وكل آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية ، فالفاصلة تعمُّ النوعين ، وتجمع الضربين"[3].إلى أنّ جاء في البرهان في علوم القرآن ردّا هذا القول ؛ لأنّ هذا التعريف لم يفرّق بين الفواصل اللّغويّة والاصطلاحيّة"[4].

---

(1) سورة البقرة : الآية [209].

(2) يُنظر : معترك الأقران : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (911هـ) ،تحقيق : علي البجاوي ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان، (د.ط)/ 1969م ،ج1/ ص40.

(*) الدّاني هو الإمام عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني الأندلسي من أئمة القراءة ، ولأبي عمرو الدّاني عدد من المؤلفات منها "جامع البيان في السبع" و"التيسير في القراءات السبع" و"الاقتصاد في السبع" و"إيجاز البيان في قراءة ورش" و"التلخيص في قراءة ورش" و"المقنع" و"المحتوى في القراءات الشواذ" و"طبقات القراء" و"الأرجوزة في أصول الديانة" و"الاهتدا في الوقف والابتداء" و"العدد" و"التمهيد في حرف نافع" و"اللامات والراءات لورش" و"الفتن الكائنة" و«الهمزتين» و"الياءات" و"الإمالة لابن العلاء" ، توفي سنة 422هـ. (الأعلام : الزركلي ، ج4/ص366.)

(3) الفواصل : حسين نصّار ، مكتبة مصر ، القاهرة ،مصر، ط1/ 1999م ، ص191.

(4) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ، ج1/ص53.

فالفاصلة في تعريف الشيخ مناع قطان قد تكون في آخر جملة من آية وقد تكون في آخر الآية وقد تكون في آخر عدّة آيات ؛ويتعقب عليه مثلما تعقب على الدّاني إذ إنّه لم يفرّق بين الفواصل اللّغويّة والاصطلاحيّة.

ومن خلال هذه التعريفات السابقة للفاصلة القرآنية، نجدُ أنّها أضفَت على القرآن الكريم ميزة عن غيره من الفنون الأخرى كالشعر والنثر ، فلا يجوز تسميتها بالقافية بإجماع العلماء ؛لأنّ الله لما سلَب القرآن اسم الشعر وجَبَ سَلب القافية عنه أيضا"[1].

وفي نهاية هذا العرض للتعريفات ، نخلص إلى التعريف الآتي: الفاصلة القرآنية هي الحروف أوالكلمة أو الجملة التي ختمت بها الآية القرآنية .

- سبب التسمية :

سمّى العلماء أواخر الآيات فواصل تمييزا للقرآن عن غيره من أنواع الكلام ، فذهب أحمد بدوي إلى أنّها ربما سمّيت بالفواصل لأنّها بها يتمّ بيان المعنى ،ويزداد وضوحه جلاءً وقوّةً "[2]

وهذه التّسمية تجد مستندها من القرآن الكريم نفسه ، فقد جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تحمل إشارة إلى هذه التسمية ومن ذلك:﴿**وهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ** ﴾" [3].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السّيوطي ، ج3/ص292.

(2) أسس النقد الأدبي عند العرب : أحمد أحمد بدوي ،مطبعة لجنة البيان العربي ،القاهرة،مصر،ط3 / 1964م ،ص 75.

(3)سورة الأنعام : الآية [98].

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾" [1].وقوله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾"[2].

فهذه الآيات وغيرها من كتاب الله تحمل على معنيين[3].

الأول :التفصيل بمعنى التبيين ، ومفصلات بمعنى مبينات.

الثاني :تفصيل الآيات بالفواصل ، بأن يكون بين كلّ آيتين فاصلة أيّ مهلة وعلى هذا تكون الفاصلة هي نهاية الآية . وقد أخذ العلماء هذه التسمية لتكون علما على أواخرالآيات تنزيها للقرآن عن مصطلحات الفنون الأخرى، نقل السّيوطيّ عن الجاحظ ،قال :سمّى الله كتابه اسمّا مخالفًا لمّا سمّى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل :سمّى جملته قرآنا كما سمّوا ديوانًا ، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضه آية كالبيت ، وآخرها فاصلة كالقافية "[4].

---

(1)سورةالأعراف : الآية [133]

(2)سورة فصلت: الآية [03]

(3)يُنظر : تهذيب اللّغة: أبو منصور الأزهري ، ج12/ ص194.

(4) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيّوطي ، ج1/ص 143.

ثانيا– الفاصلة القرآنية في السّياق القرآني :

ولعلاقة الفاصلة القرآنية بسياقها ثلاث مستويات ، وهي :

– علاقة الفاصلة بسياق الآية (قرينتها).

– علاقة الفاصلة بالمقطع داخل السورة.

– علاقة الفاصلة بالسورة كاملة.

1– علاقة الفاصلة بسياق الآية(بقرينتها):

أطلق علماء الدراسات القرآنية على علاقة الفاصلة بالآية (ائتلاف الفواصل مع مايدلّ عليه الكلام).

قال الزركشي: "اعلم أنّ من المواضع التي يتأكّد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره، وإيقاع الشيء بما يُشاكله. فلا بد أن تكون المناسبة للمعنى المذكور أولاً، وإلاّ خرج بعض الكلام عن بعض. وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، ومنه ما يُستخرج بالتأمّل للّبيب"[1].
وهذه الفاصلة وآياتها لاتتعدى الأربعة أنواع وهي :

---

(1) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، ج1/ص78.

-التمكين : وهو أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيدا تأتي به ممكّنة في مكانها ،مستقرة في قرارها ،مطمئنة في موضعها ،غير نافرة ولا قلقة ،متعلّقة بمعنى الكلام كله تعلقًا تامًا ،بحيث لو طرحت الفاصلة جانبا لاختل المعنى واضطرب الفهم"[1]. مثل الخبر الّذي أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق الشعبي عن زيد بن ثابت قال: أملى عليّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلّم هذه الآية: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿12﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿13﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿14﴾** ﴾ "[2]، قال مُعاذ بن جبل: (**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**) فضحك رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم، فقال له معاذ: مِمَّ ضحكتَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: بها خُتمتْ" [3].

ومن أمثلة "التمكين :قوله تعالى : ﴿ **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿26﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿27﴾** ﴾ " [4].فأتى في الآية الأولى(**يهدي لهم**) وختمها بـ(**يسمعون**)؛ لأنّ الموعظة فيها مسموعة ، وهي أخبار القرون ، وفي الثانية بـ(**يروا**) وختمها بـ(**يبصرون**) لأنّها مرئية"[5].

---

(1) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشيّ ، ج1/ص79.

(2) سورةالمؤمنون: الآيات [12-14]

(3) الإتقان في علوم القرآن : جلال الدّين السيّوطي ، ج3/ص25.

(4)سورةالسجدة: الآيات [26-27]

(5)المصدر نفسه : ج3/ص302.

– التصدير : وهو تقدّم مادة الفاصلة في أوّل صدر الآية أو أثنائها أوآخرها"[1]،ويسمّى ردّ العَجُز على الصدر"[2] وهو على ثلاثة أقسام"[3]:

– أن توافق الفاصلة آخر آية وآخر كلمة في صدر الآية ، نحو قوله تعالى: ﴿لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾" [4]، فأخر كلمة في صدر الآية (يشهدون)توافق الفاصلة(شهيدا).

– أن توافق الفاصلة أوّل كلمة من صدر الآية نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾"[5]،فأوّل كلمة في صدر الآية (هَبْ) توافق الفاصلة(الوهّاب).

– أن توافق الفاصلة كلمة من الآية ، نحو: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾" [6]، فقد افتتحت الآية بـ(استغفروا)واختتمت بـ(غفارا).

---

(1) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، ج1/ص94.

(2) علوم القرآن : عددنان زرزور ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،ط1/ 1984م، ص282.

(3) الزيادة والإحسان في علوم القرآن : ابن عقيلة المكي ، جامعة الشارقة الإمارات ، ط 1/ 2006م، ج3/ص522.

(4)سورة النساء:الآية[166]

(5)سورة آل عمران:الآية[8]

(6)سورة نوح : الآية[10]

–التوشيح : وهو أنْ يَرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تُعرف قبل قراءتها"[1].

ويسمّى به لكون نفس الكلام ؛لأنّه نفس الكلام يدل على آخره ، نزّل المعنى منزلة الوشاح ، ونزل أوّل الكلام وآخره منزلة العاتق[*] والكشح[*] اللذين يجول عليهما الوشاح ، ولهذا قيل فيه : إنّ الفاصلة تُعلم قبل ذكرها، وسمّاه ابن وكيع(المطمِع) ؛ لأنّ صدره مطمع في عجزه"[2].

ومن أمثلة "التوشيح: قول الحقّ تبارك وتعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**﴾"[3] فإنّه من كان حافظا لهذه السورة ،متيقظا إلى أنّ مقاطع فواصلها النون المردفة وسمع في صدر هذه الآية:"وآية لهم الليل نسلخ منه النهار.." علم أنّ الفاصلة(**مظلمون**)، فإنّ من انسلخ النهار عن ليله أظلم ، وظلّ ظلمات مادامت تلك الحال"[4].

– **الإيغال** : وهو أن ترد الآية بمعنى تام وتأتي الفاصلة بزيادة في ذلك المعنى "[5]، وسُمّي بالإيغال ؛ لأنّ المتكلّم قد تجاوز المعنى الّذي هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحدّ،يُقال : أوغل في الأرض الفلانية ، إذا بلغ منتهاها ، فهكذا المتكلّم إذا تمّ معناه ثمّ تعدّاه بزيادةٍ فيه ، فقد أوغل .

---

(1) البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، ج1/ص79.

(*)العاتق :ما بين المنكب والعنق. (لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج10/ص285.مادة(عتق).)

(*)الكشح : الخصر .(المصدر نفسه ،ج10/ص678.مادة (كشح).).

(2) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ، ج1/ص79.

(3)سورة يس: الآية [37].

(4)المصدر نفسه : ج1/ص79.

(5) المصدر نفسه : ج1/ص96.

ومن أمثلة الإيغال: كقوله تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ "[1]، فإنّ الكلام تمّ بقوله: (ومَنْ أحسنُ من الله حُكمًا) ثمّ احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً"[2].

ومثله كذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ** ﴾" [3] ، فإنّ المعنى قد تمّ بقوله تعالى: ﴿ **ولا تُسْمِعُ الصّمّ الدُّعَاءَ**﴾ثمّ أراد أن يعلم تمام الكلام بالفاصلة فقال تعالى: ﴿ **إذا ولّوا مُدبرين**﴾"[4].

وقد عرّف أبو هلال العسكريّ الإيغال بقوله : " هو أن يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ إلى مقطعه ، ثم يأتي بالمقطع فيزيد به وضوحًا ، وحسنًا ، وأصل الكلمة من قولهم ، أوغل في الأمر إذا أبعد في الذهاب فيه "[5].

وقوله تعالى : ﴿ **فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ** ﴾" [6].

---

(1)سورة المائدة: الآية [50].

(2) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي ، ج1/ص96.

(3)سورة النمل : الآية [80]

(4) الفاصلة في القرآن : محمّد الحسناوي ، ص293.

(5) الصناعتين (الكتابة والشعر) : أبو الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت،لبنان ، ط1/ 1371هـ-1952م،ص301 .

(6)سورة الذاريات : الآية [23].

فالفاصلة ﴿مِثْلَ مَا أَنَّكُم تَنْطِقُون﴾ جاءت إيغالاً بديعًا بعد انتهاء المعنى المقصود ، إذ شبّه ضمان الرزق للعباد الّذي يحرّكون أفواههم عليه في طعامهم ، بقدرتهم على النّطق حينما ينطقون ، أيّ : كما أقدركم الله على إخراج نطقكم من أفواهكم أقدركم على كسب أرزاقكم وإدخالها إلى بطونكم عن طريق أفواهكم"[1].

وخلاصة ما قلناه سابقا يتبيّن أنّ التمكين والتوشيح والتصدير والإيغال هي أقسام علاقة الفاصلة بالآية،" أمّا الفرق بينها أنّه إن كان تقدّم لفظها بعينه في أوّل الآية سُمّي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سُمّي توشيحاً، وإن أفادت معنى زائداً بعد تمام معنى الكلام سُمّي إيغالاً، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كلّ منهما، صدرُهُ يدلّ على عجزه، والفرق بينهما أنّ دلالة التصدير لفظية، ودلالة التوشيح معنوية "[2].

---

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمان حسن الميداني ،دار القلم ، دمشق، سوريا ،ط1/1416هـ-1996م، ج2/ص80.

(2)الفاصلة في القرآن الكريم : مُحَمَّد الحسناوي ، ص285.

2- علاقة الفاصلة بالمقطع داخل السورة.

وعلاقة الفاصلة بالمقطع داخل السورة على أنواع هي:

- علاقة التقسيم أو القفل أو الختام على شكل من الأشكال ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿1﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿2﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿3﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿4﴾﴾ "[1].فالآيات الأولى تعرض لتساؤل المتسائلين عن(يوم القيامة) واختلافهم فيه بين مكذّب ومستغربٍ ومتردّد وغير ذلك،فجاءت خاتمة هذا اللّغة:(**سيعلمون**) . والتعليم مقرون بالتأديب للمُنكِر فحسُنَ التوبيخ بـ(كلا):(كلاسيعلمون)،وبتوكيد هذا التوبيخ.

- علاقة إيقاع موسيقي ، يقتضيه السّياق : نمثل له من سورة (مريم)في قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴿1﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿2﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿3﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿4﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿5﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿6﴾ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿7﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿8﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ﴿9﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿10﴾﴾"[2] التي لاءَمَ القصُّ فيها التزام رويّ (يا): (زكريّا، حفيًا، شقيّا ..)في المقطع الأول ، ولاءمت الواو والنون سياق الجدل في المقطع الثاني:(.. يَمترون، فيكون ...)،ثم لما عاد القصُّ في المقطع التالي عاد الرويّ (يا) : (.. نبيّا ، شيئا)

---

(1)سورة النبأ :الآيات [1-4]

(2) سورة مريم : الآيات [1-10] .

وكذلك الحال في سور (آل عمران) ، (النبأ) ، (النازعات) "[1]. قال سيد قطب "ولهجة الحكم تقتضي أسلوبًا موسيقيا غير أسلوب الاستعراض و يقضي أيقاعا رصينا بدل إيقاع القصّة المتسلسل و كأنّما لهذا السبب كان التغيير... ذلك أنّه بمجرد الإنتهاء من إصدار الحكم و إلغاء ذّلك القرار عاد إلى النظام الأول في الفاصلة لأنّه عاد إلى قصّ جديد"[2].

3- علاقة الفاصلة بالسورة كاملة:وهي ما أطلق عليه القدماء (خواتم السور) ،وهي على أنواع:

-تعلّق فاصلة آخر السورة بمضمون السورة أو بغرضها العام ، كخواتم سورة(**المرسلات**) و(**الضحى**)و(**العاديات**) و(**الكافرون**)و(**الانفطار**).فسورة(**المرسلات**)

اتجهت إلى إقناع المكذبين مقطعاً بعد مقطع ، وحجةً بعد حجة ، معقبة على كل مقطع أو حجة بآية:(ويلٌ يومئذٍ للمُكذّبين)،ولما استكملت غرضها العام كانت الخاتمة : (فبأيّ حديثٍ بعدهُ يؤمنون) . أمّا سورة (الكافرون) التي اهتمت بإبراز المفارقة بين المؤمنين والكافرين ، رداً على العرض الذي تقدّموا به إلى الرسول،للاتفاق على عبادة الله تعالى الذي يدعو إليه الرسول،يوماً أو شهراً أو سنة،ثمّ عبادة أصنامهم مثلذلك،فكانت الخاتمة الحاسمة:(لكم دينكم وليَ دينِ) .

-تعلق الفاصلة الأخيرة بفواتحها،أيّ ردّ عجز السورة على صدرها ،كما في سورة (المؤمنون) و(ص) و(القلم).ففي صدر سورة (ص) قوله تعالى: ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾"[3]وفي خاتمتها:﴿ إِنْ هُوَ **إلا ذِكرٌ للعالمين ولَتَعْلَمُنَّ نبأَهُ بعد حين** ﴾ ، وقريب منه في السورتين الأخريين .

---

(1) الفاصلة في القرآن : محمّد الحسناوي ،ص292-293

(2) التصوير الفني في القرآن : سيّد قطب ، ص 109.

(3) سورة ص : الآية [01]

– تعلّق الفاصلة موسيقياً بجوّ السورة ، وهذا ما يبدو جلياً في السور الإحدى عشرة ، ذوات الرويّ الموحّد (المتماثل)،وقريب منها السور ذوات الرويّ المتقارب،لاسيما(الفاتحة) و(يونس)و(المؤمنون)و(الدخان)و(القلم)(المطفّفين)(التين)و(الماعون) "[1].

(1) الفاصلة في القرآن :محمّد الحسناوي ، ص293–294.

المبحث الثاني :

﴿الإيقاع الصّوتيّ للفواصل في القرآن الكريم﴾

ويتضمن:

أولا : مفهوم الإيقاع.

ثانيا : الإيقاع الصّوتيّ في فواصل القرآن الكريم.

المبحث الثاني : الإيقاع الصوتيّ للفواصل في القرآن الكريم.

أولا– مفهوم الإيقاع.

1– الإيقاع لغة واصطلاحا:

امتازت لغة القرآن الكريم بإيقاعيتها و موسيقاها ، فمثلت صوره للتناسق الفني فيه ، ومرآة عاكسة لتصوير معانيها ، فإيقاعاتها لا تنبع من وزن شعري أو تفعيلات كالشعر العربي ؛وإنّما تنبع من مكنونات اللّغة نفسها ، بإاتلاف أصواتها و تساوق ألفاظها و تنافسها و قابليتها التناغمية على أداء المعنى و دلالتها عليه"[1] .

فاللّغة العربية لغة إيقاعية تقوم على مبدأ المقاطع التي نلمح من خلالها تناسباً بين الصوامت والصوائت، سواء على مستوى الألفاظ أو على مستوى التراكيب في المنظوم والمنثور.

- الإيقاع لغة:

الايقاع في اللّغة : إتفاق الصّوت و توقيعها في الغناء "[2].

وورد في لسان العرب : " الإيقاع من إيقاع اللّحن و الغناء، و هو أن يوقع الألحان و يبينها وسمّى الخليل كتابًا من كتبه في ذلك المعنى ، كتاب الإيقاع "[3] .

---

(1) الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني : جنان محمّد مهدي ، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 21(4) ، 2010م، ص04.

(2)المعجم الوسيط : مجمع اللّغة العربية ، ج2/ ص1050.

(3) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج15/ ص263.(مادة وقع).

إنّه هنا يربط بين الإيقاع وألحان الغناء من خلال تمييز هذه الألحان ، كلاً بإيقاعها الخاص ، وهذا التعريف يعبّر عن نشأة المصطلح في ارتباطه بهذا المجال .

والإيقاع غير الوزن، وهنا لا بأس أن نشير إلى الفرق بينهما، إذْ طالما يختلط الأمر بشأنهما؛ ذلك أنّ الوزن عندما يتمثل لدى بداية تركيب ما، فإنّه "يفتأ قائماً دون أن يصيبه تغيير إلى نهايته، مثله مثل الشكل الميكانيكي؛ في حين نجد الإيقاع أنّه خلق جمالي محض"[1].

– الإيقاع اصطلاحا.

يعرّف ابن سينا الإيقاع قائلاً:"هو تقدير ما لزم من النّقرات، فإن اتفق أن كانت النقرات منغمة كان الإيقاع لحنياً،وإذا كانت النّقرات مُحدثة للحرف المنتظم منها كلام كان الإيقاع شعريا"[2].

وجاء في معجم مصطلحات الأدب،"الإيقاع : هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت والصمت، أو النور والظلام، أو الحركة و السكون، أو القوةوالضعف، أو الضغط واللّين،أو القِصَر والطول،أو الإسراع و الإبطاء،أو التوتُّر والاسترخاء...الخ فهو يمثل العلاقَة بين الجزء والجزء الآخَر و بين الجزء والأجزاء الأخرى للأثر الفني أوالأدبي،و يكون ذلك في قَالب متحرك و منتظم في الأُسلوب الأدبي أو في الشكل الفني"[3] .

---

(1)لإيقاعية القرآنية في دراسات المحدثين والمعاصرين ـ د.مُحَمَّد حرير– الجزائر ، ص01.www.startimes.com .

(2) مفهوم الشعر : جابر عصفور ، مطبوعات فرح ، قبرص، ط4/ 1990م، ص247.

(3) مجدي وهبةو كامل المهندِس : معجم المصطلحات في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص 71.

وقد عرّف الدكتور مُحَمَّد عنيمي هلال الإيقاع بقوله " الإيقاع يقصد به وحدة النغمة التي تتكرّر على نحو ما في الكلام أو في البيت ؛أيّ توالي الحركات و السكنات على نحو منتظم في فقرتين أوأكثر من فقر الكلام."[1]

أمّا مُحَمَّد العياشي فيقول:" وأمّا الإيقاع فهو ماتوحي به حركة الفرس في سيره و عدوه، وخطوة الناقة وماشاكل ذلك لخضوع تلك الحركة في سيرها إلى مبادئ لاتفريط فيها هي : النسبية في الكميات ،والتناسب في الكيفيات و النظام،والمعاودة الدورية،وتلك هي لوازم الإيقاع"[2].

أمّا سيد قطب يرى أنّ الإيقاع القرآني يتنوع تبعًا للموضوع الّذي تتحدث عنه الآيات القرآنية "[3].

ويرى محمود المسعدي أنّ الإيقاع:" صيغة معينة من النظم يصوغها صانع الإيقاع بعملية أساسها هيكلة و هندسة تتألف وفقها عناصره المادية في هيئة متماسكة تتعلق أجزاؤها بعضها ببعض، وبعضها بالكل "[4].

وبناء على ماسبق، فإنّ الإيقاع كان ولايزال محلّ نزاع في الرأي بين الدراسين القدامى والمحدثين حيث أنّ الإيقاع لايخضع لأسس ثابة، وإنّما يتميز بالدينامية المستمرة، فأصبح بذلك لهذه الأصوات دور رئيسي في اتّساق الإيقاع.

---

(1) النقد الأدبي الحديث : مُحَمَّد غنيمي هلال ، نهضة مصر ، القاهرة ،لبنان ، 2001م، ص435.

(2) نظرية إيقاع الشعر العربي: مُحَمَّد العياشي،المطبعة العصرية ،تونس ،(د.ط)/ 1996م ، ص42.

(3) التصوير الفني : سيّد قطب ، ص113.

(4) الإيقاع في السجع العربي : محمود المسعدي ، دار الجنوب ، تونس ،(د.ط)/ 2002 م، ص05.

ثانيا- الإيقاع الصّوتي في فواصل القرآن الكريم.

إنّ للإيقاع الصّوتي في القرآن الكريم أثرًا فعالاً في بيان المعنى وتجليته ، فهو مظهر من مظاهر إعجاز القرآن المتمثّل بجرس ألفاظه و إيقاعها ، ذلك الإيقاع الّذي عني به القرآن عناية كبيرة ، ولما له من أثر في إمالة النّفس في تقبل المفاهيم و الأغراض التي جاء بها .

ورد الإيقاع في القرآن الكريم بأنماط مختلفة ومتنوعة تتماشى و المعنى الّذي تعبّر عنه ؛فالقرآن "لا يعتمد على التفكير وحده ليقنع ، ولكنّه يتكئ عليه وعلى الوجدان ليستميل "[1] لذا "ارتطمتِ الموسيقى بقيم القرآن ومفاهيمه عن الله و الطبيعة و الإنسان ، ارتطامًا جعلها من أهم الأدوات ذات التأثير المباشر في نفس الجاهلي ووجدانه"[2].

وقد كان لفواصل القرآن مزية مهمّة في إعطاء الآيات القرآنية جرسًا موسيقيًا له أثره الخاص في النّفس و الوجدان ، فقد جاءت تلك الفواصل بإيقاعات موسيقية مختلفة تتناسق مع سياق الآية وجوها المعنوي ، إذْ تعدّ جزءا لايتجزأ من الآية ؛ بل تكون متممة لمعناها ، و مكملة لمضمونها ، فهي تمنحها إيقاعًا موسيقيًا رائعًا ، يبعث على الدهشة والإنبهار،والانجذاب إليها ، بما تضيفه من سحر بياني فتان ،قال الأستاذ مصطفى صادق الرافعي مبينا ذلك الأثر العجيب لفواصل القرآن: "وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلاّ صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصّوت إتفاقا عجيبا يُلائم نوع الصّوت و الوجه الّذي يُساق عليه بما ليس وراءه العجب مذهب" [3].فالفاصلة القرآنية حين ترد تأتي لنشر جوّ من الموسيقى،بالمعنى الّذي يكمل مضمون الآية التي ختمت بها،وتبقى جزءا أصيلا فيها،وإنْ كانت عنصرًا متميزا

---

(1) دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس ، ص199.

(2) الجرس والايقاع في تعبير القرآن :كاسد ياسر الزيدي ،مجلة الآدب الرافدين ،كلية الآداب،جامعة الموصل،ع9/1978م، ص330.

(3) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: صادق مصطفى الرّافعي ،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،(د.ط) /1425 هـ-2005م ،ص 216.

يلحظه المتأمل في الآية،فالفاصلة القرآنية ترد في النّص القرآني وهي تحمل شحنتين من الواقع الموسيقي،وشحنة من المعنى المتمم للآية "[1].

1- أنواع الإيقاع في القرآن الكريم .

وتتمثل هذه الأنواع في:الإيقاع بالتكرار،بالصيغة ، أسلوب العرض،الجرس،و الحركية وهذه أمثلة عنها.

1-1- الإيقاع بالتكرار :

حيث يحدث التكرار الطبيعي نوعا خاصا من الإيقاع ،كمثل تكرار الضمير(كم) في قوله عزوجل : ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ "[2] ،الّذي يحمل نغمة مصحوبة بالدمدمة و الزمجرة..."[3] .

1-2- الإيقاع بالصيغة :

ويأتي هذا النوع من الإيقاع ، حين يكون لصيغة التعبير ،دقّة ، وحسن اختيار ،وإحكام قوة سبك، وجمال التناسق كلّ هذا داخل العبارة"[4] ."فصيغة المبالغة تحُدث إيقاعًا خاصًا، ذا جرس، يتّصل بالنّطق و السمع ونغمة مصحوبة بالقوّة"[5].

---

(1) التعبير الفني في القرآن الكريم :بكري الشيخ أمين ،دار الشروق ،بيروت ،لبنان ، ط3/1399هـ- 1979م،ص203.

(2)سورة الجاثية :الآيتان [33-34].

(3) الإعجاز الفني في القرآن : عمر السلامي، مؤسسة عبد الله ، تونس ،(د.ط) /1980م،ص230.

(4) المرجع نفسه ، ص240.

(5) المرجع نفسه ، ص 241 .

كما في "كبارا" قوله تعالى:﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ "[1] وفي "ديارا" "كفارا"من قوله: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿26﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿27﴾﴾ "[2] "[3].

1-3- الإيقاع بأسلوب العرض :

يتخذ القرآن في أسلوب العرض أشكلاً متعددة ،فهو إمّا يستخدم العرض العلمي للإيضاح و البيان ، أو الحوار ، أو الجدل ، أو الاستنطاق لمخاطبة النّفس فتصير كأنّها تخاطب نفسها بنفسها...أو أسلوب الإثارة للتأمل و التدبير،أو للتقابل أو للمفاجأةومن هذا ينبعث نغم ، وإيقاع ، مستمد من وقوع الحرف، و الكلمة ، والعبارة و الآية ، وطابع الأسلوب"[4].

ففي أسلوب الإستفهام و التنبيه و التساؤل ، يلمس في إيقاعه ، ضربات نفسيّة حادة تدركها النّفس...كما في قوله غزّوجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿1﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿2﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿3﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿4﴾﴾ "[5] ،حيث يحمل الإيقاع هنا صفعات نفسيّة بواسطة "كلا " فتهتز لذلك النّفس"[6].

---

(1) سورة نوح :الآية [22]

(2) سورة نوح : الأيتان [27-28]

(3) المرجع السابق ، ص 242 .

(4) الإعجاز الفني في القرآن : عمر السلامي ، ص230.

(5)سورة النبأ : الآيات [01-04]

(6) المرجع السابق : ص245.

1-4- الإيقاع بالجرس و الحركة :

فسورة القارعة وهي تصدر باللّفظة نفسها في قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ﴿1﴾ مَاالْقَارِعَةُ﴿2﴾وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴿3﴾﴾"[1]تحمل جرسًا قويًا وضربات حادّة نابعة "[2]أولا:من المفهوم اللّغوي للّفظ ، ثمّ من تكرارها بالسؤال ، فلابد للنّفس بعدها أن تحاول تخيّل هذه القارعة بصورها المتحركة المهُولة، فيحدث كلّ هذا إيقاعًا شديدًا، يمّس النّفس والأعصاب ...ويعزّز بقوّة الحركة واستقبال الجواب ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾"[3][4].

2- حقيقة الإيقاع القرآني.

يرى كثير من الباحثين أنّ الإيقاع القرآني يصعب شرحه لما يمتاز به من عمق وسحر لا يعرف مصدره تحديدا. يقول سيد قطب : " على أنّ هناك نوعاً من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح ، وهو كامن في نسيج اللّفظة المفردة ، وتركيب الجملة الواحدة ، وهو يدرك بحاسة خفية وهبة لدنية"[5].

وكثيراً ما نلمح في النّص القرآني ما يعضد هذا الإيقاع ، ويقوي أصوله ، مثلما نلمح في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿77﴾فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿78﴾وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿79﴾﴾ "[6].

---

(1) سورة القارعة : الايتان [01-02]

(2) المرجع السابق ، ص246.

(3) سورة القارعة : الآية [03]

(4) المرجع السابق ، ص247

(5) التصوير الفني : سيّد قطب ، ص106.

(6) سورة طه : الآيات [77 – 79] .

يرى مصطفى صادق الرّافعي أنّ هذا الإيقاع القرآني الفريد هو مناط الإعجاز والتحدي لقريش لما قرأه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم في بدء الدعوة . يقول الرافعي : " لما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته ، وكلماته في جمله ، ألحاناً لغوية رائعة ، كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة ، قراءتها هي توقيعها ، فلم يَفُتهم هذا المعنى وأنّه أمر لا قِبل لهم به ؛ وكأنّ ذلك أبين في عجزهم حتّى إنّ من عارضه منهم كمُسيلمة جنح في خرفاته إلى ما حسبه نظماً موسيقياً أو باباً منه ، وطوى عما وراء ذلك من التصرّف في اللّغة وأساليبها ومحاسنها ودقائق التركيب البياني ، كأنّه فطن إلى أنّ الصّدمة الأولى للنّفس العربية إنّما هي في أوزان الكلمات وأجراس الحروف دون ما عداها . وليس يتّفق ذلك في شيء من كلام العرب إلا أنّ يكون وزناً من الشعر أو السجع "[1] .

وقد حاول سيّد قطب توضيح حقيقة الإيقاع في القرآن فقال : " إنّ في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع يتناسق مع الجوّ ويؤدي وظيفة أساسية في البيان . فالإيقاع الموسيقي في القرآن الكريم ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات ، وتناسق الكلمات في الجمل ، ومرده إلى الحسّ الداخلي ، والإدراك الموسيقي الّذي يفرّق بين إيقاع موسيقي وإيقاع ولو اتّحدت الفواصل والأوزان "[2].

ويقترب الرّافعي قليلاً من سرّ هذه الموسيقى فيقول : " فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره ، أو أقحم معه حرف آخر ، لكان ذلك خللاً بيناً أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة ، وفي حسّ السمع وذوق اللّسان ، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض ، ولرأيت لذلك هجنة في السمع كالّذي تنكره من كلّ مرئي لم تقع أجزاؤه على ترتيبها ، ولم تتّفق على طبقاتها ، وخرج بعضها طولاً وبعضها عرضاً "[3] .

---

(1) إعجاز القرآن : مصطفى صادق الرّافعي ، ص168 – 169 .

(2) التصوير الفني : سيّد قطب ،ص 103– 104 .

(3) إعجاز القرآن : مصطفى صادق الرّافعي،ص 171 .

3- القرآن الكريم متوازن لاموزون.

يبدو الإيقاع الموسيقي واضحًا في القرآن الكريم ، ولكن لهذا الإيقاع طريقته الخاصة التي تختلف عن الشعر المقيد بالأوزان و القوافي ، فهو خاص بالقرآن وحده ، إذ هو"إيقاع قي نطاق التوازن ، لا إيقاع في نطاق الوزن ، فالوزن في العربية للشعر ، و التوازن في الإيقاع للنثر،و الّذي في القرآن إيقاع متوازن لا موزون"[1].

والإيقاع يؤدي دورًا مهما في تكثيف المعنى ، من خلال انسجامه مع أجواء النصوص ومعانيها، حيث يعبر القرآن عن المعاني بالألفاظ ، ويختار من هذه الألفاظ ما كانت أصواتها متناغمة مع معانيها ، ومجسدة لها ، وهكذا يكون "النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر و الشعر جميعًا. فقد أعفى التعبير من قيوده القافية الموحدة و التفعيلات التّامة ، فنال بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة. وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقا الداخلية ، و الفواصل المتقاربة في الوزن" [2].

وقد برز الإيقاع في أكثر آيات القرآن الكريم ، و الإيقاع هو" عبارة عن تردّد ظاهرة صوتيّة ما على مسافات زمنيّة محدّدة النسب" [3] ، ولا يحتاج الباحث إلى عناء كبير ليثبت أنّ اتزان الإيقاع في الآيات و الفواصل شيء يقصد إليه القرآن قصدًا ، دون أن يكون ذلك بالطبع على حساب المعنى المطروح. ولحرص القرآن على هذا الإيقاع المتوازن ، لم يستخدم كلمات إلاّ مفردة ، أو مجموعة

---

(1) البيان في روائع القرآن : تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1/ 1993م، ص269.

(2) التصوير الفني في القرآن: سيّد قطب ،ص102.

(3) موسيقى الشعر العربي : محمّد شكري عياد ، دار المعرفة ، القاهرة ،مصر، ط2/1978م، ص60.

ومثال ذلك ، كلمة(**الأرض**) التي لم ترد إلاّ مفردة في القرآن كلّه ، لأنّ صيغة الجمع منها (**الأرضيين**) غير متناسقة موسيقيًا ، وقد تحدث خللاً في الإيقاع " ولما احتاج إلى جمعها أخرجها على هذه الصورة التي ذهبت بسرّ الفصاحة وذهب بها ، حتىّ خرجت من الروعة بحيث يسجد لها كلّ فكر سجدة طويلة ، وهي في قوله تعالى: ﴿ **اللَّـهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾ "[1]، ولم يقل (**وسبع أرضين**) لهذه الجسأة (بمعنى الشدة و الصلابة) التي تدخل اللّفظ و يختل بها النظم اختلالاً"[2].

---

(1) سورةالطلاق: الآية [12].

(2) إعجاز القرآن: مصطفى صادق الرّافعي ،ص 183 .

4- التناسق الصّوتي الإيقاعي في فواصل القرآن الكريم .

يُعدّ الإيقاع عنصر من عناصر البيان القرآني المعجز، فالبيان القرآني يتّسم بإيقاع جذّاب ، يُؤثر في القارئ تأثيرا عميقا ،و الإيقاع القرآني يتكون من "مخارج الحروف في الكلمة الواحدة ، ومن تناسق الإيقاعات بين كلمات الفقرة ،و من اتجاهات المدّ في الكلمات ،ثمّ من اتجاهات المدّ في نهاية الفاصلة المطردة في الآيات ،ومن حرف الفاصلة ذاته "[1]،و هذا الإيقاع الجذاب متناسق مع السيّاق الّذي ورد فيه،و متناسق مع نظام الفواصل القرآنية ،ومتناسق مع جوّ السورة العام .

فالتناسق في النصّ القرآني الكريم، يبلغ الدرجة العليا في إحداث جماليات التصوير الفني. والإيقاع الموسيقى أحد ملامح هذا التناسق وهو ناتج عن ملاءمة اللّفظ مع النسق الخاص الّذي ورد فيه، كما أنّه يتنوع بتنوع الفواصل، القصير منها والطويل،المتماثل منها والمختلف .

فهذا الإيقاع "ينبعث من تآلف الحروف في الكلمات، وتناسق الكلمات في الجمل، ومرده إلى الحسّ الداخلي، والإدراك الموسيقي، الّذي يفرّق بين إيقاع موسيقى متناسق وإيقاع مضطرب "[2].

"والفاصلة القرآنية عنصر أساسي من عناصر اللّغة الإيقاعية، والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى وتمام التوافق الصّوتي في آن واحد"[3].

والإيقاع والتلاؤم مع الموضوع ملمح جمالي في أداء الفاصلة لوظيفتها. إنّ نظم القرآن ونغمه ينبعث من الحروف والكلمات والأسلوب، فحروفه متآخية في كلمات ذات إيقاع موسيقى ونغم تهتز المشاعر منها اهتزازًا وتسكن النفوس مطمئنةً راضيةً، ويختلج الوجدان متأثرًا ومنفعلاً ويطرب القلب حين يدرك المعنى مصحوبًا بإيقاع مؤثر يرهف الحس ويرقق الوجدان.

فالإيقاع الهادئ له موضعه الملائم له، والإيقاع الهادر الصّاخب له موضعه الملائم له، والإيقاع الساكن الرقيق له موضعه أيضًا، ويتبدى التلاؤم في أنّ "الآية تتضافر ألفاظها في نغم هادئ إن كانت

---

(1) التصوير الفني : سيّد قطب ، ص72.

(2)المرجع نفسه : ص 104

(3) مكانة الفواصل من الإعجاز الدارة : مُحَمَّد رجاء حنفي عبد المتجلي ،ربيع الآخر ،(د.ط)/1410هـ،ص19.

الآية في تبشير، أو داعية إلى التأمل والتفكير إن كانت في عظة، وتتلاءم نغماتها قويةً إذا كانت في إنذار أو وصف عذاب"[1].

في آيات الضحى نلمح هذا الهدوء وتلك السكينة، البادية في نغمات الرحمة الواسعة، والمنبعثة من التلاؤم والتآلف وإيقاع الفواصل:

قال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿1﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴿2﴾ وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿3﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴿4﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴿5﴾﴾ "[2].

وسورة الضحى خاصة بالنبي ﷺ وفيها إيناس وتطمين، ويشع من الإيقاع الهادئ الناعم لمسات الحنان والرحمة الإلهية. وجاء القسم بالضحى الرائق الصافي كما جاء بالليل في

رقته وسكونه وصفوه بما يشعر بالتواصل بين الكون والذات فتنتفي الوحشة ويتأكد الأنس والمؤانسة. وتؤكد الآيات على رعاية الله لمحمد صلى الله عليه وسلّم وادخاره الخير له وغلبته على أعدائه .

إنّ الفواصل في الآيات فيها تمهل واستقرار، ويغلب عليها التساوي في الوزن والتوازن في الإيقاع. والملاحظ على الفواصل أنّ كاف الخطاب قد حذفت إذ من مراعاة السياق تواصل

الخطاب، فقوله تعالى ﴿مَاوَدَّعَكَ﴾ خطاب موجه إلى الرسول، ولم نلحظ الكاف في "ماقلاك" مثلاً. وكذلك في آوى وهدى وأغنى في السورة ككل .

وجاء حذف الكاف لدلالتين متمازجتين كلّ التمازج، وكان الحذف متلائمًا مع المعنى المراد.

فالدّلالة الأولى: دلالة صوتية تحفل بالرنين الهادئ الآخذ بالنّفس، وهذا ناتج عن رعاية الفواصل في إيقاعها المتواصل، بحيث يتوالى حرف المدّ بفيضه الشعوري وتعاليه النّفسي .

والدلالة الثانية: دلالة معنوية نفسيّة تتنامى مع السيّاق الّذي "تقتضيه حساسيةً مرهفةً بالغة الدّقة واللّطف، هي تحاشى خطابه تعالى رسوله المصطفى في موقف الإيناس بصريح القول: وما قلاك. لما

---

(1) القرآن المعجزة الكبرى : محمد أبوزهرة ،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان ،(د.ط)/(د.ت) ، ص 287.

(2)سورة الضحى الآيات [1-5]

في القلى من حسّ الطرد والإبعاد وشدّة البغض، أمّا التوديع فلا شيء فيه من ذلك؛بل لعلّ الحسّ اللّغوي فيه يؤذن بأنّه لايكون وداع إلاّ بين الأحباب"[1].

ويتناسق الإيقاع متلائمًا مع الموضوع من حيث القوّة والجرس الصّوتي المدوي "المنبثق من الألفاظ بحروفها، والجمل بتراكيبها، والخواتم بشدّة جرسها وقرع الأسماع بها "[2].

ويصبح الإيقاع هادرًا، صاخبًا، قويًا، له رنينه الحاد، وتساعد الفاصلة على نقل ذلك كلّه إلى الوجدان.

قال تعالى:﴿اَلقَارِعَةُ ﴿1﴾مَاْ القَارِعَةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَاْ القَارِعَةُ ﴿3﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبثُوْثِ ﴿4﴾ وَتَكُوْنُ الجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ﴿5﴾﴾"[3] .

إنّ المشهد هنا يتّسم بالهول العنيف تحدده الكلمة الأولى "القارعة" التي تبدو من خلال السيّاق كلمة تلقى بجرسها الصّوتي الرهبة والخوف في النّفوس. وتستمر الفاصلة في إحداث هذا الرنين الصاخب الموحش عن طريق التكرار والتوازن، في هذا الجوّ تتغاير المرئيات وتتبدل فيصبح النّاس من الخفة والرعب معًا كالفراشات،وتتحوّل الجبال إلى رمال مسحوقة كالصّوف المنفوش ولعلّ حرف الشين بهسيسه الصّوتي يوحي بهذا الانسحاق والتفت هذا التلاؤم بين الإيقاع والموضوع فيه تعبير يتراوح بين القصر والطول، وكذلك تدرج المدّ الصوتي .

إنّ موسيقى القرآن الكريم وإيقاعه المنغم قد استرعى انتباه العرب وأثّر في سماعهم ونفوسهم وأجاش داخلهم ورأوا فيه الحلاوة والطلاوة ونغم اللّفظ وجرسه مع جمال المعنى وإحكامه. فللقرآن نظامه الصوتي الفريد "ونريد بنظام القرآن الصوتي، اتّساق القرآن وائتلافه في حركاته وسكناته ومدّاته وغنّاته، واتّصالاته وسكتاته اتساقًا عجيبًا، وائتلافًا رائعًا يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لايمكن أن

---

(1) الإعجاز البياني للقرآن : بنت الشاطئ ، دار المعارف ،بيروت، لبنان ،(د.ط)/(د.ت)،ص250.

(2) القرآن المعجزة الكبرى : محمّد أبو زهرة ، ص288.

(3) سورة القارعة :الآيات [1-5] .

يصل إليها أيّ كلام آخر من منظوم ومنثر. وأنّ من شأن الجمال اللّغوي والنظام الصوتي أنْ يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كلّ إنسان إلى هذا القرآن "[1].

الخلاصة :

- لقد أعار القرآن الكريم الإيقاع اهتمامًا كبيرا؛ نظرا لما له من أهمية بالغة .

-انتقى القرآن الكريم ألفاظاً بمنتهى الدّقة والعناية.

- إنّ الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى.

---

(1) التبيان في علوم القرآن : مُحَمَّد الصابوني ،ص 109

الفصل الثالث:

﴿الأثر الدّلالي للصّوت اللّغويّ في القرآن الكريم- دراسة تطبيقيّة لنماذج من القرآن الكريم﴾.

ويتضمن :

المبحث الأول : أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّةوالخاصّة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني : أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع والتّنغيم في القرآن الكريم.

المبحث الثالث : أثرالدّلالة الصّوتيّة للإدغام والوقف والمدود في القرآن الكريم.

المبحث الرّابع : أثرالدّلالة الصّوتيّة للفواصل والإيقاع في القرآن الكريم.

المبحث الأوّل :

﴿أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّة والخاصّة في القرآن﴾

ويتضمن :

أولا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّة(التي لها ضدّ) في القرآن الكريم.

ثانيا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات الخاصّة(التي لا ضدّ لها)في القرآن الكريم.

المبحث الأول:أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّةو الخاصّةفي القرآن الكريم.

إنّ الصّفات العامّة ، والخاصّة للأصوات هي صفات متكاملة، فهي " مكمّلة لبعضها في الإيحاء ، ومعوضة لما نقص في غيرها ، وهي بهذا تخلق لنا توازنا في الملامح الدّلاليّة ، وتعطي لكلّ صوت حقّه في الوظيفة والأداء–الصّوتي–"[1].

بعد الدّراسة النّظرية ، والتي أخذت فصلين كاملين من البحث ، وصلنا إلى الجانب التطبيقي من الدّراسة ،و ارتأينا أن نجعل القرآن العظيم مجالاً له ، لأنّه كتاب العربية الأوّل ، ومعجزتها الخالدة.

وقد اخترنا أن يكون تطبيقنا على نماذج من القرآن الكريم مستوضحين دلالتها الصّوتيّة، ليكون التّطبيق أكثر توسّعًا منه في سورة واحدة.

انصبت عناية القرآن العظيم بالاهتمام في إذكاء حرارة الكلمة عند العرب ، وتوهج العبارة في منظار حياتهم ، وحدب البيان القرآني على تحقيق موسيقى اللفظ في جمله ، وتناغم الحروف في تركيبه ، وتعادل الوحدات الصوتية في مقاطعه ، فكانت مخارج الكلمات متوازنة النبرات ، وتراكيب البيان متلائمة الأصوات ، فاختار لكل حالة مرادة ألفاظها الخاصة التي لا يمكن أن تستبدل بغيرها ، فجاء كل لفظ متناسباً مع صورته الذهنية . وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثير نفسي معين سلباً وإيجابا. هذا المناخ الحافل تضفيه الدلالة الصوتية للألفاظ ، و هي تشكل في القرآن الوقع الخاص المتجلي بكلمات مختارة ، تكونت من حروف مختارة ، فشكلت أصواتاً مختارة ، هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى ، و مجالات عديدة ، تستوعبها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال مكثفة في الجرس و النغم و الصدى و الإيقاع"[2] .

---

(1)الملامح الصوتيّة في دلالة الصيغة الحديثة ، ديوان الربيع بوشامة نموذجا : رفاس سميرة، مجلة النقد والدّراسات الأدبية واللّغويّة ، ع1، 2005م،ص307.

(2) الصوت اللّغوي : محمّد حسين الصغير ، ص163–164.

وهذا مما ينطبق على استيحاء الدلالة الصوتية في القرآن بجميع الأبعاد ، يضاف إليه الوقع السمعي للفظ ، و التأثير النّفسي للكلمة ، و المدلول الانفعالي بالحدث ، و تلك مظاهر متأنقة قد يتعذر حصرها.فلم تأت الأصوات إلاّ لتؤدي غرضا ووظيفة حددت لها حتّى أضحت حياة نابضة بكلّ معنى الحياة ؛بل قد يكشف لنا الصّوت اللّغوي عن أجواء سور بتمامها ،فقد وُضع كلّ صوت لغويّ في مكانه، دون أن يَخلّ بنظام هذا الكتاب العظيم الّذي عجز العرب أن يأتوا بمثله، قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾" [1] ونجد أنّ القرآن الكريم استوعب جميع مظاهر الدّلالة ،وعبّر عنها بمختلف الصّور النّاطقة"[2].

أولا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّة(التي لها ضدّ) في القرآن الكريم.

لكلّ صوت من الأصوات سمات خاصّة به تميّزه، وقد يشترك مع غيره في بعض هذه السّمات ، فتشكّل له ملامح موحية ، وسمات قوّة أو ليونة ، إلاّ أنّ الأصوات المفردة بحدِّ ذاتها لاتجدُ لها أثر كبير ،"فإذا نظرنا إليها وحدها لم نجد إلاّ عملاً ضئيلاً قيمته ضئيلة "[3].

وتعمد مفردات القرآن الكريم ، الوقع الخاص بها ، المتجلّي بكلمات مختارة فشكلت أصواتا مختارة هذه السمات في القرآن بارزة الصيغ في مئات التراكيب الصوتية في مظاهر شتى تستوعبها جمهرة هائلة من ألفاظه في ظلال مكثفة في الجرس والنغم والصدى والإيقاع "[4]. وقد حفلت بها معاجم الألفاظ ، ولعلّه فيما أشار إليه الخطّابي (ت384هـ) يقول : "إنّ الكلام إنّما يقوم بأشياء ثلاثة ، لفظ حاصل ، ومعنى به قائم ، ورباط لها ناظم، وإذا تأملت القرآن الكريم ،

---

(1)سورة فصلت : الآية [42].

(2)الصوت اللّغوي : مُحَمَّد حسين الصغير، ص165.

(3) النقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ،لبنان،ط8/2003م ، ص48.

(4) الصوت اللّغوي : مُحَمَّد حسين الصغير، ص164.

وجدت هذه الأمور منه ، في غاية الشّرف ، حتّى لاترى شيئا ، من الألفاظ أفصح ، ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه"[1] ، وبهذا يكون حاصلا، لاستفادة الدّلالة الصّوتيّة ، بكافة أبعادها ،إضافة إلى الوقع السمعيّ للّفظ ، والتأثير النّفسيّ للكلم ، والمدلول الإنفعالي بالحدث[2].وهوما نجده في كتاب الله عزّوجلّ من مظاهر كثيرة ، يتعذّر حصرها ، إلاّ أنّ القرآن الكريم ، قد استعمل جملة ألفاظ ، كان اختيار أصواتها ، بما يطابق أصداءها ، وتستوحي دلالتها ، عند حسن صياغتها.

فطبيعة الأصوات المفردة مخارجها وصفاتها ، من جهر وهمس وتفخيم وترقيق واحتكاك وانفجار ، تشكل السّمات الأولى للدّراسات الصوتيّة . فالأصوات المجهورة لقوّتها لها تأثير مختلف عن المهموسة

وكذلك التفخيم ،والترقيق ،والشدّة، والرخاوة ،والإطباق ،والإنفتاح، والإستعلاء ،والإستفال، والإذلاق، والإصمات .

---

(1) بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان أحمد بن محمّد الخطابي (384هـ) ،تحقيق:محمّد زغلول سلام و محمّد خلف الله ، دار المعارف،مصر، (د.ط)/2003م،ص24.

(2)يُنظر: حروف القرآن : دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات العربية : نعيم اليافي ، مجلة الفيصل ، العدد 12،1405هـ–1985م ،ص37.

1– دلالة أصوات الهمّس والجهر : يتشكّل الهمس والجهر في أوّل مراحل التكوين الصوتيّ ، فحركة الأوتار الصّوتيّة وتذبذبها بشكل قويّ أو لين له علاقة بهذين الملمحين ، وبناءا على هذا التّوجه لهذا التخريج ، وجب استقصاء مواطن الدّلالة في أصوات الهمس والجهر .

-أصوات الهمس "[1] :

المهموس صوت أضعف الإعتماد في موضعه ، يتّسم بالليونة في طبيعته وتكوينه على العكس من الجهر ، فلا اهتزاز معه للأوتار الصوتيّة ، فالصّوت المهموس هو الّذي لايهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النّطق به "[2].

وممّا تفيده دلالة الهمس من ذلك ماجاء في سورة الشّمس،في قوله تعالى:﴿**واللَّيلِ إذا يغَشَاهَا**﴾"[3].

فاللّيل يغشى الأرض ، ويضمّ ما فيها ، من الموجودات ويُخفيها[4]، وهو المقرّر في صوت الهاء ، عند طرف الآية ، إذ يوافق ما في الهاء من الهمس والخفاء. وقد تقرّر الخفاء والإستتار في السّورة نفسها ، من قوله تعالى :﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾" [5]، فإنّ النّفس البشريّة هذه مرتبطة بهذا الوجود ،وهما مشتركان في خفايا وأسرار وهي إحدى الآيات الكبرى ، في هذا الكون المترابط المتناسق ؛ إذ خلق الله عزّوجلّ فيها الخير والشّر ، والهدى والضّلال وأعطاه القدرة الكامنة الخفيّة القادرة على التمييز والتّوجيه[6]، وينكتنا القرآن الكريم ، بما في سورة الكهف من المظاهر الممتعة في وصف الجنّة

---

(1)أصوات الهمس، هي: (ت،ث،ح،خ،س،ش،ص،ص،ط،ف،ق،ك،هـ).(المصطلح الصوتي في الدّراسات العربية: عبد العزيز الصيغ ،ص77.)

(2) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس، ص20.

(3) سورة الشّمس : الآية :[04]

(4)يُنظر : التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ، ج30/ص368.

(5) سورة الشّمس : الآية : [07].

(6)يُنظر: التّفسير الوسيط : وهبة الزّحيلي ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط2/ 1427هـ–2006م ، ج3/ص2884.

وحال أصحابها ما ورد في قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾" [1]. فأغلب الأصوات في الآية مهموسة (الحاء ، والهاء ، والسين المتكررة ،وأيضًا هي من الحروف الصفيرية)، ليتناسب كلّ ذلك مع وصف حال أهل الجنّة ونعيمها ، وفي تمازج يجلب السمع لهذا الوصف لأهل الجنّة وهم في أجمل وصف وألين حال.

- **أصوات الجهر:**

الجهر في الأصوات ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازًا منتظما يحدث صوتا موسيقيا "[2] فالجهر إذا هو ارتفاع في شدّة الصّوت ، فيكون للصّوت المجهور من سمات القوّة وطبيعة التأثير ما لايكون لغيره من الأصوات ، وممّا يفيده الجهر حول التهديد والوعيد ، وهذا يحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقّة الإسماع ، فمن التهديد ما يدرك في قوله تعالى :﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾" [3] فتكرار الأصوات المجهورة (الذال ، والدال ، والراء) ، ذات الوقع القويّ المؤثر لتكشف أبعاد المعنى الغريب ولتلفت الإنتباه إليه لخطورته عليهم ، فارتبطت الأصوات المجهورة في مراكز الجملة معنويا ممثّلة بـ(الإنذار ، والإدعاء الكاذب ، اتّخذ ، وولدا) وكلّ هذا في خط متوازٍ ومنسجم مع المعنى الّذي تحمله الآية الكريمة وتزيد طبيعة الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على السّامع.

(1) سورة الكهف : الأية :[31].

(2) الأصوات اللّغوية : أنيس إبراهيم ، ص20.

(3) سورة الكهف ، الأية :[04].

2– دلالة أصوات الشّدّة والرّخاوة:

-دلالة أصوات الشّدّة [*](الأصوات الإنفجارية):

تتغاير المواقف التي يسوقها القرآن الكريم ، فبعضها يحمل دلالة الرأفة فتكون الأصوات رخوة ومناسبة تلتقي مع دلالة الآفاق، وبعضها شديد فيه العنف والشدّة فيختار النّص بُنى صوتيّة شديدة تنسجم مع أفق ذلك المعنى.

الصّوت الإنفجاري ويسمّى بالوقفي ، ذلك لانحباس النّفس عند النّطق به، ويصاحب خروجه انفتاح المخرج دفعة واحدة"[(1)] ،ممّا يعطي الصّوت قوّة ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** ﴾"[(2)]إنّ هذه الأصوات الغالقة،تدلّ على إحكام الغلق،الّذي أحكمته امرأة العزيز على الصّديق يوسف عليه السّلام ، بعدما انغلقت نفسها البشرية الشريرة وقتها [(3)].وعلّق رمضان عبد التوّاب على هذه الصيغةقائلا :" فلو نظرنا مثلاً إلى الآية القرآنية التي تقول :﴿ **وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**﴾ لأحسسنا بصوت المزاليج وهي تحكم رتاج الأبواب ، وينعدم هذا الإحساس مع الفعل "أغلق"الّذي يدلّ على مجرد الإغلاق"[(4)]. وجاء في الصحاح :"هيت به، وهوت به، أيّ صاح به ودعاه، وفيه أيضا قولهم :هيت لك، أيّ هلم لك[(5)].

(*)حروف الشدّة : أجد قط بكت.(يُنظر : أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : الحفيان أحمد محمود عبد السميع ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.ط1/ 1422هـ–2001م ، ص249.)

(1) إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية ، ص111.

(2)سورة يوسف : الأية [23].

(3)يُنظر: في ظلال القرآن الكريم: سيّد قطب ، دار الشروق، مصر ،ط1/1423هـ–2003م،ج4/ص1980.

(4) بحوث ومقالات في اللّغة :رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ،ط2/ 1408هـ–1988م،ص21.

(5) يُنظر : الصّحاح : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)،تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين ،بيروت ط4/ 1407 هـ – 1987 م ، ص89.مادة(هيت.)

،وأصوات الكلمتين الموجزتين صورتا شدّة رغبتها وخضوعها أمام نزوتها رغم مكانتها وجمالها وسيادتها ، فالهاء تُوحي بالضّعف والهدوء والخفاء واللّطف ، والياء تُوحي بالإنكسار والذّاتيّة والذّلة والخضوع، إذا هي بنطقها تشير إلى(تحت)بمقابل ما تشير(الألف)إلى(أعلى) ، والتاء تشير إلى الإنفتاح المقصود بعد الإنكسار والخضوع، فكأّها تقول :كلّ شيء متاح لك،كما أنّها تشعر بالمباشرة لذا كانت التاء دالّة على الخطاب ، واللام بما فيها من لصوق اللّسان بالحنك عند النّطق بها ، تصوّر رغبتها في القرب الشديد منه، إضافة إلى ما في اللام من معنى التّملك حتّى كأنّها ملّكت نفسها له ، ثمّ تأتي الكاف بما فيها من خاصيّة الإحتكاك، لتُؤكد معنى اللّصوق الّذي تفيده اللام، وتشير بسكونها بالوقف عليها إلى ختام هذا الخطاب الموجز في هدوء ولطف يتناسب مع الموقف"[1].

أمّا حالة الوعيد وعلاقتها بالأصوات الإنفجارية فمنها قوله تعالى:﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** ﴾" [2] تحمل الآية الكريمة من خلال الإستفهام الإنكار بصوت الهمزة معنى التهديد ، الّذي صوّر هذا المشهد تصويرا بارعا ، فتتابعت الأصوات الإنفجارية الشديدة (التاء،والدال،والباء) مع بداية الآية الكريمة لترافق أسلوب الإستفهام فتزيد من تأثيره.فالدّال له وقع قويّ"فإذا وقفت خرج معها من الفم صويت،ونبا اللّسان عن موضعه"[3] .

وتتابعت الحركة مع الأصوات الإنفجارية (الشّديدة) لتلاؤم قوّة المعنى وحركته في قوله تعالى: ﴿ **إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿1﴾وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿2﴾وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿3﴾وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿4﴾عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿5﴾يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴿6﴾**

---

(1) جماليات النظم القرآني في قصّة يوسف عليه السّلام : عُويض بن حمود العطوي ، المملكة العربية السعودية ، ط1/ 1431هـ– 2010م، ص31.

(2)سورة الكهف : الآية :[50].

(3) الكتاب : سيبويه ، ج4/ص174.

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿7﴾فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿8﴾﴾ "[1]إنّ هذا الإنسان الّذي يحسب أنّ كرم ربّه قد توقّف إلاّ أنّه سرعان ما يجده شاخصا أمامه ، وهو يجحد هذا ، ويحرم نفسه من التّمتع في رحاب هذا الكرم"[2] . والمتأمل يرى في هذه الآيات أنّ أصوات الإنفجار ، قد وقعت في معنى الإنحباس والإنقطاع والتوقّف، ولاسيما التاء .

وجاء أيضًا في معنى الطّلاقة الّذي تمثله الفاء ، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿1﴾فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴾"[3]إذ افتتح التعبير القرآني في السّورة بالقسم بالملائكة المعروفين عند خلقه ، وبالرّياح القويّة التي يتوقّف عصفها[4]، ويتبيّن أنّ المقسم بهم أوقع هولا على النّاس لخلقتهم التي لاحدود لها ، وإنّما أراد الله عزّوجلّ التهديد بلفظ "**عرفًا**" و"**عصفًا**" إذ إنّ عصف الرّياح أشدّ على النّاس تهديدا بعد الملائكة ، والملاحظ زيادة معنى التهويل والإستطاعة ، في الآيتين وهو المتمثّل أساسا في الفاء ذات النّفخ .وتمثّله أيضا في قوله تعالى :﴿وَجَنَّات أَلْفَافا﴾" [5] إذ هي جنّات الآخرة كثيفة الشّجر ذات الأغصان الملتفّة ، كثرة وتشعبا وشساعة وانتشارا ،انتشار النّفس عند مخرج الفاء"[6].

---

(1)سورة الانفطار : الآيات : [1–8]

(2) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن : عبد الله القرطبي ، ج10/ص202.

(3)سورة المرسلات : الآياتان[1–2]

(4)يُنظر : جامع البيان : مُحَمَّد بن جرير الطبري ،دار المعارف ، تحقيق : محمود شاكر،ط2/(د.ت)،ج23/ص580 .

(5)سورة النبأ : الآية : [16]

(6)يُنظر: تيسيرالكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان :عبد الرّحمان بن ناصر السّعدي (1376هـ)،تقديم : مُحَمَّد بن صالح العثيمين،تحقيق: عبد الرّحمان بن معلا اللويحق، دار الإمام مالك ، الجزائر، ط 1/ 1428هـ–2007م،ص1018.

ويطلعنا القرآن الكريم في آية آخر قوله تعالى : ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى﴾ "[1] إنّ صوت الطاء والميم المجهورين الشديدين الواردين في لفظة الطّامة الدّالة على يوم القيامة يعبّر عن هول ذلك اليوم ، وتشعرنا بحركة الطّم المناسب لهول وقوّة وشدّة يوم القيامة ، ونكاد نشعر بدويّ وطنين"[2].فكانت الأصوات معبّرة بإيحاءاتها عن تلك الصورة المروعة.

– دلالة أصوات الرّخاوة :

الرخاوة *:صفة الأصوات التي يجري معها النّفس عند النّطق بها"[3] وهي الأصوات الرخوة أو الإحتكاكيّة التي تضيق مجرى النّفس فيحدث صفيرا تبعا لضيق النّفس .

قال تعالى : ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾"[4] أيّ :حرّكي .

والعرب تقول :هزّه وهزّ به إذا حرّكه ...و إنّما عدّاه بالباء؛لأنّ في هزّي معنى جُرّي ..ويستعار فيقال : هززتُ الشيء هزًّا فاهتزّ أي :حرّكته فتحرّك ..الهزّ في الأصل :الحركة، واهتزّ إذا تحرّك فاستعمله على معنى الارتياح أيّ :ارتاح ..وكلّ من خفّ لأمر وارتاح له فقد اهتزّ له ...و أخذته لذلك الأمر هزّة أيّ :أريحيّة وحركة"[5].

---

(1)سورة النازعات : الآية [34].

(2) التصوير الفنيّ في القرآن :سيّد قطب ،ص73.

(*)الأصوات الرخوة :ماسوى حروف الشدّة .(ينظر : أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : الحفيان أحمد محمود ، ص249.)

(3)يُنظر : الأصوات العربية :كمال بشر، ص24.

(4) سورة مريم :الآية [25]

(5) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور ،ج 5 /ص243.(مادة هزز)

(وهزي إليك) يعني :حرّكي بجذع النخلة"[1]. إذ وصف صوت الهاء بكونه من الأصوات الرخوة"[2].

3– دلالة أصوات الإطباق والإنفتاح :

– دلالة أصوات الإطباق:

الإطباق[*] أن يرتفع مؤخر اللّسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل مقعّر على هيئة ملعقة بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكلا محبسا من المحابس الصوتيّة المختلفة" [3].وفي معنى الإطباق ما جاء في سورة الأنبياء قوله تعالى :﴿**وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾" [4] وفي الآية الكريمة يظهر النّبي الكريم عليه السّلام في قمّة ظلمة القلب واسوداده"[5] ، ولعلّه المعبّر عنه بالغضب ، وصوت الضّاد أوقع من صوت الطّاء ههنا ، لذا تقدّمه في التعبير القرآني.

هذا وتظهرظلمة الظّن والرّيبة اللّذين كان الغضب سببا فيهما ، لذا تقدّم عليها كما يصوّر القرآن الكريم ذلك الظّلام المحكم بعد إحكام ظلام الغضب ، فانتبه يونس عليه السّلام أنّه كان من الظالمين

---

(1) معالم التنزيل : البغوي ، ج3/ ص193.

(2) يُنظر: الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص26.

(*)حروف الإطباق :(الطّاء – الظّاء – الصّاد –الضّاد).(ينظر:أشهر المصطلحات في فن الأداء: الحفيان أحمد محمود ، ص249.)

(3) الأصوات اللّغوية :إبراهيم أنيس، ص51.

(4)سورة الأنبياء : الآية [87].

(5)يُنظر : لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج4/ص2759. مادة (ظ ل م).

، الّذين جانبوا الهدى ، وهو نقيضُ الظّلام والظّلم"[1].

ومعنى الاطباق أيضًا ماجاء في سورة البقرة ، قوله تعالى :﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿18﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴿19﴾يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾﴾" [2] فالمتأمل في المفردات الضّامة للأصوات المطبقة ، يرى تلك الإيحاءات التي تشير إلى معنى الشّدّ، في إحكام النّار وسيطرتها في عمل الإضاءة ، وإطباق الظّلام الدّامس بعد ذلك على عمل الأبصار"[3]، كتلك التي في "**صيّب**"وهو المطر النّازل من السّحاب الّذي يسدّ السّما ء"[4] إلى معنى السّتر والإظلام ، وفي مفردة "**ظلمات** "والإغلاق في "**أصابهم** " في إشارة مجازية مُرسلة"[5]، أو معنى الإغشاء والإمالة في " **الصّواعق**"إذ تضع حدًّا لأمن النّاس وإزعاجهم بصوت الرّعود الهادرة أو أنْ تغشيهم أو أنْ تميتهم"[6] وكلّها تصّب في معنى الحدِّ من الشيء والإطباق عليه . ومن ثمّ يتبيّن أنّ هذه الأصوات في هذا التركيب القرآني ، متمايزة من حيث قوّتها ، وتبيّن قوّة صوت الصّاد التي كانت للإضاءة على أخواتها ههنا ، متبوعة بصوت الظّاء التي كانت للإظلام ، ثمّ صوت الصّاد التي كانت للإبصار المفقودة نتيجة الظلمة المطبقة على هؤلاء.

---

(1)يُنظر: تاج العروس : مُحَمَّد الزبيدي ، ج40/ ص282، مادة (هـ د ى).

(2)سورة البقرة : الآيات [18–20].

(3)يُنظر: تفسير القرآن:عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق :أبو مُحَمَّد الغماري،دار الكتب العلمية،بيروت ،ط1/ 1416هـ–1996م، ج1/ص52.

(4) يُنظر : تفسير سفيان الثوري : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1/ 1404هـ – 1984م، ص41.

(5)يُنظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان و البديع: القزويني ، ص150.

(6)يُنظر :معاني القرآن :أبو زكريا الفراء، تحقيق:عبد الفتاح إسماعيل ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،(د.ط)/ 1972م، ج1/ ص24

- دلالة أصوات الإنفتاح:

الإنفتاح (*) هو وضع اللّسان عند النّطق ببعض الأصوات ، حيث ينفتح ما بين اللّسان والحنك الأعلى ويخرج الهواء من بينهما ، وتكون النقطة الأماميّة من اللّسان مخرج الصّوت"[1]ومعنى الإنفتاح ما جاء في قوله تعالى :﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿11﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿12﴾**﴾" [2]فكلمة (**فتحنا**)تبدأ بثلاث فتحات متوالية ، تنسجم تماما مع فعل فتح أبواب السّماء ، ويقوّي الإحساس بفعل الفتح انتهاء هذه الكلمة بفتحة رابعة مختومة بحرف مدٍّ منفصل ، بمدّ بمقدار أربع أو خمس حركات"[3].

وجاء في الفتح مايُجلي أيّ شكّ في قوله تعالى : ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** ﴾ "[4] فتح مكّة دون قتال ، أنّها بشرى بسهولة الفتح ، سهولة صوت الفاء ، وعظمة الاتّساع، اتّساع صوت الفاء ، عند مخرجها ، كما هي بشرى لاتّساع السلطان ، ويُسر المهمّة.

(*)حروف الانفتاح يجمعها قولك:من أخذ وجد سعة فزكّا حقّ له شرب غيث.(يُنظر:المفيد في علم التجويد:حمد بخيت عمران :أكاديمية الحديثة للكتاب،القاهرة ،مصر،(د.ط)/ 2007م،ص32.)

(1) العربية وعلم اللّغة الحديث : داود محمّد ، ص124.

(2)سورة القمر : الآيتان[11-12]

(3)يُنظر: تفسير وبيان مفردات القرآن : محمّد حسن الحمصي ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، لبنان،ط1/(د.ت)،ص661.

(4)سورة الفتح : الآية [01].

4– دلالة أصوات الإستعلاء والإستفال.

– دلالة أصوات الإستعلاء :

الاستعلاء (*):أن يستعليَ أقصى اللّسان عند النّطق بالحرف إلى جهة الحنك الأعلى[1] ، ويتّضح الإستعلاء في قوله تعالى:﴿**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا** ﴾"[2].تبيّن الآية الكريمة معاني الخيلاء والتكبّر، للإنسان المرح ؛ وقد عقد البيان القرآني وجه القران ، بينه وبين الجبل ، الّذي يمتدّ طول خرقِه لباطن الأرض ، أضعاف طوله فوق ظهرها ، إلاّ أنّه يظلّ هادئا ، مستقرا لا يتزعزع "[3].

وجاء قوله تعالى في سورة فاطر:﴿ **هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُفَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ**﴾" [4] فيُخيّل إليك جرسه الغليظ ، غلظ الصّراخ المختلط المتجاوب من كلّ مكان،المنبعث من حناجر مكتظّة بالأصوات الخشنة،كما كما تُلقي إليك ظلّ الاهتمام لهذا الاصطراخ الّذي لايجد من يهتمّ به أو يبليه،وتلمح من وراء ذلك كلّه صورة ذلك،العذاب الغليظ الّذي هم فيه يصطرخون"[5].

"الصراخ : الصّوت الشديد"[6] أمّا الإصْطراخ : الصياح والنداء والإستغاثة ، افتعال من الصراخ قلبت التاء طاءً لأجل الصاد الساكنة قبلها ، وإنّما نفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين

(*)حروف الإستعلاء ، سبعة : (الصّاد،والضّاد ،والظّاء ،والطّاء ،والغين ،والقاف ،والخاء).(ينظر : الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه: ،ج4/ص128.).

(1)يُنظر:جهد المقل:مُحَمَّد بن أبي بكر المرعشي،دراسة وتحقيق:غانم قدوري الحمد،دارعمّار،الأردن،ط 2 / 1429هـ–200 م،ص151.

(2) سورة الإسراء : الآية [37].

(3)يُنظر : تيسير الكريم الرحمان: عبد الرحمن بن ناصر السّعدي ، ص488.

(4)سورة فاطر : الآية [37].

(5) التصوير الفني في القرآن : سيد قطب ، ص92.

(6)يُنظر: لسان العرب:أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج4/ ص02.مادة (صرخ).

يوافق الصاد في الإستعلاء والإطباق ، ويوافق التاء في المخرج"[1] .وقد تجمعت فيها من أصوات الإستعلاء : الصّاد والطّاء والخاء ، ممّا يُعطي للّفظة ضخامة كضخامة الأهوال في النّار، وختمت بالواو والنون اللّذين يعطيان للّفظة دويًّا ، وهذا الإنسجام مع الأصوات المضطربة المتتاليّة المدوية للمعذبين.

وقوله تعالى:﴿ **وهُمْ يَصْطَرِخُونَ** ﴾ أبلغ من **(يصرخون)** ؛ للإشارة إلى أنّهم يصرخون صُراخًا منكرا خارجا عن الحدِّ المعتاد"[2].

ويفسّر هذا أيضاماجاء في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾" [3]إذ وافقت سين "**يبصط**"الضّادات والطّاء صوتيّا ودلاليّا ، فالقرض الصّدقة ، وهي من الصّدق والإخلاص أعظم ما يمتحن فيه المؤمن ، القبض المنع في الرّزق وهو عند الله تعالى أوثق من القيد إن شاء ،والبسط والسّعة في المال على من يشاء من عباده في الدنيا إلاّ أن الآكد أن ليس كمثله شيء علوّا ،وكبرياء وجبروتا، فعلا سخاء أكبر وأوسع من قرض عباده ، وكان منعه كذلك"[4].

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن:أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي،مطبعة العرفان صيدا،لبنان،(د.ط) / 1333هـ،ج4/ ص410.

(2) الإتقان :جلال الدّين السّيوطيّ ، ج3 /ص273.

(3)سورة البقرة : الآية [245]

(4)يُنظر :التفسير الكبير : مُحَمَّد بن عمر فخر الدّين الرّازي (606هـ) ،دار الفكر،بيروت،لبنان،ط1/ 1981م، ج3/ ص150

- دلالة أصوات الإستفال :

الإستفال: هوانحطاط أقصى اللّسان أو انخفاظه عن الحنك الأعلى عند النّطق بالحرف ، فينخفض معه الصّوت إلى قاع الفم على هيئة مخارج الحروف المخصّصة للاستفال"[1]، وحروفه الباقية بعد حروف الاستعلاء السبعة وما يدلّ على الإستفال ما جاء في سورة مريم ، قوله تعالى:﴿**كهيعص ﴿1﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿2﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿3﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿4﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿5﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿6﴾**﴾"[2].إذ تمثّل الأصوات المستفيلة ، تلك المسحة المشفقة ، وذلك التّحنّن نتيجة ذلك الدّعاء الملحّ"[3]، فكانت الياء رأس هذه الأصوات للدّلالة على ذلك ، بإحداث النّغم الرّخي الّذي صحب آي السّرد "[4].

---

(1) يُنظر : نهاية القول المفيد:الجريسي محمّد مكي،تقديم :طه عبد الرؤوف سَعد،مكتبة الصفا،مصر،ط1/ 1420هـ–1999م، ص51.

(2)سورة مريم : الآيات [1–6]

(3)يُنظر : في ظلال القرآن الكريم : سيّد قطب ،ج4/ص2301.

(4) يُنظر : التصوير الفنّي في القرآن الكريم : سيد قطب ، ص106.

5– دلالة أصوات الإذلاق والإصمات :

– دلالة أصوات الإذلاق(*):

الذّلاقة :هي الإعتماد على ذلق اللّسان والشّفة عند النّطق بالحرف"[1]، وهي سرعة النّطق بالحرف وخفّته لخروجه من طرف اللّسان"[2]، ومن المواقف التي تظهر فيها صعوبة ويأس يلازمان من يقع في مثل حال الكافر المنكر لفضل الله ، فمثل ذلك يظهر في قوله تعالى: ﴿**أَو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لهُ طَلَبا**﴾"[3].فالآية المباركة توحي أنّ حسن هؤلاء المتعالين على أن يكونوا عبادا لله المعبود الخارجين عن حكمه الّذي ارتضاه لهم ، أولئك كان عقابهم بأن أغور ماءهم لغورهم عنه عزّوجلّ وسلبهم سبل إخراج الماء وطلبه"[4].

(*)حروف الذلاقة:(الفاء والباء والميم والرذاء والنون واللام)وتجمع في:(فرّمن لبّ).(يُنظر: سرّ صناعة الإعراب: ابن جني:ج2/ص74).

(1) يُنظر : أحكام قراءة القرآن الكريم :محمود خليل الحصري (1401هـ) ، دار البشائر الإسلامية ،ضبط وتعليق : طلحة بلال منيار ،بيروت،لبنان، ط2/(د.ت)، ص95.

(2)يُنظر : أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات: محمود أحمد الحفيان ، ص252.

(3) سورة الكهف : الآية [41]

(4)يُنظر : تيسر الكريم الرحمان : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص510.

ثانيا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات الخاصّة(التي لا ضدّ لها)في القرآن الكريم.

وإلى جانب هذه الصّفات المتضادّة صفات أخرى لاضدّ لها تسمّى الصّفات غير المتقابلة منها : الصّفير ، والتّفشي ، الإنحراف، و الغنّة ، و التّكرار ، و القلقلة ، و الخفاء ، مستظهرين معانيها .

1– دلالة أصوات الصّفير :

– الصّفير(*) :حدّة الصّوت "[1] وصفت به الأصوات لأنّها تصدر عند النّطق بها شبه الصّفير "[2] وقد أعطت هذه الحدّة للصّوت قوّة ووضوحا بسبب الاحتكاك الشّديد في المخرج"[3].وقيل "إنّ الصّفير من الأصوات الإحتكاكية"[4]. فالصّفير صفة قوّة في الصّوت لا يشركها في نسبته غيرها من الأصوات"[5].

(*)حروف الصّفير :(السين ، و الصّاء ، و الزاي) (يُنظر: أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات :أحمد الحفيان ، ص253.)

(1) الرعاية لتجويد القراءة :مكي بن أبي طالب، ص100.

(2) علم الأصوات : كمال بشر ، ص120.

(3)يُنظر : لسان العرب ، ج9/ص 421، مادة(علا).

(4)يُنظر:المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللّغة الحديث :عبد القادر مرعي ،مطبعة جامعة مؤتة، عمان ،ط1/ 1993م، ص 120.

(5)نظرية اللّغة و الجمال في النقد العربي : سلّوم تامر، دار الحوار،سورية،(د.ط)/(د.ت) ، ص18.

.

ولعلّ هذا الأمر يصدق أيضا في قوله تعالى :﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿15﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿16﴾وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿18﴾﴾"[1] فمعنى (عسعس اللّيل) : أقبل أو أدبر بظلامه .و(عسعس) في اللّغة : من (عسَّ ، يَعُسُّ ، عَسًّا) أيّ : طاف باللّيل ، و(عَسْعَس اللّيلُ عَسْعَسَة): هو إقباله ، وقيل : هو إدباره"[2]."إذ جسم جرس السين الحركة وإيقاعها يوحي بحركة اللّيل و هو يعسّ في الظلام والخفاء ،كما يعسّ الماشي ويطوف في اللّيل تارة بيده و أخرى برجله ، وهو إيحاء بالجرس المؤدي للمعنى. أمّا جرس السين في لفظة "**تنفّس** "فإنّه يُوحي بالرقّة والسلاسة الملائمة لرقّة الصّبح ونداوته ، وحركة انقلاب الصّبح بعد ظلمة اللّيل"[3].حيث التّنفّس يشير إلى بداية الصّبح ، "**وعسعس**"يشير إلى إقبال الظّلام"[4] فلفظة "**تنفّس**" توحي إلى استراحة(الصّبح) بعد عنائه في إزالة اللّيل، إذ تحمل إيقاعا هادءا يتغلغل في النّفس، ويرفعها إلى مستوى كائنات الطبيعة ، وهي تفوح بالرّوح والنّسيم ،لتدع المخيّلة تتصوّر قوله تعالى :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ،وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾"وكأنّ غمامة سوداء تطايرت واقشعرّت ، ليحلّ محلّها النّور"[5].

وقال تعالى في موضع آخر، قوله تعالى:﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾"[6]فلفظة "**صرصر**" وصف مخصوص بالرّيح المرسلة للعذاب ، وقد اختير لها وصفا لما فيه من امتداد الصّوت

---

(1) سورة التكوير : الآيتان [15–18]

(2)يُنظر : لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج9/ص234.مادة(عسس)

(3) يُنظر: لإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني :جنان محمّد مهدي.مجلة كلية التربيةللبنات ، مجلد 21(4) ،2010م.

(4)يُنظر: الإعجاز الفنّي في القرآن : عمر السّلامي ، ص261.

(5)يُنظر : المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

(6)سورة الحاقّة : الآية [06]

وتكريره وترجيعه "[1] ،والرّيح صّرصر ، أيّ : باردة ،و"**الصّرصر**" هي الرّيح المدمّرة"[2] .فصوت الصّاد بصفيره ، مجتمعا مع الرّاء المتكرّرة ، ولّد تقطيعا صوتيّا يُوحي بشدّة الرّيح وتلاحقها وطول زمنها، وكأنّ اصطكاك الأسنان في نطق الصّاد مع ذبذبات نطق الرّاء ، يُولّد صفيرا ودويّا يُشبه صوت الرّيح"[3].

وتدلّ نصاعة صوت الصّاد ونقائه على القوّة والمكُنة في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ﴾"[4] إذ يتضامن الفرد و الجماعة عند القتال في سبيله ، داخل الصّفّ المتين المكين قتال فيه صمود و ثبات يشدّ أصحابه بعضهم بعضا ، و تُرَصُّ لبنات بنائه رصّا يصدّ أيّ اعتداء على حرمة المسلمين" [5].فاللّفظاتان"**صفًا**" و "**مرصوص**" المؤشر الرئيسي في الدّلالة على معنى الثّبات و الصّمود ، فالصّاد هنا حرف احتكاكي"[6] ، وأندى في السّمع" [7] ، لذلك فصوت الصّاد يصلح لمحاكات الأصوات الطبيعية .

---

(1)يُنظر : الكشّاف : بدر الدين الزّمخشر ، ج3/ص449.

(2)يُنظر : لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج7 /ص351. مادة (صرر).

(3) يُنظر : الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ،ج3/ص264.

(4) سورة الصّف الآية.[04]

(5)يُنظر: معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السّري الزّجّاج (311هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1/ 1408هـ – 1988م، ج4/ ص164.

(6)يُنظر: علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربي :محمود السعران ، ص109.

(7)يُنظر: الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، ج4/ص 464

2– دلالة أصوات التّفشّي :

–التّفشّي(*)صفة خاصّة بصوت الشين في العربيّة ، وعند النّطق بهذا الصّوت يتفشّى الهواء وينتشر داخل الفم و خارجه"(1) ، و ممّا جاء في حالة التّفشّي قوله تعالى :﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾ "(2)إذ تظهر الآية الكريمة ، تماوجُ النّاس عند خروجهم من الأجداث ، يحول بعضهم في بعض على كثرتهم مثل الجراد المتطاير في الأجواء ، منتشرا أسرابا في كلّ مكان ، في هذه الأجواء"(3).

وقد برزت أيضا صفة التّفشّي في سورة الواقعة في قوله عزّ و جلّ:﴿ **لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿52﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿53﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿54﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿55﴾**﴾"(4) .إنّ تكرار حرف الشين أربع مرات في الآيات يكشف لنا عن حالة العذاب والجزاء التي أليت بالكفّار يقول الشّيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير لهذه الآيات:"**شجر الزّقوم**": من شجر العذاب ،و الحميم : الماء الشّديد الغليان ،والمقصود من قوله تعالى:﴿ **فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ**﴾ تفظيع حالهم في جزائهم على ما كانوا عليه من الترف في الدنيا بملء بطونهم بالطعام والشّراب ملئا أنساهم إقبالهم عليه وشربهم من التفكّر في مصيرهم ، وقد زيد تفظيعا في التّشبيه في قوله: ﴿**فشَارِبُون شُربَ الهِيم**﴾ ، و إعادة فعل (**شاربون**) للتأكيد و تكرير استحضار

(*)حروف التفشي :الشّين .(يُنظر : أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : أحمد الحفيان ، ص250.)

(1) يُنظر : التّحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمروالدّاني ، ص109.

(2)سورة القمر: الآية [07].

(3)يُنظر:تيسر القرآن الكريم الرحمن: عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ص925.

(4)سورة الواقعة :الآيات [53–55].

تلك الصورة الفظيعة... أيّ يشربون هذا الماء المحُرق مع ما طعموه من شجر الزقوم"[1]. فيحضر صوت الشّين بجرْسه الصّوتي الرّائع والمميّز ليُصوّر لنا تفشّي ذلك الجزاء ووقعه.

وجاء في ذات الباب في سورة القارعة قوله تعالى :﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿4﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴾"[2].إذ تكرّر كلّ من الشّين والثّاء بما فيهما من الإستثار والتّفشّي فناسب الجوّ العام لسيّاق هذا المشهد ، وهو صورة من الإنقلاب الكوّني الّذي يصبح فيه النّاس كالفراش المتطاير هنا وهناك، يتخبّط النّاس فيه تخبّطا عشوائيا ، وتكون الجبال كالصّوف المبعثر خفّة وتطاير ، فالمناسبة بين تكرار هذين الصوتين من جهة والجوّ العام للإنقلاب الكوّني من جهة أخرى واضحة جليّة.

وقال تعالى أيضا في سورة الغاشية : ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾"[3]. تتحدّث هذه الآية عن الغاشية ،وهي يوم القيامة ، ومافيها من عذاب وشقاء للكافرين.

قال الزمخشريّ : "(الغاشية) الدّاهية التي تغشى النّاس بشدائدها وتلبسهم أحوالها ، يعني القيامة"[4] وأنّ لفظة(الغاشية) دلالتها مستمدّة من أصواتها وبخاصّة صوت الشين الّذي يُفيد معنى الإنتشار والتّفشيّ ، وكانت الدّاهية قد تفشّت وانتشرت وهزّت الكون بأهوالها.

---

(1)يُنظر : التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج27/ ص310.

(2)سورة القارعة : الآيتان [4–5].

(3)سورة يوسف :الآ ية [107]

(4) الكشاف : محمود الزمخشري ، ج4/ ص246.

3– دلالة أصوات الإنحراف.

– **الإنحراف** : هو الميل بالحرف عن مخرجه عند النّطق به حتّى يصل بمخرج ، وله حرفان هما : (اللام والرّاء) ويسميان منحرفين لميلهما عن مخرجيهما عند النّطق بهما إلى غيرهما من المخارج"[1]وهذا ما اتّضح في قوله تعالى:﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴿27﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴿28﴾**﴾" [2] . فلفظة "**بعض**" كما تحدّدها المعاجم اللّغوية : الشّدُّ بالأسنان على الشيء"[3]، وإنّ ممّا يبعث على "**العضّ**" الندم و التحسّر ،والعضّ يحدث في النّفس ألما و جرحا ، فناسبه قوله تعالى : ﴿**ياليتني**﴾. لأنّ التحسّر يبعث على التمنّي المشوب بالفوات"[4].

4– دلالة أصوات الغنّة:

–**الغنّة** في دلالتها اللّغوية صوت في الخيشوم ،وقيل صوت فيه ترخيم نحو الخياشيم تكون من نفس الأنف ...وقيل الأغن الّذي يخرج كلامه من خياشيمه"[5]ومن هدا المفهوم،استعمل الدّارسون الغنّة كمصطلح فيزيائي نفسي في وصف النون والميم ؛لأنّهما فيهما "غنّة تخرج من الخياشيم عند النّطق بهما"[6].و قد جاء في مقام الحزن ممّا اقترن بالغنّة ، وصوت المدّ عند أطراف الآية الكريمة قوله تعالى:﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ**﴾"[7]إذ تُوحي الغنّة في الآية إلى حزن هؤلاء الصّحابة رضي الله

---

(1)يُنظر:أشهرالمصطلحات في فن الأداء و علم القراءات :أحمدالحفيان ، ص253 .

(2)سورة الفرقان:الآيتان [27–28].

(3) يُنظر:لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج9 /ص276.مادة(عضص).

(4)يُنظر: الإعجاز الفنّي في القرآن : عمر السلامي، ص169.

(5)لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج2/ص93

(6)الرعاية لتجويد القراءة: مكي بن أبي طالب القيسي ، ص45.

(7)سورة التوبة:الآية [92] .

عنهم وأرضاهم أجمعين، وأساهم وإيلامهم الدّفيين الشّديدين لقعودهم عن الجهاد كراهةوقهرا،إذ لم يجدوا ما ينفقون للخروج إليه"[1] فأنين النّون الأغنّ تحسّه عند فاصلة الآية.

وجاء تطابق الغنّة في سورة مريم ، قول المولى تبارك وتعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿34﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴿35﴾وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُهَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿36﴾فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿37﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿38﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُوَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴿39﴾إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴿40﴾﴾"[2]فالنّون والميم هما ما يعطيان للنّغم الموسيقيّ وقعا.

ويطلعنا القرآن الكريم في سورة النحل قول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴿58﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿59﴾﴾"[3].إذ تبيّن الآية المباركة هؤلاء القوم وما أصابهم من الغمّ والهمّ بسبب ما رزقهم الله تعالى من البنات.ويظهر صوت الميم الأغنّ ، أنين الرجل الّذي انعكس ما بداخله على الوجه ، فاسودّ وأكفهرّ[4] وجاءت كلمة " **يتوارى**" تبين أنّ هذا الرجل يصارع ، لأن يخفي ما نزل به من غمّ ، ممّا يعتقد أنّه فاضحه؛ وهو ما تومئ إليه﴿ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾حيرة بعد الفضيحة ، أيحفظها على كراهة وغبن ، وهمّ وهون ، أو يدفنها حية ؟"[5].

---

(1) يُنظر: في ظلال القرآن : سيّد قطب ،ج3/ص1685

(2)سورة مريم: الآيات: [34–40].

(3)سورة النحل : الآيتان [58–59]

(4) يُنظر: التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج14/ص184.

(5) المصدر نفسه .الصفحة نفسها.

5– دلالة أصوات التّكرار .

– **التّكرار** (التكرير) :هو اهتزاز أسلة اللّسان عند النّطق بالصّوت"[1] ولايمكن أو يتولّد الصّوت إلاّ بهذا التّكرار "[2] ويعدّ التّكرار صفة خاصّة بحرف الرّاء "[3] لأنّ التقاء طرف اللّسان بحافة الحنك ممّا يلي الثنايا العليا يتكرّر في النّطق بها، كأنّما يطرق طرف اللّسان حافة الحنك طرقًا لينًا يسيرًا مرتين أو ثلاثًا لتتكون الراء العربية"[4] التي تتكرّر بدون انقطاع بل تجري مجرى الحرف الواحد"[5].

التّكرار الصّوتيّ "هو أمر لازم في لغة البشر،فإنّ المعاني من ناحية أوسع مدى من الألفاظ ، وهذا يستدعي إعادة الألفاظ على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدّلالات المجازية والرّمزية لاستيفاء المعاني"[6].

يتّخذ النّظم القرآني أحيانا من الصّوت المتكرّر وسيلة لتصوير المعنى وتجسيمه ، والإيحاء بما يدلّ عليه ، معتمدا في ذلك على ما تتمتّع به الأصوات من خصائص وصفات في الجرس والنغم ، فهي تشيع بجرسها الصّوتيّ نغما يُسهم في إبراز المعى المراد. لنتأمل النغم المنبعث من الجرس الصّوتيّ لحرف السين في قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَـٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾﴾"[7].

---

(1)يُنظر : العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ج2/ص406.

(2)يُنظر : النشر في القراءات العشر: مُحَمَّد بن يوسف ابن الجزريّ، ج1/ص204.

(3) الأصوات اللّغوية : إبراهيم أنيس ، ص66.

(4)يُنظر :الأصوات اللغوية : إبراهيم أنيس ، ص57–58.

(5)يُنظر : الكشاف : محمود الزمخشري ، ج4/ص 622.

(6)التكرير بين المثير والتأثير: عزالدين علي السيّد ، عالم الكتب ، مصر ، ط2/1986م، ص07.

(7)سوة الناس : الآيات [1– 6].

فحرف السين الّذي تكرّر في هذه السّورة ، صوت صامت مهموس لثويّ ' احتكاكيّ، تلتقي الأسنان السفلى بالأسنان العليا عند النّطق به ولا يمكن للإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم ، وهو

أدلّ بجرسه الصّوتيّ الإحتكاكيّ الهامس على تصوير حالة الهمس الخفيّ التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد ، وبذلك يصوّر جرس الأصوات جوّ الوسوسة وما يفعله الشيطان حين يلقي في روع الإنسان ما يزين له ارتكاب المعاصي ، وقد أسهم صوت الصاد الّذي يشبه صوت السين في صفته وجرسه على زيادة النغم الموحي بالمعنى "[1].

تكثر مطابقة دلالة التّكرار ، لما يوافق معناه ، وهو ما يوحيه صوت الرّاء المكرّر ، ومن ذاك قول المولى

عزّوجلّ في سورة فصّلت : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾" [2] "ربّما دلّ تكرار الراء على ما تسببه الرّيح البارد من رعشة تُصيب "[3]، فكان التّكرار وظيفة معنويّة تعبيريّة، ودلّت إيقاعاته على ما ناسب السّياق من هول وشدّة في العذاب.

وجاء أيضا في قوله تعالى:﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿11﴾إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿12﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿13﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿14﴾﴾ "[4] إذ تصوّر الآي مشهدا للقيامة،وتعظّم هوله ،الّذي ينتظر المغالين المكذّبين،نارلايتوقّف اشتعالها ولايهدأ تغيّظها ولايُكتم زفيرها،وتصوّر حال هؤلاء وهم يردّدون طلب الإهلاك،ويكرّرونه لعلّه ينقذهم من هذا البلاء النّازل بهم

---

(1)يُنظر : لغة القرآن في جزء عم : محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية،بيروت ، لبنان،(د.ط)، 1981م ، ص348.

(2)سورة فصّلت : الآية [16]

(3)يُنظر : البيان في روائع القرآن : تمام حسّان ، ص355.

(4)سورة الفرقان : الآيات [11–14].

فيجاب عليهم بأن يزيدوا في ذلك قدر تكرارهم عمل المنكر"[1].

ونظيره ماجاء في قوله تعالى :﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿3﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿4﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿5﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿6﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴿7﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿12﴾﴾" [2]هذه الآيات تتحدّث عن الأهوال العظيمة ليوم القيامة ،فالشّمس التي لُفت

كما تُلفّ العمامة وتجمع ويذهب ضوءها ويُرمى بها فتسقط"[3] ،والنجوم التي تناثرت وتهافتت

وسقطت ، والجبال التي أزيلت عن أماكنها من الأرض وسيرت في الهواء "[4].والوحوش التي تجمع من كل جانب ،والبحار التي فاضت وقد أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا ،وجُعلت مياهها نيرانا يعذّب أهل النّار بها "[5] ، والصّحف التي تنشر فيعطى كلّ إنسان كتابه بيمينه أو شماله على قدر عمله"[6]. فهذه التّحركات المستمرّة العجيبة التي ستحدث للكون تثير في النّفس الهلع ولاسيما إذا شاهدها الإنسان بنفسه ، وفي هذا تناسب رائع مع صفة حرف الرّاء الّذي تتابع في نطقه طرقات اللّسان على اللثّة تتابعا سريعا يصوّر أبدع تصوير هذه الأحداث والحركات المستمرّة في الكون ، يساعده في ذلك صوت التّاء الّذي تكرّر عدّة مرّات ، ومناسبته تأتي من صفته الانفجاريّة وذلك بسبب اتّصال أوّل اللّسان بأصول الثنايا اتّصالا تاما لايسمح للهواء بالمرور ثمّ ينفصل فهو صوت انفجاريّ شديد"[7].

---

(1)يُنظر : تيسير الكريم الرحمان : عبد الرّحمان السّعدي ، ص630.

(2)سورة التكوير : الآيات [1–12].

(3) تفسير القرآن العظيم : أبوالفداءإسماعيل بن كثير(774 ه)،تحقيق : محمود بن الجميل ، دار الإمام مالك ، الجزائر، ط2/ 1430هـ–2009م. ، ج3/ ص57.

(4)يُنظر : معاني القرآن :أبو زكريا الفراء ، ج3/ ص238.

(5) معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق الزَّجَّاج ،ج4/ص316.

(6) المصدر نفسه.الصفحة نفسها.

(7)أصوات العربية بين التحول والثبات ، حسام سعيد النعيمي ،(د.ط) بغداد ،1989م ، ص32.

6– دلالة أصوات القلقلة:

– القلقلة: اضطراب اللّسان عند النّطق بالحرف حتّى يسمع له نبرة قوّية خصوصا إذا كان ساكنا وحروفها خمسة مجموعة في (قطب جد)ويقابلها عند المحدثين ما يُسمّى بالإنفجار ، وتُسمّى مُقلقلة لاضطراب اللّسان في الظّم عند النُّطق بها حتّى يسمع له نبرة قوّية دون غيرها من الحروف" [1].

إنّ سماع النّبرة القوّية الناتجة عن اضطراب القلقلة عند مخارجها حين النّطق بها ، يُوحي إلى مواطن الدّلالة ، ويتّضح هذا في قوله تعالى : ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾"[2] لم يكتفِ هؤلاء القوم بتعبير الدّمع فيطمعون وكلّهم ثقة ، أنْ ينهلوا من الحقّ ، إيمانا به ، وإذعانا بسلطانه بنبرة قويّة عميقة صريحة مشفقة راجيّة من ربّها أن يدخلها في الصالحين "[3]، ويتراءى أنّ القلقلة ، قد وافقت موقف صلابة الإيمان بمعرفة الحقّ .

وجاء وقع القلقلة أيضًا في قوله تعالى :﴿وجَاءَت سَكْرَةُ المَوتِ بالحَقّ﴾" [4] ،تبيّن الآية الكريمة موقف صعب على الإنسان ، إذ أنّ سكرة الموت تّعدّ من أعسر ما يلاقيه الإنسان قبل لقاء ربّه ، فالتعبير الربّاني في مفردة (بالحقّ) ، ليتناسب مع سياق مجيء سكرة الموت ، فصّوت القاف المقلقل زاد من قوّة وهول المشهد ،نظرا لما يشتمل عليه من الشدّة. "فهي توحي بأنّ النّفس البشريّة ترى الحقّ كاملا في سكرات الموت " [5] .

وينكتنا القرآن العظيم ماجاء في قول المولى تبارك وتعالى : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿1﴾ وَالْيَوْمِ

---

(1) يُنظر : أشهر المصطلحات : أحمد الحفيان ، ص253.

(2) سورة المائدة : الآية [84]

(3)يُنظر : تيسير الكريم الرحمان : عبد الرّحمان ناصر السّعدي ، ص232

(4)سورة ق : الآية [19]

(5)يُنظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج1/ ص3364.

﴿الْمَوْعُودِ ﴿2﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴿3﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿4﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿5﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿6﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿7﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿8﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰكُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿9﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿10﴾﴾" [1] قد ابتدأت السّورة الكريمة بالقسم وأبراجها ويوم القيامة ، فهي أيّام استعرض فيها جانبا من حال هؤلاء المؤمنين حين الإمتحان الأكبروشهادة الله عزّوجلّ في ذلك"[2].

وتبيّن من خلال هذه السّورة توافر القوّة في صوت القاف،وهو أصل القلقلة ، الّذي ضمّته الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ أيّ أحرقوا المؤمنين والمؤمنات، يُقال فتنت الشيء ، أحرقته ، والفَتِينُ حجارة سُود كأنّها مُحْرَقَةٌ "[3].

ولكن لابدّ أن يكون الجزاء من جنس العمل ، إذ قابل التعبير القرآني حرق أصحاب الأخدود الّذي هو من عمل الخلق ،بحريق جهنّم ، وهو من الخالق ،ولا وجه للمقارنة ،كما أنّ عذاب الفتنة عند هؤلاء القوم أقلّ حدّة ، من عذاب إحراقهم المؤمنين"[4] . لذا كانت القاف أكثر دلالة على القرع والعقاب فأُخِّر عند طرف الآية.

ومثيله ماجاء في سورة المسد،قوله تبارك تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

(1) سورة البروج :الآيات [1–10]

(2)يُنظر: في ظلال القرآن : سيد قطب : ج6/ص3871.

(3) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزَّجَّاج ، ج5/ص 308.

(4) يُنظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج3874/6.

﴿كَسَبَ ﴿2﴾سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿3﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿4﴾ فِيجِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾" [1]

إذ توالت الفواصل الأولى بالباء صوتا لها ، والتي تُوحي إلى ذلك الشّدّ ، و ذلك التّعنيف شبيه بشدّة تبات أبي لهب ، الّذي جمع المال والكسب.

أوشدّة اللّهب الملقى في طريق النبي صلى الله عليه وسلّم الّذي كان يحرّضان النّاس عليها ، أوشدّة لهب جهنّم و مصيرها ، أو شدّة الحطب الّذي كانت تحمله أم جميل"[2] . و لكن صوت الفاصلة الأخيرة خالف الأول ،ولم يكن للتّعبير القرآني ليغيّر النّغم ، بتغيير صوت الفاصلة ، دون أن يكون هناك مؤشّر الدّلالة ،فالدّال عند رأس الآية الأخيرة يُوحي إلى أنّ الشدّ أوقع عذابا على أمّ جميل أكثر من بَعلِها ؛لأنّها رأس الفتنة لذا بلغ القرع منتهاه"[3].

وجاء في سورة الانشقاق قول تعالى :﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿16﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿17﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿18﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴿29﴾﴾"[4].

الشفق : هو الحمرة التي تشاهد في الأفق الغربي بعد الغروب، وأصله رقّة الشيء ، ويقال ثوب شفق ؛أيّ: لايتماسك لرقته ، ومنه أشفق عليه : أيّ رقّ له قلبه" [5] ، **ووسق** : جمع ، و**اتّسق** : استوى ، و**طبقا عن طبق** : حالاً عن حال "[6].

وقد جيء بصوت القاف وهو صوت شديد مقلق،في معرض القسم بمظاهر كونية على تقلب الإنسان في أحوال شتى،وانتقاله من حال إلى حال،واضطراب القاف وتقلقله فيه دلالة التقلب في هذه الكائنات ومنها الإنسان،وبتحوّل النّاس بعد الموت إلى حين مصيرهم،إمّاإلى الجنّةوإمّاإلى النّار"[7]

---

(1) سورة المسد : الآيات : [1–5].

(2)يُنظر: مشاهد القيامة في القرآن :سيّد قطب،دار الشروق، مصر ،ط1427/16هـ–2006م ،ص66.

(3)يُنظر:فتح القدير: مُحَمَّد الشوكاني ، ج5/ص544.

(4)سورة الانشقاق: الآيات [16–19].

(5)يُنظر : تفسير المراغي: المراغي أحمد مصطفى،دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط1/ 1427 هـ– 2006 م، ج30/ص93.

(6) إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوري: ، تحقيق: حنيف بن حسن القاسي، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، ط1/1995م ، ص871.

(7)يُنظر: تفسير الجلالين: جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (911هـ)، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان ، (د.ط)/ (د.ت)، ص589.

7– دلالة أصوات الإخفاء .

–الإخفاء : هو النّطق بالصّوت بصفة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنّة في الصّوت الأوّل "[1].

فمن ذلك لفظة (**وسوس**) في قوله تعالى :﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا** ﴾"[2] قال أبو السعود : " أيّ : فعلَ الوسوسة لأجلهما ، أو تكلّمَ لهما كلاما خفيّاً متداركا متكرّراً ، وهي في الأصل : الصّوت الخفيّ ، كالهيمنة ، والخشخشة . ومنه وسوس الحلي"[3] فكأنّه أراد أنّ ما في صوت السين من الخفاء والهمس قد ساعد على إدراك هذه الوسوسة الخفية المتكرّرة ، الصّادرة من إبليس (لعنه الله) لأبوينا آدم وحوّاء (عليهما السلام) .

والهمس هو الصّوت الخفيّ" [4]، وهو من صفات (السين) يتمّ النّطق به من دون فتح الفم" [5]. وقد ورد صوت (السين) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، جاءت في سياق يتبيّن فيه معنى الخفاء أو فيه حديث عن حالات نفسيّة خفيّة ، وفيها همس وهدوء ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً** ﴾"[6] ومن ذلك لفظة (حسيسها) في قوله تعالى : ﴿**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ** ﴾ "[7]. وقد تعرّض أبو السعود إلى هذه اللّفظة ، قائلا : " الحسيس صوت يُحسُّ ؛أيّ لا يسمعون صوتها سمعا ضعيفاً ، كما هو المعهود

---

(1) يُنظر :البرهان في تجويد القرآن : مُحَمَّد صالح قمحاوي ، دار ابن زيدون ،بيروت،لبنان ،ط1/ (د.ت)، ص10.

(2) الأعراف : من الآية [20].

(3) إرشاد العقل السليم : أبو السعود بن مُحَمَّد العمادي ، ج 3 / ص220 .

(4)يُنظر : لسان العرب، ج 6 /ص 250مادة (همس) .

(5) علم اللّغة مقدمة –للقارىء العربي :محمود السّعران ، ص 192.

(6)سورة طه : الآية [108].

(7)سورة الانبياء: الآية [102].

عند كون المصوِّت بعيدا ، وإن كان صوته في غاية الشدّة ، لا أنّهم يسمعون صوتها الخفيّ في نفسه فقط "[1] . وكأنّه تنبّه إلى إيحائيّة السين الدّالة على الخفاء ، فأهل الجنّة لا يسمعون ـ بإرادة الله ، عزَّ وجلَّ ـ من صوت زفير جهنّم شيئا، حتّى الحسيس من صوتها لا يسمعونه ، وهو الصّوت الخفيُّ الّذي لا يحسُ به ، إنّما هو من خفايا النّفس . وقد أشار ابن جنّي إلى ذلك حين قال : " فجعلوا الصاد لقوّتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشّمة ، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النّفس ، وإن لم تره العين "[2] . فصوت السين هنا قد تناسب وطبيعة الموقف ، وساعد على تجلية المعنى .

قال تعالى :﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَـٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾﴾** "[3].

الوسواس : أصل هذه الكلمة دائرة على معنى الخفاء ، والوسواس من الجنّ في غاية الخفاء هو عمله ، والموسوس من الإنس يتحرّى الإخفاء ما استطاع ويحكم الحيلة في ذلك ولايرمي رميته إلاّ في الخلوات ،والخنوس : هو التأخر بعد التقدّم فهو يظهر ويختفي إغراقا في الكيد حتّى يبلغ مُراده"[4] .

---

(1)إرشاد العقل السليم : أبو السعود بن مُحَمَّد العمادي ، ج 6 / ص87.

(2) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، ج 2 /ص 161 .

(3)سورة الناس : الآيات [1–6]

(4)يُنظر:مجاليس التذكير في كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس،دار البحث والنشر ،قسنطينة،الجزائر ،ط1/ 1403م– 1982م ،ص418

ومثلها قول هود عليه السّلام لقومه ،قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾"[1].

إنّ من يعبد أصناما من دون الله يُعدّ كافرا، والكفر: التغطية والستر. قال ابن منظور:"كفر الشيء: غطاه وستره " "[2].

فكأنّ عبادة هذه الأصنام غطّت على القلب بزيادة الكفر فأخفته وسترته" [3].

أخفاه وستره عن رؤية الحقيقة وهي بطلان عبادته وخفاء مشروعيّتها، فالخفاء ناسب الإخفاء.

قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾"[4]الإخفاء في التنوين بعد فاء في (قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ)قيل:(قليلا عددكم)"[5]. وقيل: (كنتم فقراء فأغناكم) "[6].

---

(1)سور الأعراف : الآية [71].

(2) لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، ج5 /ص 146 ،مادة (كفر).

(3)جامع البيان ، الطبري ،ج3 / ص 187 .

(4)سورة الأعراف : الآية [86].

(5) زبدة التفسير: محمّد سليمان عبد الله الأشقر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، قطر ،(د.ط)/1428هـ–2007م،ص 212 .

(6)يُنظر: الكشاف : محمود الزمخشري ، ج2 / ص 75.

المبحث الثاني :

﴿ أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع والتّنغيم في القرآن ﴾

ويتضمن :

أولاً : أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع في القرآن الكريم.

ثانيا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للتّنغيم في القرآن الكريم.

أولا – أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع في القرآن الكريم.

المقطع الصّوتيّ ركيزة أساسيّة في تكوين الوحدات الصوتيّة ، وهو في مفهومه العام " تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليليّة ، أو خفقات صدريّة في أثناء الكلام ، أو وحدات تركيبية، أو أشكال وكميات معينة " [1] وبشكل أوضح هو :تجمعات صوتيّة ، تنتج بضغطة صدرية واحدة تبدأ بصامت يتبعه مصوت قصير أو طويل ، وقد يأتي متبوعا بصامت أو صامتين ، ويكون الصامت فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها "[2].أو هو"أصغر كتلة نطقية يمكن أن يقف عليها المتكلّم"[3]. ويعتمد على الإيقاع التنفسي ، فكلّ ضغطة من الحجاب الحاجز على الهواء ، يمكن أن تنتج إيقاعا يعبّر عنه المقطع"[4].

فدراسة المقاطع تشكّل بابا متصلا في الدّراسة الصوتيّة ، فهي تضفي الواقعيّة على مضمون المشهد القرآني ومكوناته ودلالته ، فتصبح السّورة وحدة واحدة أو كتلة صوتيّة واحدة. إذ تلتحم البنية المقطعيّة مع البنية الدّلاليّة لتضفي عليها تنوعا صوتيّا وإيقاعيا ونغما مناسبا للمحتوى الدّلالي فتأتي المقاطع متمكّنة في موقعها معزّزة للبنية الدّلاليّة، وتنهض بدور كبير في إضاءة المعنى. وهذه نماذج مختارة من القرآن الكريم توضّح أثر الدّلالة الصوتيّة للمقاطع.

وقد اصطلح العلماء على تسمية المقطع المنتهي بعلّة (صائت) باسم المقطع المفتوح ، والمقطع المنتهي بساكن بالمقطع المغلق ، وأطلقوا على المقطع الّذي يبدأ بصامت تليه حركة طويلة بالطويل ، والمقطع الذي يبدأ بصامت بالقصيرة .

وقبل البدء بدراسة النماذج لابد أن نشير لأشكال المقاطع التي أشار إليها أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الأصوات اللّغوية "؛ ليسهل فهم الاصطلاحات المتعلّقة بالمقاطع.وينقسم المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح إلى قسمين : المقاطع المفتوحة ، والمقاطع المغلقة ، بما أنّ المقطع هو المدّة المحصورة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز النّطق أو توقفه في الأداء ، فمنشأ المقاطع المفتوحة ، هو الانغلاق الجزئي ، أمّ المغلقة فمنشؤها الانغلاق التّام ، أمّا من حيث الطول والقصر فتتوزّع إلى المقطع القصير ، والطويل والمديد"[5].

---

(1)مناهج البحث في اللّغة : تمام حسان ، ص138.

(2)المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ،ص38.

(3)من وظائف الصّوت اللّغوي : أحمد كشك ، دار غريب ، القاهرة ،مصر، ط1/2007م، ص23.

(4)المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ،ص38

(5)تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني:فخرية غريب قادر،عالم الكتب الحديث ،الأردن، ط1/1432هـ-2011م، ص107-108.

وتشتمل اللّغة العربية على خمسة أشكال من المقاطع ، هي :

-الشكل الأول : صامت +حركة قصيرة ، مثل : وَ، سُ =مقطع قصير مفتوح (س ع).

- الشكل الثاني : صامت +حركة طويلة ، مثل : وَا، سُو= مقطع طويل مفتوح (س ع ع).

-الشكل الثالث :صامت +حركة قصيرة +صامت،مثل: بَلْ + هَلْ=مقطع طويل مغلق (س ع س).

-الشكل الرّابع : صامت +حركة طويلة +صامت ، مثل : عَاشْ ، حَالْ=مقطع مغلق في الطول مغلق (س ع ع س).

الشكل الخامس : صامت + حركة قصيرة +صامت + صامت ، مثل : شَعْبْ= مقطع مغلق في الطول مغلق بصامتين (س ع س س)"[1] .وهذه طائفة من الدّلالات المنبثقة من التشكيل المقطعي لنماذج من الآيات القرآنية .ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا** ﴾"[2].

وَ/قَا/لَرْ/ر/سُو/لُ/يَا/رَبْ/بِ/إِنْ/نَ/قَوْ/مِي/اتْ/خَ/ذُو/هَا/ذَلْ/قُرْ/آ/نَ/مَهْ/جُو/رًا"[3].

فالمدّ في اللّفظ "**الرّسول**" وهو من صيغ المبالغة ، يوافق معناه في عظمة الرّسالة ، ولم يقترن يا النداء بلفظ "**ربّ**"في القرآن الكريم إلاّ ههنا .وذلك لزيادة معنى الشكاية في المقطع الطويل بزيادة يا النداء ، وليزيد من تخويف المشركين ؛ إذ أنّ دعوة الأنبياء لاتُردّ" [4].

وقد يكون المدّ في "**قومي**" كذلك لزيادة تقريب قريش من ذات النبي صلى الله "[5] لتوقّع مجيء

---

(1)يُنظر : دراسة الصّوت اللّغوي ، أحمد مختار عمر ، ص293.

(2) سورة الفرقان : الآية [30].

(3)الآية في 24 مقطعا.

(4)يُنظر:الكشاف: محمود الزمخشري ، ج3/ص327

(5)يُنظر:التحريروالتنوير:الطاهر بن عاشور :ج19/ص17

اللّفظ على القوم أولزيادة الإيضاح في الدّعاء بالإضافة ؛والإضافة زيادةٌ في التّعريف والتّحديد .

وأمّا دلالة مقطعي الإشارة في لفظ "**هذا**" فقد يكون المعنى أنّ قريشًا تركت كلامه عزّوجلّ إلى قولٍ غيره،أدنى منه بلاغةً وفصاحةً [1] ؛فكان هذا أغلظ فحشًا ،وأقبح هجرًا لكلام الله عزّوجلّ ،إذ جاءت الصّيغة على "**مهجورا**" بمدّين لزيادة التّشنيع والتّشيع، والتّقبيح عليهم فِعلُهم هذا.

-وقوله تعالى في سورة البلد: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿4﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿5﴾**﴾ "[2].

لَ/قَدْ/خَ/لَقْ/نَلْ/إِنْ/سَا/نَ/فِي/كَ/بَدْ– أَ/يَحْ/سِ/بُ/أَن/لَنْ/يَقْ/دِ/رَ/ عَ/لَيْ/هِ/أَ/حَدْ"[3].

إذ حوت الآيتان دلالة الإنقطاع في معنى المكابدة التي يواجهها الإنسان في حياته[4] ،والصّراع المنقطع على فترات والمشقّة التي تلي أختها فما إنْ يعتاد الإنسان على شيءٍ حتّى يلقى صعبًا آخر ،فيعتاده ويألفه ثمّ آخر إلى أنْ يسلم الرّوح والمكابدة تكسب المرء القوّة بعد ضعف ويزداد ذلك ،حتّى يُخيّل إليه أنّه غالبٌ على إطلاق الحال. ويُريه الله تعالى أنّ ذلك على غير مايرى ،فينقطع ذلك الجبروت وذلك الخيلاء في لحظة[5].

---

(1)يُنظر:التحريروالتنوير:الطاهر بن عاشور :ج19/ص17

(2)سورة البلد:الآيتان[4–5]

(3)فالآيتان في خمسة وعشرون مقطعًا.

(4)يُنظر:تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي ، ص 549.

(5)يُنظر:في ظلال القرآن: سيّد قطب ،ج6/ص3909

–وقد جاء في قوله تعالى في ذمّ الكافرين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ "[1].

يَا/أَيْ/يُ/هَلْ/لَ/ذِي/نَ/كَ/فَ/رُوا/لاَ/تَعْ/تَ/ذِ/رُلْ/يَوْ/مَ/إِنْ/نْ/مَا/تُجْ/زَوْ/نَ/مَا/كُنْ/تُمْ/تَعْ/مَ/لُونْ"[2].

فقد ابتدأت الآية الكريمة بمدّ النّداء لزيادة في ذمّ الكفّار الّذين كفروا بمحمد ﷺ والقرآن الكريم يوم الخزي الأعظم ،فلا يقبل من أحدهم الإعتذار"[3] لما جاءوا به من كبائر الأمور في دنياهم ،فكان ذلك عملاً مشانًا ،ومكرًا مُدانًا،وقد قابل المقطع الطويل في الفاصلة المعنى صوتيًا،كما قابله المدّ في النّداء.

---

(1)سورةالتحريم : الآية [07].

(2)الآية في سبعة وعشرين مقطعا.

(3)يُنظر:تفسير القرآن الكريم: أبو الفداءإسماعيل بن كثير ،ج4/ص107.

-وفي سورة الفجر،من قوله : ﴿وَالْفَجْرِ ﴿1﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿2﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿3﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿4﴾﴾"[1].

وَلْ/فَجْرْ/– وَ/لَ/يَا/لنْ/عَشْرْ– وَشْ/شَفْ/عِ/وَلْ/وَتْرْ/وَلْ/لَيْ/لِ/إِ/ذَا/يَسْرْ"[2].

فقد يكون القسم في الآيات الأربع دالاً على القطع والنّفي والجزم لأمر ما الله عزّوجلّ رائده، في إيضاح القوّة الإيمانيّة الصّحيحة عند المؤمن"[3].

وأمّا المعنى المراد في هذا فهو مايكون ممّا يجيء بهذا القسم في عظمة الشيء المقسوم به،وكلّها كذلك ،فالفجر فجر يوم النّحر،واللّيل العشر من أوّل ذي الحجة والشفع يوم عرفة ، والوتر أيّام التّشريق الثلاث،واللّيل الّذي يسري ليلة المزدلفة"[4].

ويشبهه أيضًا ماجاء في سورة البلد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿8﴾وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿9﴾وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿10﴾﴾" [5].

أَ/لَمْ/نَحْ/عَلْ/لَ/هُ/عَيْ/نَيْنْ– وَ/لِ/سَا/نَنْ/وَ/شَ/فَ/تَيْنْ/وَ– هَ/دَيْ/نَا/هُنْ/نَجْ/دَيْنْ"[6].

حيث دلالة الإنقطاع والتّمفصُل ظاهرةٌ ،في هذه الآيات إذ النّظام المقطعيّ للفواصل من المنتهية

---

(1)سورة الفجر:الآيات[1–4]

(2) الآيات الأربع في ثمانية عشر مقطعا.

(3)يُنظر: تسيير القرآن الكريم: عبد الرّحمان ناصر السّعدي. ص1039

(4)يُنظر:تفسير القرآن العظيم: أبو الفداءإسماعيل بن كثير، ج8/ص248.

(5) سورة البلد: الآيات[8–10]

(6)الآيات الثلاث في اثني وعشرين مقطعا.

بالمقطع الثّالث إلى المنتهية بالخامس.وقد كان ذلك موافقًا لمعاني الآيات حتّى إنفصالها دلالة عن الآي السّبق ،التي تدلّ على الصّراع والمكابدة،وإغراء الإنسان بالقوّة الممنوعة له ،من جود المولى الكريم.

فانفصلت الآية الشّاهد بأن ذكّر الله عزّوجلّ عبده أنّ له كلّ مقومات التّرفّع عن الصّراع المرير العقيم" [1].ويكون هذا بالعين البصيرة،واللّغة التي يتواصل بها النّاس ،وبالشفتين الغالقتين على اللّسان ،حين الشّرّ، والفاتحتين حين الخير،فالكلمة أوقع من الحرب ذاتها ،وبالنّجدين والميز بينهما "[2]؛والنّجد الطّريق المرتفع، فإن سلك الإنسان سبيل الخير ارتفع وعلا، وانقطع عن الدّناءة والخسّة "[3].

ونظيره في سورة الطارق ،قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿11﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿12﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴿13﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿14﴾﴾" [4].

وَسْ/سَ/مَا//ذَا/تِرْ/رَجْعْ/وَلْ/أَرْ/ضِ/ذَا/تِصْ/صَدْعْ/إِنْ/نَ/هُ/لَ/قَوْ/لُنْ/فَصْلْ/وَ/مَا/هُ/وَبْل/هَزْلْ "[5]

إذ تدلّ المقاطع الأربعة لهذا النّوع الأخير على معنى الزّيادة التي تلحق الأمر في الآي ،إضافة إلى معنى الإنقطاع. ويظهر ذلك في البناء الصّوتيّ لفواصل الآي،التي سبقت هاته الآيات الأربعة ، إذ كان بناؤها على المختومة بالمقطع الثّالث .وكأنّ البناء قد انقطع وصار إلى بناء آخر يشبهه ويزيد عليه.

وكذلك المعنى في الآيات هذه إذ كان انقطاع من ذكر الإنسان ،وهو سبب الخلقة الطّبيعيّ؛ ومن الخلقة ذاتها إلى ماهو الأكبر منه ،وهما السّماء التي بها المنهمر،والأرض موطن النّبت" [6].

---

(1)يُنظر :في ظلال القرآن: سيّد قطب ، ج6/ص3910.

(2)يُنظر:تفسير القرآن العظيم: أبو الفداءإسماعيل بن كثير، ج8/ص253.

(3)يُنظر:الكشاف : محمود الزمخشري ، ج4/ص595.

(4)سورة الطارق:الآيات[11–14].

(5)الآيات الأربع من25 مقطعا:08.

(6)يُنظر:التفسير الكبير: فخر الدّين الرّازي ،ج31/ص133.

ثانيا – أثرالدّلالة الصّوتيّة للنغيم في القرآن الكريم.

التنغيم ظاهرة صوتيّة منتظمة في التركيب لايمكن إنكار تأثيرها في توجيه الدّلالة ، ويبقى القول بوجودها في اللّغة العربية أمرا خلافيا .

التّنغيم (Intonation):" يدلّ على ارتفاع الصّوت وانخفاضه في الكلام ، ويسمّى أيضا موسيقى الكلام ، بل هو من الظواهر الصوتيّة التي تساعد في تحديد المعنى ، لأنّ تغير النغمة قد يتبعه تغير في الدّلالة من سياق لغويّ لآخر"[1].ويحدث التنغيم نتيجة توتر الوترين الصوتيين ممّا يؤدي إلى اختلاف الوقع السّمعيّ ،ومن هنا كلمات كثيرة تتعدّد طرق تنغيمها،لتؤدي وظائف دلاليّة مختلفة"[2].

وعُرّف أيضا بأنّه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[3].

يعدّ التّنغيم في القرآن الكريم الظاهرة الصوتيّة الأكبر وضوحًا في التفاعل مع المقام ، فقد كان حاسما في التّعرّف على مقامات القول مدحا وذمّا ، رحمة وانتقاما ، وعيدا، وتلطُّفا ، وشدّة ، إلى غير ذلك .وهو أصل في تحديد الدّلالة ، لما له من تأثير في المتلقّي. فالقرآن الكريم النّص الأوحد الّذي يحفظ مراتب الدّلالةالصوتيّة،المرتبة عن تنغيماته،والتي توضّح معالم المعنى في الآي.

يرى أحمد عمر مختار أنّ التنغيم :"هو الّذي يغير الجملة من خبر إلى إستفهام إلى توكيد ،إلى إنفعال ،وإلى تعجب في شكل الكلمات المكونة .ثمّ بما يزين صفتين من اللّغات النغميّة ،وغير النغميّة بما تؤديه درجة الصّوت من الصّوت من دور في تميز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة"[4]

---

(1) التنغيم صوت ودلالة : سعاد بسناسي ، مجلة القلم ، جامعة وهران ، السانيا ، ع3/2006، ص37.

(2)مدخل إلى علم اللّغة: محمود فهمي حجازي ،دار الثقافة،القاهرة ،مصر،(د.ط)/1978 م ،ص82.

(3) أسس علم اللّغة :ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، ص93.

(4) دراسة الصّوت اللّغوي : أحمد مختار عمر ، ص310.

وترد النغمة الكلامية على وضعيات ثلاث :" صاعدة ، أو هابطة ،أو ثابتة "[1]وتأتي النغمة الهابطة : في التقرير والطلب والاستفهام غير المبدوء بهل والهمزة . أمّا في الاستفهام المبدوء بهل والهمزة ، وفي المجموع الكلامية التي لم يتم بها المعنى،فالنغمة النهائية صاعدة أو ثابتة ، أعلى من قبلها "[2].

وممّا جاء في التنغيم قوله تعالى:﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا** ﴾"[3].

فهذا الإستفهام خبر في معناه ، خبر طلبي باعتبار ما يُفهم من السيّاق ، إذ هو مُساق للمترددين بين الإيمان والكفر . ولإنّ ذلك مفهوم من السّياق، ويرى بعض المفسرين إنّ "**هل**"للإستفهام التقريري.أيّ:الجملة التقريرية،وليست إستفهامية" [4] ، وإذ تبيّن أنّ (**هل**)بمنزلة (**قد**) "[5].والتّنغيم هو الّذي يرعى تحقّق دلالة التقرير لا استفهام من خلال التحكّم بنغمة الصّوت المناسبة للمقام.

وقال تعالى أيضًا في سورة التحريم :﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾"[6].

ففي قوله تعالى: ﴿ **تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ** ﴾ يُلحظ التقرير؛ فأنت يا مُحَمَّد تحرّم الحلال ابتغاء مرضات أزواجك، غير أنّ دلالة التّنغيم تشير إلى الإستفهام الإنكاري: "تبتغي مرضات أزواجك؟"، أيّ لا تحرّم الحلال مرضاة أزواجك.

---

(1)مناهج البحث في اللّغة : تمّام حسّان ، ص166.

(2) المرجع نفسه ، ص168.

(3)سورة الإنسان :الآية [01].

(4)يُنظر:علم الأصوات:كمال بشر، ص189.

(5)يُنظر: الكشاف: محمود الزمخشريّ ، ج4/ص194.

(6) سورة التحريم :الآية [6].

إذ تقرّر بأنّ جملة" **تبتغي**"جملة استفهامية ،وتقرير الكلام "**أتبتغي؟**" [1].

ويحيلنا التّنغيم إلى أنّ الخطاب ليس بطريقة العتاب،وإنّما بطريقة التّنبيه،تشريفًا للنبي ﷺ وتنزيها له عن هذا" [2].

وكذلك ماجاء في سورة يوسف ،قوله تعالى:﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ**﴾"[3] .

إذ المقطع الأوّل خطاب لرجل ،والثّاني خطاب لامرأة ،والتّنغيم وحده هوالّذي يفصل بين الخطابين "[4]. ومثل ذلك ماجاء في قوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ** ﴾ "[5] .

فقد فرّق أبو السعود بطريقة التّنغيم بين أسلوبين لغويين في الآية ، هما:الإستفهامي التقريري ،والخبري، إذ قال: " استفهام تقرير ،ولذلك أكدوه بـ (**أنّ**)و(**اللام**) قالوه استغرابا وتعجبا ،وقرئ (**إنّك**) بالإيجاب،قيل :عرفوه بروائه وشمائله حين كلّمهم به ،وقيل:تبسّم فعرفوه بثناياه،وقيل رفع التاج عن رأسه ،فرأواعلامة بقرنه تشبه الشّامة البيضاء،وكان لسارة ويعقوب مثلها ،وقرئ (**أئنّك**)أو(**أنت يوسف**) على معنى:أنّك يوسف ،أوأنت يوسف،فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه وفيه زيادة استغراب"[6] وقد قرأ ها ابن كثير بنغمة الإخبار.

قال تعالى: ﴿**قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ**﴿74﴾ **قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ**

---

(1)يُنظر:الأصوات اللّغوية :كمال بشر، ص189 .

(2)يُنظر:تفسير القرآن العظيم : أبو الفداءإسماعيل بن كثير، ص101.

(3)سورة يوسف:الآية [29]

(4) دلالات الظاهرة الصّوتية في القرآن الكريم : قاسم خالد دومي ، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1/ 2006 ، ص158.

(5)سورة يوسف :الآية [90].

(6) إرشاد العقل السليم : أبو السعود بن محمّد العمادي ، ج4/ص304.

جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿75﴾﴾"[1].

فالتنغيم في جملة ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ بنغمة الاستفهام ، وجملة ﴿ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ ﴾

بنغمة التقرير ، سيقرب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف مضمونها"[2] ، ويمكن أن تُقرأ على التبرّم والإنزعاج، ويظهر ذلك جليّاً من خلال الحديث والكلام المنطوق أكثر من الكلام المكتوب الّذي يحدد التنغيمَ فيه الترقيمُ.

وقال تعالى أيضًا:﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾"[3] فقد خرج الإستفهام هنا عن المعنى الحقيقيّ له إلى معنى التّعجب ، وقد ساعد على إظهار هذا المعنى استصحاب الإستفهام نغمة صاعدة توحي بدهشة واستغراب ذلك المؤمن من عمل قومه من الكفرة الّذين يدعونه إلى أعمال أهل النّار ، ومعصية النبيّ موسى عليه السلام ، وهو يبغي إنقاذهم منها ، فتكون طريقة النّطق بهذا كمن يقول لرجل : (ما لي أراك حزينا) ، فكأنّه يرغب بمعرفة الشيء الّذي دعاه إلى هذا الحزن، والمعنى في الآية على وفق ذلك ، أيّ : أخبروني عنكم كيف هذه الحال أدعوكم إلى النّجاة وتدعونني إلى النّار "[4].

وقوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴿1﴾أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿2﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿3﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿4﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿5﴾﴾"[5]. تبيّن السّورة انحراف أبرهة عن الحقّ بمحاولته تحطيم الكعبة ، كما أنّ الله عزّوجلّ حمى بيته وجنّبه كيد

---

(1)سورة يوسف: الآيتان [74–75]

(2) علم الدّلالة : أحمد مختار عمر، دار العروبة ،الكويت ،(د.ط)/ 1982م، ص13.

(3)سورة غافر: الآية[41].

(4)يُنظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : : أبوعلي الفضل الطبرسي ،ج 4 / ص 525

(5)سورة الفيل :الآيات [1–5]

الظالمين.والمشهور أنّ مولد الرسول صلى الله عليه وسلّم كان في عام الفيل ذاته ، ولعلّ ذلك من بدائع الموافقات الإلهية المقدّرة .

ولتنغيم هذا الإستفهام دوره الأهمّ ، في تحقيق هذا التعجب والتنبيه ؛ لما يحدثه في هذه الآية الواقع عليها ، بارتفاع درجة الصّوت وانخفاضها ، إلاّ أنّ الاستفهام هنا تقريريّ ، يعمّق بوقع تنغيمه المؤكّد ، شعورك بعظمةِ قدرة الله سبحانه ، الّذي أهلك هؤلاء الذين أرادوا هدم بيته ، وضلّل كيدهم ، حتّى لم يصلوا إلى البيت ، وإلى ما أرادوه بكيدهم"[1].

ويتضح من جلّ ما سبق أنّ التنغيم يسهم في تعزيز دلالة المنطوق وتدعيم بنية النّص بجميع أبعادها، فضلا عن دوره في إبراز القيم الدّلالية البلاغية للتركيب والجمل.

---

(1)الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط1/ 1994م ، ج4/ص554.

المبحث الثالث :

﴿أثر الدّلالة الصّوتيّة للإدغام والوقف والمدود في القرآن الكريم﴾

ويتضمن :

أولاً : أثرالدّلالة الصّوتيّة للإدغام في القرآن الكريم

ثانيا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للوقف في القرآن الكريم.

ثالثا : أثرالدّلالة الصّوتيّة للمدود في القرآن الكريم.

أولاً– أثرالدّلالة الصّوتيّة للإدغام في القرآن الكريم:

– الإدغام : هو إدخال صوت في آخر حتّى يصيرا من موضوع واحد ، يجمعهما عمل واحد كشأن الحرف المشدّد "[1]،ويُلجأ إلى الإدغام فرارا من الثّقل في النّطق. وهو يُعبَّر عنه في الدّراسات الصوتيّة الحديثة بالانحباس ثمّ انفجار .

والإدغام يكون تامّا ، وهو الأكثر وقوعا ، وقد يكون ناقصا ، وهو قليل .وورد الإدغام التّام في إدغام المثلين وفي إدغام المتقاربين ، وفي إدغام المتجانسين.

– دلالة الإدغام :

– **دلالةإدغام المثلين:** هو اتفاق الحرفين مخرجاً وصفةًومن ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾"[2]. فقد أدغمت ميم (**قطعتم**) مع ميم (**من**) ، ومثلها قوله تعالى: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ**﴾ "[3] ، إذ أدغمت ميم (**أشياعهم**) مع ميم (**من**) . ويعلّل ابن جنيّ إدغام المثلين المتقاربين في المخرج بقوله: " وذلك أن الحروف إذا كانت من مخرج واحد ضاقت مساحتها أن تُدْنَى بالتقريب منها ؛ لأنّها إذا كانت معها من مخرجها فهي الغاية في قربها ؛ فإن زدت على ذلك شيئا فإنّما هو أن تخلّص الحرف إلى لفظ أخيه إلبتة ، فتدغمه فيه لا محالة" [4].

–**دلالة إدغام المتقاربين** : وهوتقارب الصّوتين مخرجا أو صفة ، وقد ورد هذا الإدغام في قوله تعالى: ﴿**والذّاريّات ذروا**﴾"[5] ، وقوله: ﴿ **والصافات صفا**﴾"[6] ، إذ أدغمت التاء في الذال، وإنّما جاز

---

(1)يُنظر : المقتضب : أبو العباس المبرد ، ج4/ص333.

(2)سورة الحشر: الآية [5].

(3)سورة سبأ: الآية [54].

(4) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنيّ ، ج2 /ص230.

(5)سورةالذاريات:الآية [1]

(6)سورةالصافات: الآية [1]

ذلك ؛لأنّ الذال بجهرها أقوى من التاء المهموسة . كما أدغمت التاء في الصاد ؛ لأنّ اتّصاف الصاد بالصفير والإطباق والاستعلاء جعلها أقوى من التاء فتغلّبت عليها ، وروى إدغامها اليزيدي عن أبي عمرو "[1].

ومن أمثلة هذا الإدغام **أيضا ما ورد في قوله تعالى:** ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ "[2] ، إذ قرأ أبو جعفر (تشقَّق) بإدغام التاء في الشين ، وهي قراءة ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وخلف ، ويعقوب ، وقرأ أبو عمرو والكوفيون بتخفيف الشين" [3]. وقراءة أبي جعفر محمولة "على إدغام التاء الثانية في الشين إذ أصله **(تتشقّق)** وحسن الإدغام وقوي ؛لأنّ الشين أقوى من التاء ، فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام " [4]، وكذلك أدغمت التاء في الشين لاستطالتها حتّى اتّصلت بمخرجها" [5]، أما القراءة بالتخفيف فمحمولة على حذف التاء الأولى من **(تتشقّق)** تخفيفا لاجتماع مثلين" [6]..

– **دلالة إدغام المتجانسين:**وهو ما جاء في صوتين متفقين في المخرج ، ومختلفين في الصّفة ،ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ "[7]، فقد أدغمت السين في الزاي؛ فعلى الرغم من أنّهما من مخرج واحد هو ممّا بين الأسنان واللّثة ، إلاّ أنّ جهر الزاي أقوى من همس السين ، وقد روى اليزيدي هذا الإدغام عن أبي عمرو أيضا "[8].

---

(1)يُنظر : النشر في القراءات العشر : مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ ، ج1 /ص300.

(2)سورةالفرقان: الآية [25].

(3) يُنظر : النشر في القراءات العشر : مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ ، ج2/ص 334.

(4)يُنظر : الكشاف : محمود الزمخشري ،2ج / ص145.

(5) يُنظر : الكتاب : الخليل بن أحمد الفراهيدي،ج4 /ص 466.

(6)يُنظر : الكشاف :محمود الزمخشري، ج2 / ص145.

(7) سورةاالتكوير الآية [7]

(8) يُنظر :النشر في القراءات العشر : مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ ، ج1/ص 230.

وقال تعالى على لسان نوح عليه السّلام مخاطبا ابنه عند الطوفان : ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾"[1].

فإدغام الباء مع الميم مع الغنّة المشدّدة ، وما يناسب ذلك من إطباق الشفتين ليشير إلى حالة نفسيّة ، نداء الحنان والعطف من الأب لابنه نداء الضّم إلى أحضان الإيمان.

(1) سورة هود : الآية [42].

ثانيا– أثرالدّلالة الصّوتيّة للوقف في القرآن الكريم.

الوقف : هو كبرى الوحدات الصوتيّة فوق التركيبية المسهمة في ارتسام دلالة المنطوق وتحديدها ، ومكوّن تركيبي مساير للألفاظ وطرق أدائها، فالمتصفح لأثره يجده لايقل أهمية عن الفونيمات القطعية التركيبية ، كالصوامت والصوائت .ويعرّفه علماء الصوت بأنّه قطع الصّوت عند آخر الكلمة زمنا ما،يتنفّس فيه عادة بنية استئناف الكلام"[1]. ونظرا لأهمية هذا الفن في كشف الدّلالات اهتم به العلماء المتقدّمون من علماء اللّغة اهتماما كبيرا ، وهو ظاهرة صوتيّة مهمّة جدًّا ؛ لأنّها ترتبط بالمعنى ارتباطا مباشرا.

وثمة ضربين من الوقف : الاضطراري : وهو ما يكون عند انقطاع النّفس، والاختياري :وهوأفضلها ،وهو الّذي لايكون باعتبار انفصال ما بين جزئي القول ، وتندرج تحته أنواع متعددة منها : التّام،والكافي،والحسن،والقبيح"[2].

فهذا التقسيم لاتكاد مفاصل الكلام تخرج عنه.وفيما يلي بيان دلالة هذه الأنواع الأربعة :

– دلالةأنواع الوقوف:

1– **دلالة الوقف التّام:** هوالوقف على ماأتمّ في ذاته ، ولم يتعلّق بما بعده لفظا ولا معنى"[3]وأكثر ما يكون هذا النوع من الوقوف،عند رؤوس الآي ،وبعد انقضاء جوّ القصص "[4]،وقد جاء هذا في قوله تعالى :﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن**

---

(1)المعنى وظلال المعنى : محمد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، ط1/2007م، ص345.

(2) يُنظر:البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي:ج1/ص350

(3) يُنظر: المختصر المفيد في علم التجويد: السّيد بن عيد محمد ،دار الأندلس، حائل، السعودية ، ،ط1 /(د.ت) ،ص80.

(4) يُنظر : النشر في القراءات العشر: محمد بن يوسف بن الجزريّ ،ج1/ص226.

﴿ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ "[1] في هذه الآية الكريمة ينكر الله عزّ وجلّ على كفرة قريش منطقهم ،أن ينزّل قرآنا أعجميا، والرسول المنزل عليه عربي، ثمّ أمره أن يبلّغ،أنّ هذا الّذي أُنزل هدى من الضّلالة ،وشفاء من العمى للّذين آمنوا "[2].إذ يوضّح الوقف انتهاء المعنى الّذي دلّ عليه التنغيم الحاوي لدلالة الإنكار.

2-**دلالة الوقف الكافي**: وهو الّذي يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده ، لكونه مكتفيا بنفسه منقطعا مستغنيا عمّا بعده لفظا ومتصلا به معنى ، ويعدّ من أكثر الوقوف الجائزة في القرآن الكريم "[3]،وسمّي كافيا ،للإكتفاءبه عمّا بعده،لعدم التّعليق به من جهة اللّفظ "[4].

وجاء الوقف،في قول الله عزّوجلّ:﴿**وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ** ﴾"[5]. إذ توحي الآية في شقّها الأوّل إلى موقف الكفّار،وهم يستغيثون في النّار،يدعون الله عزّوجلّ ليخرجهم منها،ليعملوا صالحا،غير الّذي عملوه،في دنياهم "[6].وهو موقف ،ذو تنغيم كلّه إيلام،يصحبه تفرّع ورهّبةوتخشّع،ثمّ يُعقّب المولى تبارك وتعالى على ذلك بالتّوبيخ" [7].

---

(1) سورة فصلت :الآية [44]

(2)يُنظر :التحريروالتنوير: الطاهر بن عاشور ، ج24/ص313.

(3)الوقف والابتداء وعلاقتها بالمعنى في القرآن الكريم:عبد الكريم عوض إبراهيم صالح، دار السّلام ،القاهرة،مصر، ط1/(د.ت). ص174.

(4) يُنظر:الميسّر: منى درويش الطنبولي ،دار غريب ،القاهرة،مصر ،(د.ط)،2002م ، ص89.

(5)سورة فاطر:الآية [37]

(6)يُنظر: فتح القدير: مُحَمَّد الشوكاني ، ج4/ص353.

(7) يُنظر : المصدر نفسه ،ج4 /ص354.

وجاء أيضًا في سورة الدخان، قوله تعالى:﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُم عَائِدُون﴾"[1].إذ استجاب المولى عزّوجلّ لدعاء كفرة قريش،بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، فرفع عنهم الجوع،زمنا قليلا ،ثمّ عادوا إلى المعصية،فأهلكم يوم بدر"[2]. وقد يوحى هذا الوقف إلى المباشرة ، في إتيان المعصية ،بعد توقّف زمن الجوع والعقاب .

3-الوقف الحسن:هو الوقف على ماتمّ في ذاته وتعلّق بما بعده لفظًا ومعنىً "[3]والوصل أولى من الوقف ههنا ومن ذلك ما جاء في سورة الصف ، قوله تعالى:﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾"[4]. تبيّن هذه الآية الكريمةأنّ الله عزّوجلّ ينصر المؤمنين بمحمد عليه الصلاة والسلام ثمّ يأتيهم فتح مكة،وهو فتح عاجل"[5].وأمّا قوله تعالى: ﴿وبشر المؤمنين﴾ فهو لمعنى الأمر،ومعناه:على أنْ تؤمنوا وتجاهدوا ، فيثيبهم الله تعالى بهذا [6]، فالوصل هنا أولى من الوقف.

---

(1)سورة الدخان:الآية [15]

(2)يُنظر: فتح القدير: مُحَمَّد الشوكاني ، ج4/ص566

(3) يُنظر:المختصرالمفيد في علم التجويد : السيد بن عيد مُحَمَّد.ص81.

(4)سورة الصَف:الآية [13]

(5) يُنظر: حاشية الصّاوي : الصّاوي أحمد بن مُحَمَّد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،(د.ط)/(1424هـ–2004م)، ج4/ص264.

(6)يُنظر : الكشّاف : محمودالزمخشري ، ج4/ص389.

ونظيره ماجاء في سورة الزخرف،قوله تعالى: ﴿**ووَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ**﴾"[1] توضح الآية الكريمة موقف من مواقف اليأس والخذلان"[2]،فقد بيّنَ الوقف ملمح النّاس بانقطاع الكلام ،ثمّ جاء الرّد القطعي على ندائهم دون تردّد،ممّا يوحي أنّ الوصل،أولى ههنا من الوقف.

4-**دلالة الوقف القبيح**:هو الوقف على ما لم يتمّ في ذاته وتعلّق بما بعده لفظا ومعنى تعلقا شديدا"[3].

فالوقف الأقبح نحو ، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَاللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾"[4].

تبيّن الآية أن الوقف في هذا المقام قبح شنيع بذات الله عزّوجلّ فالفعل في الآية يتعدى بمفعوله ولا يحسن السكوت عليه،دون تمام المعنى المقرن بجملة المفعول"**أن يضرب**"على مذهب سيبويه "[5].

---

(1)سورة الزخرف:الآية [77]

(2) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج5/ ص3202.

(3) يُنظر : المختصر المفيد في علم التجويد : السيد بن عيد محمّد ،ص81

(4)سورة البقرة:الآية [26]

(5)يُنظر: التبيان في إعراب القرآن :أبو البقاء عبد الله الحسين العكبري،دار الفكر بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1421هـ/2001م،ج1/ص41.

ثالثا – أثرالدّلالة الصّوتيّة للمدود في القرآن الكريم.

المدّ :هو زيادة المطّ في حروف المدّ ، وهي الألف مطلقًا والواو الساكنة ، والياء الساكنة"[1] فظاهرة المدّ في القرآن كغيرها لاتخلو من أسرار معنويّة وتصويريّة فنيّة.

ولعلّ ماتخلّفه المدود من آثار في انطباع السّامع،الشحن والانقباض وارتعاش الأبدان،ثمّ تهدأ الأنفس والأذهان،وتلين القلوب ،بهذاالذكر، وتتنّور العقول ،ويطمئن الفكر"[2].

1– **دلالة المدّ الواجب المتّصل**:أن يأتي بعد حرف المدّ همزة في كلمة واحدة ،ولعلّ من ذاك ماجاء في قول المولى عزّ وجلّ : ﴿**جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا** ﴾" [3].

ووصف الجزاء بعطاء وهو اسم لما يُعطى ،أيّ يتفضّل به بدون عوض للإشارة إلى أنّ ماجوزوا به أوفر ممّا عملوه ، فكان ماذكر للمتقين من المفاز ومافيه من جزاء شكرا لهم ، و عطاء كرما من الله تعالى، وكرامة لهذه الأمّة إذ جعل ثوابها أضعافا، و**حسابا**: اسم مصدر حسب يحسب إذا عدَّ أشياء ، فوقع "**حسابا**"صفة "**جزاء**" أيّ هو جزاء كثير مقدّ ر على أعمالهم والتنوين فيه للتكبير"[4].

فلفظي"**جزاءً،عطاءً**" ممدودين مدًّا متّصلا،إذا فهو جزاء ممتدّ وعطاءكثير.

ونظيره ماجاء،في قوله تعالى:﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ "[5].

---

(1)يُنظر: تجويد القرآن الكريم أسسه وتطبيقاته ورموز ضبطه : عامر سعيد ،مكتبة الفلاح ، الكويت، ط1/1406هـ–1982م،ص 59.

(2)يُنظر : التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي، ج3/ ص2233.

(3) سورة النبأ: الآية[36].

(4)يُنظر :التحرير والتنوير :الطاهر بن عاشور، ج30 /ص47.

(5) سورة البقرة : الآية [31]

يؤثر امتداد الألف بهذا في مفردة "**الأسماء**" أسماء العاقلين وغيرهم، التي لم يعقلها الملائكة الكثيرين"[1].

وفي موضع آخر من القرآن الكريم يهنئ المولى عزّ وجلّ الفائزين الناجين جميعا بقوله : ﴿**كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾"[2] .وهنا تصوّر لفظة "**هنيئا**" بما يحصل فيها من مدّ صوت الياء ذلك التعليم المستديم؛بل إنّ الإمتداد يكون للتهنئة.

ويطلعنا القرآن المجيد في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿**وعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ "[3] فعملية الطواف بالكعبة المشرفة تقتضي حركة منحية،ودورانا،لذا جاء المدُّ في كلمة "**الطائفين**" معبرا عن هاتين الدّلالتين"[4].

وقال تعالى أيضا في سورة الرّعد : ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ**﴾" [5].

فقدجاء هذا المدّ معبّرا عن المعنى الّذي سِيقت له لفظة "**جفاء**" الّذي سبّبته الهمزة بعد الألف،إذ يصوّر بعد ذهاب الأعمال غير النافعة وتبدّدها كما يتبدّد زبد البحر.

---

(1)يُنظر: روح المعاني، تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود الألوسي (1270هـ)،دار إحياء التراث ، بيروت ،لبنان (د/ط)(د/ت)، ج1/ ص223.

(2) سورة الحاقة:الآية[24].

(3) سورة البقرة:الآية[125].

(4) دلالات الظاهرة الصوتيّة : خالد بني دومي ، ص113.

(5) سورة الرعد:الآية [17]

2– دلالة المدّ المنفصل:

المدّ المنّفصل هو أن يقع الهمز بعد حرف المدّ واللّين بشرط انفصاله عنه ،وذلك بأن يكون حرف المدّ واللّين آخر الكلمة،والهمز أوّل الكلمة الثانية"[1].فهو حقيقي ثبوته في الرّسم ،و ثبوته في اللّفظ"[2] ،ومن أمثلة ماجاء في هذا الباب قوله تعالى على لسان سيدنا نوح عليه السلام: ﴿قَالَ سَآوِئ إلى جَبَل يَعصِمني من المَاء﴾"[3] فالمدّ هنا يلقي بضلالة على مدى البعد المكاني وعلوّ الجبل الذّي ينشده المتكلّم ليفرّ وينجو به من الطوفان، وهو تعبير عمّا في النّفس "[4].

ونظيره ماجاء في قوله تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿1﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿2﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿3﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿4﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿5﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿6﴾﴾"[5].فالمدّ في نفي عبادة الكافرين فيه استغراق واستمرارية لا تنقطع"[6]، وياء النداء عند اقترانها بذات النبي ﷺ، زيادة في التشريف "[7].

وأمّا "لا" فلا تدخل إلاّ على الفعل المضارع لمعنى الاستقبال "[8] ، وقد اقترنت بهمزة المضارعة ههنا . واقترنت بأنتم لنفي العبادة عن الكفّار مستقبلا ، وقد يكون على تقدير ثبوت الصّفة ،

---

(1) يُنظر:هداية القاري : عبد الفتاح المرصفي ، ص283.

(2) يُنظر:التمهيد في علم التجويد: مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ ، ص 162.

(3)سورة هود الآية :[43]

(4) التعبير القرآني والدّلالة النّفسية: الجيوشي عبد الله ،دار الغوثاني للدّراسات القرآنية،عمان،الأردن ،ط1/1426هـ–2006م،ص122.

(5) سورة الكافرون : الآيات [1–6]

(6)يُنظر : القيمة الدّلالية لصوت المدّ في القراءات القرآنية ،كمال أحمد المقابلة ،مجلة المنارة ، المجلد 17، العدد 2 ، 2011م،ص50.

(7) يُنظر: البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزّركشي ، ج2/ ص144

(8) يُنظر : الكشّاف : محمود الزمخشري ، ج4/ص642.

سجيّة فيهم ، فتعمل عمل المضارع في الدّلالة على استقرار حال هذه الصّفة.

وأمّا المدّ في "**ما**" فشبيه بلا ،في تمكّن الزّيادة زمن الحال ،إلاّ أنّ "**ما**"بمعنى الّذي"[1] .

وجاء في سورة البقرة قول الله تبارك وتعالى:﴿وَإِنْ **أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ**﴾ "[2].

إن أردتم أن تطيلوا الإرضاع لأولادكم فلا إثم في ذلك والإسترضاع أصله طلب إرضاع الطفل ،أيّ طلب أن نرضع الطفل عبر أمّه لسنتين"[3]. فهناك علاقة بين المدّ المنفصل والمعنى،فكما أنّه يجوز للوالد أن يسترضع مرضعا ليمدّ لولده فترة الرّضاعة ،فكذلك يجوز للقارئ أن يمدَّ.

وجا في قوله تعالى : ﴿**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا** ﴾ "[4]إذ يبيّن مدّ "**حتّى**" ذلك العمل الشّاق حينا من الزّمن عند طرفي الجبل ، وعند إذابته ، وصبّ النّحاس على الجدار"[5].

هو أن يقع السكون أصلي بعد حرف المدّ واللّين أو بعد حرف اللّين وحده في كلمة أو حرف وصلا ووقفا" [6]،ويتحقّق إذا وقع بعد حرف المدّ الساكن الأصلي المشَدّد"[7] .

---

(1) يُنظر : معاني:القرآن الأخفش، تحقيق : هدى محمود قراعة ،مكتبة الخانجي ، مصر ،ط1411/1هـ–1991م، ص131.

(2) سورة البقرة :الآية [233]

(3) يُنظر: التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور،ج2/ص439.

(4)سورة الكهف : الآية [96]

(5) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج4/ ص2293.

(6) يُنظر: هداية القارئ : عبد الفتاح المرصفي ، ص 337.

(7) يُنظر : الوسيط في التجويد : مُحَمَّد خالد منصور ،دار النفائس، عمان ، ط1999/1 م، ص 188 .

3– دلالة المدّ اللاّزم :

اللاّزم، ماجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾"[1] هذه الآية الكريمة فيها وعد من الله عزّ وجلّ لأم موسى أنّه سيرد إليها ولدها موسى عليه السَلام بعد أن تُلقيه في اليمّ "[2].فكان لزاما تحقّق الوعد وإيفائه ؛لأنّه وعد من الله ،ووعد الله حقّ . فالمدّ لازم ، وإيفاء الوعد لاّزم،وتحقّق الردّ لازم.

ونظيره ماجاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿34﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿35﴾﴾ "[3] فالطّامة هي الصّيحة تطمّ على كلّ شيء"[4]، فالمدُ هنا تحقيق الإخبار عن هول هذا اليوم العصيب ،وتعمُّ ،كلّ مناع وُجد على هذه الأرض ،وتحيط به إحاطة تامّة ، فإذ ما تأتي النّاس تعلوهم وتهدُّهم هدًّا ،وتوثقهم شدًّا" [5]. فالطّامة هنا دالّة على يوم القيامة يعبّر عن هول ذلك اليوم ،وتشعرنا بحركة الطمّ المناسب لهول وقوّة وشدّة يوم القيامة ،ونكاد نشعر بدوي وطنين"[6].

وقال تعالى أيضا في سورة عبس :﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴿33﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿34﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴿35﴾وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴿36﴾﴾"[7].فلفظة "الصّاخة"صيحة شديدة من

---

(1) سورة القصص : الآية [07]

(2)يُنظر:التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج20/ص115.

(3)سورة النازعات الآية[34–35]

(4)يُنظر: معاني القرآن : أبو زكريا يحي الفرّاء.ج3/ص234.

(5)يُنظر :المصدر نفسه ، ج3/ص123.

(6) التصوير الفنّي في القرآن الكريم : سيّد قطب ، ص73.

(7) سورة عبس :الآيات[33–36]

صيحات الإنسان تصخّ الأسماء أي تصمُّها "[1].يقال : صخّ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصّاخة مجازا ، لأنّ النّاس يصخون لها "[2] وتبيّن أنّ امتداد الألف إلى الخاء في اللّفظة،مناسب لامتداد الجَرْس باللّفظ العنيف إلى صِماخ الأذن؛كلّ تلك الأصوات تساوقت مع بعض لإفادة التخويف والتهويل من ذلك المشهد العنيف ليوم القيامة .

ونظيره ما وقع الجرس فيه ، موقع مدّ الهول قوله سبحانه :﴿الْحَاقَّةُ﴿1﴾مَا الْحَاقَّةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿3﴾﴾ "[3].قال ابن العبّاس سميت القيامة حاقّة لأنّها تبدي حقائق الأشياء" [4].ولعلّ وجود المدّ في لفظة "**الحاقة**"منح وجود الكلمة جَرْسًا قويًّا ناسبت ماتضمنته من أهوال.

وقد تقرّر معنى العموم والشموليّة،من ذلك المدّ الحاصل في كلمة "**الحاقّة**"، في قوله تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾"[5]. إذ تبيّن أنّ المدّ المتحقّق في لفظة "**الحاقة**" تحمل دلالة العموم والشموليّة،وتدلّ على أنّ الرسول قد تجاوزت رسالته حدود الزمان والمكان"[6].

---

(1) يُنظر : التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج15/ص134.

(2) الكشاف : الزمخشري ، ج1/ص118.

(3)سورة الحاقة: الآيات[1–3].

(4)يُنظر: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة الأندلسي (ت546ه)،تحقيق : عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1/ 1422–2001،ج16/ص92.

(5) سورة سبأ :الآية [28]

(6) القيمة الدلالية لصوت المدّ في القراءات القرآنية ، مجلة المنارة ، المجلد17،العدد2 /2011 م ، ص55.

وقد ورد المدّ في لفظة "**الآن**" فكان أخفّ في هذا المقام، في قوله : ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿50﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿51﴾**﴾" [1] إذ تحقّق في المدّ زيادة الإستفهام الدّال على أنّ استعجالهم ، كان لجهة التكذيب والإنكار"[2].بعد استعباد التّوبة التي أتت في غير زمنها"[3].

ونظيره ماجاء في سورة يونس ، قوله تعالى: ﴿**آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ**﴾"[4]. إذتجاوز المدّ استعلاء فرعون وجنوده فأغرقهم الموج جميعًا" [5].

4– دلالة مدّ الصّلة:

ويقصد به مدّ صلة هاء الكتابة،وهاء الكناية، هي الهاء الزائدة عن بنية الكلمة الدّالة على المفرد المذكّر الغائب "[6].

ويمثل هذا قوله تعالى:﴿**وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا**﴾"[7] فمدّ الصّلة في لفظة "**لجنبه**" يوحي بإلحاح الإنسان على ربّه ،وارتفاع صوته بالدّعاء ويشعر بفسحة الأمل الّذي يرتجيه من ربّه"[8].

---

(1) سورة يونس : الآيتان **[50–51]**

(2) يُنظر: الكشّاف : محمودالزمخشري ، ج2/ص367.

(3) يُنظر: التحريروالتنوير : الطاهر بن عاشور ، ج11/ص114.

(4)سورة يونس:الآية **[91]**

(5) يُنظر : المصدر السابق.الصفحة نفسها.

(6)يُنظر : هداية القرئ :عبد الفتاح المرصفي ، ص355.

(7)سورة يونس:الآية **[12]**

(8) علوم اللّغة العربية في الآيات والمعجزات : نشأة الغبيان ، دار بن حزم ، بيروت ،لبنان ،ط1/2000م،ص122.

وجاء في سورة الأنعام ، قوله تعالى : ﴿وعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ﴾ "[1]. إنّ المدّ ليوحي إلى تفرّده عزّ وجلّ في هذا المقام ،ويوحي أيضًا إلى سعة الخزائن من المطر والهواطل ،والنبت بأصنافه والتّمر وصنوانه ،وسعة هذه الغيوب الغائرة في الزمن الماضي ،والمستقبل البعيد والقريب"[2].

وقوله تعالى أيضا : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبادِ﴾ "[3]فعند الوقوف في التلاوة على" لفظة (**بَاسِقَاتٍ**)، تمدّ الألف فيها ستّ حركات، وهو المدّ العارض للسكون "[4]؛ لتصوّر هذا الامتداد إلى علوٍّ في بُسوق النخلة وارتفاعها إلى الجوّ بتلك الرّشاقة الجميلة، التي تنتهي في أعلاها بذلك السعف الجميل المتهدّل على جوانب قمّتها من كل جهة، حتى أنها لتبدو كالفتاة الفرعاء[*]. فإذا تلا القارئ بعد ذلك لفظة (**نضيد**)، ووقف على الدّال، استشعر السّامع بهذا المدّ الهابط: (الياء) خلاف ما استشعره بذلك المدّ الصاعد، الّذي قبله في (**بَاسِقَاتٍ**)؛ إذ يستشعر بسمعه قبل بصره، هذا التنضيد الّذي في الطلع، وقد غُطِّي بغطائه الربّاني الجميل، ذي الرائحة الذكيّة العبقة.

فهذا ما لفتنا إليه هذا التعبير المزدوج في لفظتيه: (**باسقات**) و(**نضيد**)، من النّاحية الصّوتيّة الدّالة على العلوّ والصعود، والدّالة بعده على التراكم والهبوط. ولم نجد من التفت إلى ذلك صوتيًّا، وإنّما وجدنا المفكر الإسلامي الفذّ سيّد قطب قد التفت إلى ملحظ يتعلق بفلسفة الجمال في هذا التّصوير القرآني البديع، وهو "إبراز جمال الطّلع النضيد في النخل الباسق، تماشيا مع الحقّ وظلاله،

---

(1) سورة الأنعام : الآية [59]

(2)يُنظر :تيسير الكريم الرحمان : عبد الرّحمان السّعدي ، ص252

(3) سورة ق: الآية [10] .

(4)يُنظر: دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ص125.

(*)الفارع: المرتفع، والتام الشعر، والمرأة الفرعاء.(يُنظر: القاموس المحيط : الفيروزآبادي ، ج3 /ص62.مادة (ف ر ع)).

الحقّ السّامق الجميل"[1]. فربط بين الجمال الحسِّيّ المرئي للطّلع الأبيض الجميل المنضّد، وبين الجمال الرّوحي المعنوي الّذي ينطق به هذا التنضيد؛ للتدليل على الخالق في هذا الخلق المنسّق الجميل.

(1)ينظر: التصوير الفني في القرآن : سيّد قطب ، ص25

المبحث الرّابع :

﴿ أثر الدّلالة الصّوتيّة للإيقاع والفواصل في القرآن الكريم ﴾

ويتضمن :

أولاً : أثر الدّلالة الصّوتيّة للإيقاع في القرآن الكريم.

ثانيا : أثر الدّلالة الصّوتيّة للفواصل في القرآن الكريم.

أولاً – أثر الدّلالة الصّوتيّة للإيقاع في القرآن الكريم.

إنّ الإيقاع الصّوتي ظاهرة فنية بارزة في التعبير القرآني ، والأصوات بصفتها إحدى وجوه الإعجاز اللّفظي في القرآن ، تؤدي دورها في ذلك الإيقاع.

فالإيقاع القرآني بنية متكاملة ، ووحدة متراصّة ، بعضها يدلّ على كلّها ، وكلّها يوحي إلى بعضها ؛ من موسيقى الأصوات الكامنة ، إلى كلم القرآن الكريم ،وهيئة مقاطعه ، وقوالب مفرداته ، ونظم تراكيبه، وتجانس فواصله ، وأجراس أصواتها ، في أطراف آيه ، واتجاهات المدود ، في عباراته ، وتضامّ معاني كلمه ، وانسياب الذّلاقة اللّسانية فيه؛ وقد حفظ الإيقاع القرآني ،كلّ هذه المراتب ، وسلمت فيها كلّ الخصائص الصّوتيّة ،الموسيقيّة الصّوتيّة، والفنّيّة الدّلاليّة"[1] .

فموسيقى القرآن وإيقاعه ، لاينبعان من جرس الحروف والكلمات ، ولا من تجانس الأصوات والتراكيب فحسب؛بل من هذا التآزر بين الصّوت والمعنى ، بين الأنغام الخارجية والنغم الداخلي المنبعث من المعاني وظلالها المرهفة الباعثة على التأمل العميق والتدبر المتأني لكلماته وآياته .

وقد استخدم القرآن الكريم الإيقاع المناسب الأجواء كلّ سورة من سوره ، فهناك آيات كريمة تمتاز بإيقاع السريع وأخرى تمتاز بإيقاع بطيء وحزين ، وهذا التّنوع يتناسب مع معاني الآيات ومضامينها .

---

(1) **التصوير الفني في القرآن : سيّد قطب ، ص104.**

ولعلّ ما يستشهد لهذا في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿15﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿16﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿17﴾فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿18﴾وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿19﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿20﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿21﴾ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿22﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿23﴾فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿24﴾فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿25﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿26﴾﴾"[1].

إذ يظهر في هذه الآيات من سورة النازعات بطء الحركة ، وشدّة الاسترخاء ، حيث كثُرت فيه المقاطع الطويلة،وذلك حتّى يناسب جوّ الحكايةوالعرض المتعلّق بقصّة سيدنا موسى عليه السّلام" [2]

كما نجد الزّجر ، والوعيد والغلظة مرّة في آية من آي هذه المقطوعة ، في قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾إذ أخذ الله عزّوجلّ فرعون بالأولى في دنياه.

---

(1) سورة النازعات : الآيات [15– 26]

(2) يُنظر : في ظلال القرآن ، سيّد قطب ،ج6/ ص3811.

(3) سورةإبراهيم : الآيات [38–41].

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَاإِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾﴾"[1] إنّ التكوين الموسيقي في السورة ليذهب طولا وعرضا في عمق وارتفاع،ليشترك في رسم الهول العريض العميق ، والمدّات المتوالية المتنوعة في التكوين اللّفظي الآية تساعد في إكمال الإيقاع وتكوينه واتّساقه مع جوّ المشهد الرهيب "[2].

إنّها موسيقى الطوفان ، كلّ هذا يوحي إلى دلالات الهول العظيم ، والأسى الفاجع ، بعد ذلك الإيقاع المتوالي في سرعة هائلة ، وذلك الموج المتصاعد الممتدّ في عمق وارتفاع ، وفي سعة الماء المنهمر ساعد في اتّساق المعنى" [3].

قال تعالى في موضع أخر :﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴿27﴾ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿28﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴿29﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿30﴾﴾"[4].يوحي الوقع السائد ، في الآي بالموسيقى الرخيّة المتماوجة ، إنّها تشبه الموجة الرخيّة في ارتفاعها في هدوء واطمئنان ، يتّفقان مع جوّ الطمأنينة في المشهد كلّه ، ولعلّ لتوازن المدّ إلى أعلى بالألف وإلى أسفل بالياء على التوالي ، شأنا في هذا التموج"[5].

---

(1) سورة هود : الآيات [41–43].

(2) التصوير الفني في القرآن : سيّد قطب ، ص113.

(3) يُنظر : التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي ، ج2/ص104.

(4) سورة الفجر : الآيات [27–30].

(5) مشاهد القيامة في القرآن : سيّد قطب ، ص71.

وقال تعالى أيضا في سورة مريم : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿4﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿5﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿6﴾﴾"[1] إنّه دعاء زكرياء عليه السّلام ليحرك القلوب المتحجّرة بتعبيره الصّادق عن حزنه وأساه خوفا من انقطاع عقبه ، لوعة الإنسان المحروم ، وهو قائم يُصلي في المحراب ، يُنادي اسم ربّه نداء خفيّا ،بكرة وعشيا.

فهذه الآيات تُوحي إلى معاني الخضوع والتّذلل ، لهذا النّبي عليه السلام الرّاغب في الخلفة ، بعد أن وهن منه العظم ، وغزا رأسه الشيب ؛ والرّاغب أيضا في استكمال مسيرة النبوة في صلبه" [2]. نسق متكامل " فلو حاولت مثلا أن تغيّر فقط كلمة "منّي" فتجعلها سابقة لكلمة : العظم" : قال ربّ إنّي وهن منّي العظم لأحسست بما يشبه الكسر في الوزن"[3].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿1﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿2﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴿3﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿4﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿5﴾إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿6﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿7﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴿8﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿9﴾وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿10﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿11﴾﴾"[4].

العاديات : الخيل ، و**الضبح** : أصوات أنفاسها أو حلوقها أو أجوافها وهي تعدو"[5] ، و**القدح** :

---

(1) سورةمريم : الآيات [4–6].

(2) يُنظر: تفسير الجلالين : جلال الدين السيّوطي ، ص305.

(3) التصور الفني في القرآن الكريم : سيد قطب ، ص106.

(4) سورة العاديات : الآيات [1–11].

(5) يُنظر: زاد الميسّر في علم التّفسير: عبد الرحمان بن الجوزي (597هـ)،دار ابن حزم، بيروت ،لبنان، ط1/ 1423هـ–2002هـ، ج9/ص208.

الضرب لإخراج النّار "[1]. و**النقع** : الغبار "[2].

حيث يُقسم الله عزّوجلّ بالخيل التي تعدو وهي تضبح بصوتها ، وتثير الغبار عند جريها ، لتغير عند الصباح كما كانت عادة العرب .فقد جاء صوت الحاء وهو احتكاكي مهموس مرقق مستفل ، وهو يتناسب مع الصّوت الحلقيّ الّذي تصدره الخيول ، كما يتناسب مع القدح ، ومع الإغارة في سكون الصّبح. إذ تبيّن هذه الآيات ، مشهد فرسان يغيرون على جماعة أخرى ، تصوير لصراع الإنسان في هذه الحياة.حيث يصوّر مشهدا حيّا نابضا بالحركة والحياة ، تعدو فيه كوكبة من الفرسان ، فحرارة أنفاسها ، ووقع حوافرها ، والشّرر المتطاير منها ، وما تثيره من غبار حولها ، جعل إيقاعها منسجما مع الحدث وهو عدو الخيول بسرعة فائقة"[3] .

وقوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿1﴾حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿2﴾كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴿3﴾ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴿5﴾لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿6﴾ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿7﴾ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿8﴾﴾" [4] .

هذه السورة ذات إيقاع جليل رهيب عميق ، وكأنّها صوت نذير ، قائم على شرف عال، يمدّ صوته ، ويدوي بنبرته ، صائحا بنوم غافلين مخمورين سادرين ، أشرفوا على الهاوية ، وعيونهم

---

(1) تفسير جزء عمّ: طبّارة عفيف عبد الفتاح ،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،ط6/1984م، ص158.

(2) إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوري ، ج2/ص888.

(3) دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم: مُحَمَّد المبارك ، دار الفكر،بيروت،لبنان، ط4/1873م، ص14.

(4) سورة التكاثر : الآيات [1–8].

مُغمضة ،وحسّهم مسحور ، فهو يمدّ صوته إلى أبعد ما يبلغ "[1].

وقد جاءت هذه الأصوات قوية مجلجلة ، بهذا الانفجار الحنجري الثقيل المعروف بالهمز ، الّذي يُنتج بانغلاق الوترين الصوتيين بصورة مُحكمة ، ثمّ انفتاحهما بصورة خاطفة "[2] .

وتنتقل السورة بعد ذلك ، إلى قرع قلوب اللاهين ، بهول ما ينتظرهم هناك ، بعد زيارة المقابر ، في إيقاع عميق رزين : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾**ويكرّر** هذا الإيقاع بألفاظه ، وجَرْسه الرهيب الرّصين : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ، ثمّ يزيد هذا التوكيد عمقا ورهبة ، وتلويحا من أمر ثقيل ، لايتبيّنون حقيقته الهائلة في غمرة الخمار والاستنكار: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾"[3] .

فالآية الأخيرة تأكيد إثر تأكيد ، للزّجر والتهديد : أيّ ارتدعوا وانزجروا ؛ فلو علمتم العلم الحقيقيّ ، الّذي لا شكّ فيه ولا امتراء ؛ لما ألهاكم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله تعالى، ولما خُدعتم بنعيم الدنيا عن أهوال الآخرة وشدائدها"[4].ثمّ تنتهي السّورة بالوقع الرّصين الذّاهب إلى القرار العميق في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، وهو وقع مناسب لثقل ما يحمل هذا اللاهي العابث ، من عبء الجمع ، والإنفاق والمعصية ، وعبء ما يحاسب نفسه عن كلّ هذا"[5] .

---

(1) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج6/ص25.

(2) يُنظر: المنهج الصّوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين، ص28.

(3) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج6/ص3962.

(4) صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، لبنان. ط4/ 1981م ، ج3/ ص598.

(5) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج6/ص 3963.

وقوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿1﴾مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿2﴾وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿5﴾ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿6﴾وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿7﴾ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿8﴾فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿9﴾فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿10﴾مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿11﴾أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿12﴾وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿13﴾عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴿14﴾عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿15﴾إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴿16﴾مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿17﴾لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿18﴾أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿19﴾وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿20﴾أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿21﴾تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿22﴾﴾"[1].

أقسم المولى عزّوجلّ بالنّجم السّاقط الراصد على صدق الدعوة المحمدية الدّاعية إلى الهداية ، والوحدانية ، وتستنكر الآيات أن يجادل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلّم حول الإسراء والمعراج .

والإيقاع في الآيات ذو لون موسيقي خاص، لون يلحظ فيه التموج والإنسياب ،وهو يتناسق مع الصور والظلال الطليقة، التي تشعّ من المجال العلويّ الّذي يقع فيه الحدث النوراني والمشهد الرّباني ، متناسقة مع حركات جبريل وهو يتراءى للرسول"[2].

---

(1) سورة النجم :الآيات [1–22].

(2) في ظلال القرآن الكريم : سيّد قطب ، ج6/ ص3404.

ثانيا : أثر الدّلالة الصّوتيّة للفواصل في القرآن الكريم.

للفواصل القرآنية مزية مهمّة في إعطاء الآيات القرآنية جرسا موسيقيا له أثره الخاص في النّفس و الوجدان .إذ أنّ النّص القرآني وظّف الفاصلة إلى ما هو أبعد من ذلك .قال مصطفى صادق الرّافعي :"وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلاّ صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى ،وهي متّفقة مع آياتها في قرار الصّوت اتفاقا عجيبا يُلائم نوع الصّوت والوجه الّذي يُساق عليه بما ليس وراءَه العجب مذهب"[1].

فالفاصلة تأتي في نهاية الآية ؛ لتحقّق للنّص جانبًا جماليًا ، لايخطئه الذوق السليم ؛ لأنّنا مهما يكن من شيء ، نحسّ أنّها تُضفي على النّص قيمة صوتيّة منتظمة ، ينقسّم سياق النص بها إلى وحدات أدائية "[2].

وتُسهم فواصل القرآن الكريم في تشكيل الصورة الجمالية للآيات معنى و دلالة وهذه أمثلة توضّح دلالة الفواصل .قال تعالى في سورة الطارق: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿1﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿2﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿3﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿4﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿5﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿6﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿7﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿8﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿9﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿10﴾ ﴾ "[3].

الطارق : النجم ، سُمي بذلك لأنّه يطرق ، أيّ يطلع ليلا، وكلّ من أتاك ليلا فقد طرقك "[4].

فقد أقسم الله تعالى بالسّماء و نجومها المضيئة ،وكلّ منها آية من آياته الدّالة على وحدانيته.

---

(1) إعجاز القرآن و البلاغة النبوية : مصطفى صادق الرّافعي ، ص150.

(2) البيان في روائع القرآن : تمام حسّان ، ص279.

(3)سورة الطارق :الايات[1–10]

(4) زاد الميسر في علم التفسير : أبوالفرج عبد الرحمن بن مُحَمَّدبن الجوزي ، ج9/ص80.

حيث جاءت فواصل الآيات(**الطارق،الثاقب،حافظ،دافق...**) متّحدة الوزن الصرفي،على وزن (فاعل) ، فاسهمت حروف المدّ المتكرّرة في الفواصل في تحقيق التآلف و الإنسجام الصّوتي .

وجاءت الأصوات قوية تتناسب مع عمليّة الخلق، وهي الإيجاد من عدم واختار الراء المرقّق ليدلّ على أنّ الإعادة أهون عليه من الخلق من لاشيء فإنّ خلق الإنسان من عدم أيسر عليه أن يعيده بعد موته،يوم تظهر الخفايا"[1] .وكثيرا ما تجيئ الفواصل مسبوقة بحرف من حروف المدّ ، فمن المسبوقة بالألف قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿31﴾حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿32﴾وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴿33﴾وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿34﴾لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴿35﴾جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿36﴾رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿37﴾يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿38﴾ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿39﴾إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿40﴾﴾**"[2] الصّوت الّذي غلب استعماله هو صوت الباء وهو صوت شفوي مجهور شديد مقلقل قويّ .فإنّنا نلحظ امتداد دلالة عظمة هذه المخلوقات من أرض وجبال وسموات وغيرها وهي ممتدّة في الأفاق الرحيبة ،تُشعر المتدبّر بعظمة الخالق.

قال تعالى: ﴿**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿1﴾وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿2﴾وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿3﴾وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿4﴾وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿5﴾وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿6﴾وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴿7﴾وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾وَإِذَا الْجَحِيمُ**

---

(1) إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوري ، ج2/ص 872.

(2)سورة النبأ :الآيات [31–40]

سُعِّرَتْ ﴿12﴾وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿13﴾عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿14﴾﴾"[1] .

تبتدئ السورة بمشاهد القيامة تتراءى مُسرعة ، مُؤذنة بأفول هذه الدنيا ، فتبدّل الأرض غير الأرض والسّموات ، وتتغيّر المعالم المعهودة في كليهما ، وتنتهي الفواصل جميعا بصوت واحد هو صوت التاء ، وهو صوت قويّ ، فهو مجهور لانحباس النّفس عند النّطق به ، وهو صوت شديد أيضا لاحتياج الضّغط عليه عند النّطق به ، يخرج ممّا بين اللّسان وأصول الثنايا.فالتاء إذن صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس"[2] ،وقد زاد هذا الصّوت شدّة في الفاصلة هنا كونه ساكنا ، وهذا السّكون يُشير إلى السكون الّذي يُخيم على الكون ، بعد انقضاء أجل الدنيا وفنائها ، سكون مطبق ، فلا حياة على وجه الأرض وقد كانت زاخرة بأهلها.

وإنّ تلك الحركة الرّهيبة ، الهائجة في هذه الآي ، وبموسيقى سريعة مُصاحبة لهذه المشاهد، لتهزّ النّفس البشريّة هزّا عنيفا طويلا، وتخلعها من كلّ ما تطمئن إليه وتركن، فهي حركة الهول المدمّر ، الجارف لكلّ ما تجده في ذلك الحين"[3].

وقوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿1﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿3﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿4﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿5﴾﴾"[4] .

تبدأ السورة ببعض مشاهد الإنقلاب الكونية ذات طابع خاص ، طابع الإستسلام لله . استسلام السّماء واستسلام الأرض ، في طواعية وخشوع ويسر "[5].

وتنتهي الفواصل جميعا بصوت واحد هو التاء ، وهو مهموس مرقّق ضعيف ، وقد جيء به ساكنا ، وهو هنا يحمل دلالة الإذعان والخضوع لجبّار السموات والأرض ، فالسّماء والأرض على ما هما عليه

(1) سورة التكوير : الآيات [1– 14]

(2) علم الأصوات :كمال بشر ،ص249.

(3) مشاهد القيامة في القرآن : سيّد قطب ، ص67.

(4) سورة الانشقاق : الآيات [1–5].

(5) في ظلال القرآن : سيّد قطب ، ج8/ص30.

من إحكام الصنعة ، وعلى ما يتراءى للإنس فيهما من القوّة ، فإنّهما في الحقيقة مخلوقان ضعيفان لا يملكان إزاء الأمر الإلهي سوى الخضوع والإستسلام.

وجاء في موضع آخر ، وهو مقام تصديق النبوة ، قول المولى تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿15﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿16﴾وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿18﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿19﴾﴾"[1].

فقد أقسم الله تعالى بالنجوم والكواكب السيّارة ، وباللّيل ، وبالصّبح ، على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلّم في نبوته.

فالفاصلة بصوت السين اللّثوي الأسناني الّذي يخرج صوته من بين الثنايا وطرف اللّسان ، بطبيعته الرّخوة الهامسة.فقد استغرقت هذه الفاصلة القسم الإلهي العظيم وهو مناسب الإقسام هذا باعتبار طبيعة هذا الصّوت المهموس الرّخو ، التي تناسب الرغبة بتصديق من أُلقي إليهم القسم.

وفي قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿6﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿7﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿8﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿9﴾﴾"[2].

تبيّن الآيات بالإشادة بكتاب الله الّذي أنكره الكفار عنادا واستكبارا من دون حجّة ولا دليل ، ثمّ تلفت انتباه هؤلاء الجاحدين إلى الكون العظيم البديع وخالقه العليّ القدير ، وفي آخرها إشارة لتثبيت الله قلب رسوله بما أنزله عليه من آيات ، فهو الرّسول المبعوث والمكلّف بدعوة البشريّة إلى توحيد الله عن طريق الترغيب والترهيب"[3].ففاصلتها النون والميم المسبوقتان بحرف مدّ تثير الشعور بالمتعة والإحساس بالجمال .

---

(1) سورة التكوير : الآيات [15–19]

(2) سورة الحجر : الآيات [6–9]

(3) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم : نذير حمدان ، دار المنابرة ، جدّة، ط1/ 1412هـ–1991م ، ص402.

يتّضح من تحليل الآيات القرآنية صوتيّا ، أنّها ذات سلاسة نطقية تستهوي الألسنة ، تكتسبها من وفرة الأصوات اللّغوية السهلة النّطق فيها ، التي تتمتّع بملامح لاتتطلّب جهدا عضليّا كبيرا في النّطق ، كالانفجار ، والجهر .ومن هذه السلاسة النطقية ، تكتسب هذه الآيات القرآنية موسيقى لغوية لافتة جذابة ، إلى جانب كثرة الأصوات اللّغوية المتميّزة الجرْس فيها .

ولم يكن ذلك الأثر الّذي تحدثه العناصر الصّوتيّة في هذه الآيات ، ليكون على حساب المعنى ؛ فقد تبيّن كيف تسعى هذه العناصر بما تتركه من أثر إلى خدمة المضمون في كلّ آية ؛ فتجد الأصوات اللّغوية ، تسخّر جروسها الموحيّة ، ودلالتها ، في سبيل دعم المعنى ؛ فالمعنى تخدمه عناصر هذا التعبير الصوتي ، بما تحقّقه من أثار.

وأخيرا لا أزعم أنّني وفيت هذه الآيات حقّها من هذا التحليل ، لكنّني من خلال هذا الجهد المتواضع الّذي قمت به ، توصّلت إلى الأنموذج الصّوتيّ الأمثل .

ونتوجّه إلى المولى عزّوجلّ متوسلين إليه أن يتمّ علينا نعمته ، ولايحرمنا هدايته ، وأن يرفعنا بالقرآن أعلى عليين ، آمين.

الخـــاتمة

لقد حرصنا على أن تكون الغاية من هذه الدّراسة خدمة اللّغة بصفة عامّة ،وكتاب الله تعالى بصفة خاصّة ،لذلك عمِلنا على رصد أثر الدّلالة الصوتيّة من مقاطع وتنغيم وإدغام ووقف ومدّ وفواصل وإيقاع في القرآن الكريم ، فالحديث عن موضوع الأصوات اللّغويّة في القرآن الكريم هو حديث عن المتعة اللّغويّة،وبعدها خلُصنا إلى النّتائج الآتية :

1- تتوزّع المخارج الصّوتيّة من حيث الهمس والجهر والشدّة والرّخاوة توزيعا عادلا يؤدي إلى الانسجام بين الأصوات .

2-إنّ اللّغويين العرب القدماء والمحدثين قد صنّفوا أصوات اللّغة العربية حسب طريقة النّطق،ويلحظ أنّ التصنيف قائم على خلاف بينهم في التسميات وعدد مخارج الحروف ، كما أنّ تصنيف الأصوات اللّغوية عند العرب القدماء يعتمد على السّمع والنّطق ، أمّا عند المحدثين فيقوم على الاستعانة بالوسائل الآلية المتطوّرة .

3-لاتعرف الألفاظ القرآنية المتنوعة الدّلالة إلاّ عن طريق الصّوت ودلالته ، فالقرآن الكريم اختارها بدقّة لتدلّ على مقاصده في كلّ سوره وآياته.

4- يفضي التنوع ما بين المقاطع إلى تنوّع صّوتيّ ، يثري النّص بدلالات أكثر عمقًا وفاعليّةً.

5- لبعض الأصوات أثر في دلالاتها من حيث إكسابها القوّة أو الضعف ، أو غير ذلك من الصّفات الّتي تتّصف بها الأصوات .

6-وظّف التعبير القرآني أصوات الجهر والهمس و التفخيم ....، توظيفًا يقصد منه تصوير المواقف ، يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات.

7- شكّلت الظواهر الصوتيّة مظهرًا صوتيًا كشف لنا عن مدى جمال الآيات القرآنية في بنائها الصّوتيّ.

8- ترتبط الفاصلة القرآنية بمضمون آيتها ارتباطًا وثيقًا.

9- يُعدّ التنغيم والإدغام ... من الفونيمات الثانوية التي تؤدي وظائف تعبيرية ساهمت في إماطة اللّثام عن بعض المعاني .

الفهـــارس الفنيّــة

وتتضمن :

أوّلا : فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا : فهرس الأحاديث النبوية .

ثالثا : فهرس الأبيات الشعرية.

رابعا: فهرس الرسوم.

خامسا: فهرس قائمة المصادر والمراجع.

سادسا: فهرس الموضوعـــات.

فهرس الآيات القرآنية



أولاً : فهـــرس الآيـــات القرآنية.

السـورة	الآيـــة	رقم الآية	الصفحة
الفاتحة	﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	06	151
البقرة	﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	02	200
البقرة	﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿18﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴿19﴾يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿20﴾﴾	20-18	267
البقرة	﴿ إِنَّ اللَّـهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	26	309
البقرة	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾	31	310
البقرة	﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	72	147
البقرة	﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾	86	205
البقرة	﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾	93	38

البقرة	﴿وعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾	125	311
البقرة	﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾	170	198
البقرة	﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾	209	170
البقرة	﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾	233	313
البقرة	﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	245	271
البقرة	﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	269	146
البقرة	﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾	282	158
آل عمران	﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾	07	144
آل عمران	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾	08	210
النساء	﴿لَّـٰكِنِ اللَّـهُ يَشْـهَدُ بِمَـا أَنـزَلَ إِلَيْـكَ أَنزَلَـهُ بِعِلْمِـهِ وَالْمَلَائِكَـةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾	166	210
النساء	﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾	03	197
المائدة	﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾	06	147
المائدة	﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾	50	212
المائدة	﴿وَمَـا لَنَـا لَا نُـؤْمِنُ بِاللَّـهِ وَمَـا جَـاءَنَا مِـنَ الْحَـقِّ وَنَطْمَـعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴿74﴾﴾	84	284
الأنعام	﴿وهُـوَ الَّـذِي أَنشَـأَكُم مِّـن نَّفْـسٍ وَاحِـدَةٍ فَمُسْـتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾	98	171
الأنعام	﴿وعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الغَيْبِ﴾	59	317

الأعراف	﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ﴾	20	287
الأعراف	﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾	71	289
الأعراف	﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾	86	289
الأعراف	﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾	133	172
الأنفال	﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾	06	150
التوبة	﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	03	03
التوبة	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	38	147
التوبة	﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾	40	148
التوبة	﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿92﴾﴾	92	279
يونس	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾	12	316
يونس	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿50﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿51﴾﴾	51-50	316

يونس	﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾	91	316
هود	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	01	221
هود	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ فُورٌ ﴿9﴾وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴿10﴾﴾	10-9	183
هود	﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿41﴾وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿42﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿43﴾﴾	43-41	322-305
هود	﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾	43	312
هود	﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾	78	269
يوسف	﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾	23	262
يوسف	﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾	29	299
يوسف	﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ﴿74﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿75﴾ ﴾	75-74	300

يوسف	﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ﴾	90	299
يوسف	﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾	107	278
الرعد	﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾	17	311
إبراهيم	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	04	60
إبراهيم	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿38﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿39﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿40﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿41﴾﴾	41-38	321
الحجر	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿6﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿7﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿8﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿9﴾﴾	9-6	330
النحل	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴿58﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿59﴾﴾	59-58	280
الإسراء	﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾	37	270
الكهف	﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾	18	143

الكهف	﴿ويُنذِرَ الّذِينَ قَالُوا اتّخَذَ اللهُ وَلدا﴾	04	261
الكهف	﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾	31	261
الكهف	﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾	32	261
الكهف	﴿أَو يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لهُ طَلَبا﴾	41	273
الكهف	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾	50	263
الكهف	﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾	52	274
الكهف	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴾	60	272
الكهف	﴿ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾	63	145
الكهف	﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾	96	313
مريم	﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾	25	265
	﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿34﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴿35﴾وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ	40-34	280

مريم	فَاعْبُدُوهُ هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿36﴾فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿37﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَـٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿38﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴿39﴾إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴿40﴾﴾		
مريم	﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾	51	206
طه	﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴾	68	191
طه	﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿77﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿78﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿79﴾﴾	79-77	197- 247- 269
طه	﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً ﴾	108	287
طه	﴿وَعَنَتْ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾	111	196
طه	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	132	144
الأنبياء	﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَـٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	87	266
الأنبياء	﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾	102	287
الحج	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا	11	27

	وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾		
الحج	﴿ لهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	40	271
الحج	﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾	44	158
الحج	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	76	307
المؤمنون	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿12﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿13﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿14﴾﴾	14-12	209
المؤمنون	﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾	33	148
المؤمنون	﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾	40	148
النور	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾	30	174
الفرقان	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿11﴾إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿12﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿13﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿14﴾﴾	14-11	282

الفرقان	﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنزِيلاً﴾	25	304
الفرقان	وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴿27﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴿28﴾﴾	28-27	279
الفرقان	﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾	30	292
الشعراء	﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾	195	60
النمل	﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	80	212
القصص	﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾	07	314
القصص	﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	71	38
القصص	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾	81	159
لقمان	﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾	19	23
لقمان	﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾	20	151
السجدة	﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿26﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿27﴾	27-26	209
الأحزاب	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾	36	307

سبأ	﴿وَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ إِلَّا كَافَّـةً لِّلنَّـاسِ بَشِـيرًا وَنَـذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَـرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	28	315
سبأ	﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾	54	303
فاطر	﴿ هُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾	37	270 308
يس	﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾	37	211
الصّافات	﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاء الْجَحِيمِ﴾	55	144
ص	﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾	01	215
غافر	﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾	41	300
فصّلت	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾	03	172
فصّلت	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾	16	282
فصّلت	﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	42	257
فصّلت	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾	44	307
الزخرف	﴿ووَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾	77	309
الدخان	﴿إِنّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلاً إِنّكُم عَائِدُون﴾	15	308
الجاثية	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾	34-33	245

الفتح	﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾	01	268
الفتح	﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	10	145
ق	﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبادِ﴾	10	317
ق	﴿وجَاءَت سَكْرَةُ الموتِ بالحَقّ﴾	19	284
الذاريات	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾	23	212
الطور	﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾	34	229
النجم	﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿1﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿2﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿5﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿6﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿7﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿8﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿9﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿10﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿11﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿12﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿13﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ﴿14﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿15﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴿16﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿17﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿18﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿19﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿20﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿21﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿22﴾﴾	22-1	326
القمر	﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾	07	277

القمر	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿11﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿12﴾	12-11	268
القمر	﴿فَكذّبوا عَبْدَنَا وقَالُوا مَجْنُونٌ فازْدَجِر﴾	9	145
القمر	﴿يوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾	48	151
الواقعة	﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿52﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿53﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿54﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿55﴾﴾	55-52	277
الحشر	﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾	05	303
الصّف	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾	04	276
الصف	﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	13	308
التحريم	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	06	298
التحريم	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	07	294
الحاقة	﴿الْحَاقَّةُ﴿1﴾مَا الْحَاقَّةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿3﴾﴾	3-1	315
نوح	﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾	10	210
نوح	﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴾	22	246
نوح	﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿26﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿27﴾﴾	27-26	246

الانسان	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾	01	298
القيامة	﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾	33	157
المرسلات	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿1﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿2﴾﴾	2-1	264
النبأ	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾	01	148
النبأ	﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿1﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿2﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿3﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿4﴾﴾	4-1	214-246
النبأ	﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿31﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿32﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴿33﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿34﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴿35﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿36﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿37﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿38﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿39﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿40﴾﴾	40-31	328
النبأ	﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾	36	310
النازعات	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿15﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿16﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿17﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿18﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿19﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿20﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿21﴾ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿22﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿23﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿24﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ	26-15	264-321

	وَالْأُولَىٰ ﴿25﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿26﴾﴾		
النازعات	﴿فإِذَا جاءَتِ الطَّامَّةُ الكُبرى﴾	34	265-
النازعات	﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿34﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿35﴾﴾	35-34	314
عبس	﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ﴿33﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿34﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴿35﴾وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴿36﴾﴾	36-33	314
التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿3﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿4﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿5﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿6﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴿7﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿12﴾﴾	12-1	283- 304
التكوير	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿1﴾وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿2﴾وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿3﴾وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿4﴾وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿5﴾وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿6﴾وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴿7﴾وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿12﴾وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿13﴾عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿14﴾﴾	14-1	329
التكوير	﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿15﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿16﴾وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿18﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿19﴾﴾	19-15	275- 330

الانفطار	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿2﴾وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿3﴾وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿4﴾عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿5﴾يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴿6﴾الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿7﴾فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿8﴾﴾	8-1	264
الانشقاق	﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿1﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿2﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿3﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿4﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿5﴾﴾	5-1	329
الانشقاق	﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿16﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿17﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿18﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴿19﴾﴾	19-16	286
البروج	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿1﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿2﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴿3﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿4﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿5﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿6﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿7﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿8﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿9﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿10﴾﴾	10-1	285
الطارق	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿1﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿2﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿3﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿4﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿5﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿6﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿7﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿8﴾ يَوْمَ	10-1	327

	تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿9﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿10﴾﴾		
الطارق	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿11﴾وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿12﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴿13﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿14﴾﴾	14-11	296
الفجر	﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴿27﴾ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿28﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴿29﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿30﴾﴾	30-27	322
البلد	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿4﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿5﴾ ﴾	5-4	293
البلد	﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿8﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿9﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿10﴾﴾	10 -8	295
الشمس	﴿واللَّيلِ إذا يغَشَاهَا﴾	04	260
الشمس	﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾	07	260
الشمس	﴿ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾	12	150
الضحى	﴿وَالضُّحَىٰ ﴿1﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴿2﴾ وَمَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿3﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴿4﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴿5﴾﴾	5-1	252
البينة	﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾	04	150
العاديات	﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿1﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿2﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴿3﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿4﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿5﴾إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿6﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿7﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴿8﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿9﴾وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿10﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ	11-1	323

	﴿الْخَبِيرُ ﴿11﴾﴾		
القارعة	﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿4﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿5﴾﴾	5-4	278
القارعة	﴿الْقَارِعَةُ ﴿1﴾ مَاالْقَارِعَةُ﴿2﴾وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴿3﴾﴾	3-1	247
القارعة	﴿الْقَارِعَةُ ﴿1﴾مَا الْقَارِعَةُ ﴿2﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿3﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوْثِ ﴿4﴾ وَتَكُوْنُ الجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوْشِ﴿5﴾﴾	5-1	253
التكاثر	﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿1﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿2﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴿3﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿4﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴿5﴾لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿6﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿7﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿8﴾﴾	8-1	324
الفيل	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴿1﴾أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿2﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿3﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿4﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿5﴾﴾	5-1	300
الكافرون	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿1﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿2﴾ ولَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿3﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿4﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿5﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿6﴾﴾	6-1	312
المسد	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿1﴾مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿2﴾سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿3﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿4﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿5﴾﴾	5-1	286
الناس	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿1﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿2﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿3﴾مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿4﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴿5﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿6﴾﴾	6-1	281-288

فهرس الأحاديث النبوية

ثانيا :فهـــــرس الأحاديث النبوية.

الرقم	نص الحديـــــــــث	الصفحة
1	قال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم :(إنّ أشكرَ النّاسِ للهِ عزّ وجلّ أشكرُهُم للنّاس). **غريب من حديث زبيد بن الحارث اليامي ، عن مرة بن شراحيل الطيب ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه ، تفرد به سلام بن سليمان المدائني ، عن مُحَمَّد بن طلحة عنه ، ولا نعلم حدث به عنه غير عبد الله بن روح .**	01
2	عن أبي الدّرداء –رضي الله عنه– أنّ النّبي (صلى الله عليه وسلّم) قال : (من حفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف عصم من الدّجال) . **سنن الترمذي : كتاب ثواب القرآن عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، باب ما جاء في سورة الملك ، حديث رقم (2891) ، قال الألباني عنه حديث حسن**	199
3	. قول الحبيب مُحَمَّد (صلى الله عليه وسلّم): (اللّهم أعط منفقاً خلفًا ، وأعط ممسكًا تلفًا) . **الحديث أخرجه البخاري (1442) ومسلم (238)وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار ،ج1/ص407.** .	221

4	أخرج جماعة غيرالهروي أنّ النّبي(ﷺ) قال للّذين جاؤوه وكلموه في شأن الجنين الواجبة فيه الغرّة قائلين : كيف ندي من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل أليس دمه قد يطلّ ؟ فقال:(أسجاعة كسجاعة الجاهلية؟)وفي بعضها:(أسجعاً كسجع الكهان ؟) صحيح مسلم.	228

فهرس الأبيات الشعرية

ثالثا :فهرس الأبيات الشعرية.

البيـــت	صاحبه	الصفحة
فألفُ الجَوف وأختاها * هي :حُروف مَدّ للهواء تنتهِي	ابن الجزرَيّ	79
صِفَاتُهَا :جَهْرٌ وَرِخْوٌ و مُسْتَفِلٌ * مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ والضِّدَّ قُلْ. مَهْمُوسُهَا : فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ * شَدِيْدُهَا لَفْظُ :أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ وبَيْنَ رِخْوٍ والشَّدِيْدِ: لَنْ عُمَرَ * وَسَبْعُ عُلْوٍ:خَصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ وصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ : مُطْبَقَهْ * وفَرَّ مِنْ لُبِّ : الحُرُوفُ الْمذْلَقَهْ صَفِيْرُهَا :صَادٌ وَزَايٌ سِيْنُ * قَلْقَلَةٌ :قُطْبُ جَدٍ ، واللَّينُ	ابن الجزرَيّ	130

وَاوُ ويَاءٌ سُكِّنَا ، وانْفَتَحَا * قَبْلَهُمَا ،والانْحِرافُ :صُحِّحَا) في اللاَّمِ والرَّاء، وبِتَكْرِيرِجُعِلْ * وللتَّفَشِّي:الشِّينُ ، ضَادًا :اسْتَطِل		

فهـــرس الرسوم

رابعا: فهرس الرسوم.

عنوان الرسم	الصفحة
-شكل توضيحي للقوقعة والعصب السّمعي	41
-شكل توضيحي لأجزاء الأذن	42
-شكل توضيحي لأعضاء النّطق	45
-شكل توضيحي لمكونات الرئة	50
-رسم توضيحي للحنجرة .	52
-شكل توضيحي للوترين الصوتيين	54
-رسم توضيحي للتجاويف	55
-شكل يوضح اللّهاة عند الإنسان	58
-رسم توضيحي يبيّن شكل اللّسان وأقسامه	60
-أشكال توضح مخارج الحروف	82-109
-شكل توضيحي لمخارج الحروف	111

فهرس قائـــمة المصـادر والمراجـــع



خامسا: قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم ، برواية حفص.

- استخدمات الحروف العربية :سليمان فياض ، دار المريح للنشر،الرياض، المملكة العربية السعودية ،(د.ط)/1418هـ-1998م.

- إبراز المعاني من حرز الأماني:أبو القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة (ت665هـ)، تحقيق : إبراهيم عَطوه عَوض ،دار الكتب العلميّة ،بيروت ، لبنان، (د.ط)/(د.ت).

- إتقان البرهان في علوم القرآن: فضل عباس، دار النفائس، الأردن ،ط2/2010م.

- الإتقان في علوم القرآن : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي (ت911هـ) ،تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، مصر ، ط4 /1394هـ- 1974م.

- أثر القوانين الصوتيّة في بناء الكلمة: فوزي الشايب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد ، الأردن، ط1 / 1425هـ- 2004م.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود بن مُحَمَّد العمادي الحنفي(ت982هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 /1427هـ

- أسباب حدوث الحروف: أبو علي ابن سينا (428هـ)،تحقيق :مُحَمَّد الطيان ويحى مير علم ، مطبوعات مجمع اللّغة العربية، دمشق، سوريا،ط3 /1983 م.

- أسس علم اللّغة :ماريو باي ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة،مصر،(د.ط)/ 1419هـ-1998م .

- الأسس النّفسيّة لأساليب البلاغة العربية : مجيد عبد الحميد ناجي،المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشروالتوزيع،بيروت،لبنان،ط1/1984م.

-أسس النقد الأدبي عند العرب :أحمد علم الدّين الجُندي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة،مصر،ط3 / 1964م.

- الأشباه والنظائر : جلال الدّين عبد الرحمن السّيُوطي (ت911هـ)،دار الكتب العلميّة ، بيروت ، لبنان، ط1411/1هـ-1990م.

- أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات : الحفيان أحمد محمود عبد السميع ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.ط1/ 1422هـ-2001م.

- الأصوات اللّغويّة : إبراهيم أنيس،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر،ط4 /1979م.

- الأصوات اللّغويّة رؤية عضوية و نطقيةوفيزيائية :سميرشريف استيتية،دار وائل،عمّان، ط2003/1م.

- أصوات العربيّة بين التّحول والثّبات ، حسام سعيد النعيمي ،(د.ط) بغداد ،1989م.

-أصوات اللّغة العربية :عبد الغفّار حامد هلال،مكتبة وهبة،القاهرة،مصر، ط2 / 1416هـ-1996م.

- الأصوات اللّغويّة :عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر،عمان،الأردن، ط 1/ 1998 م.

- الأصوات ووظائفها :مُحَمَّد منصف القماطي ،دار الوليد ، طرابلس ،(د.ط)/ 2003م.

- أصوات اللّغة : عبد الرحمان أيوب ، مطبعة الكيلاني ، القاهرة ، مصر ،ط1968/2م.

- أصول تراثية في علم اللّغة: زكي حسام الدّين،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر، ط2/ 1985م.

- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق : بنت الشاطئ ، دار المعارف ،بيروت، لبنان ،(د.ط)/(د.ت).

- الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية : موسى الحشاش ، رسالة ماجستير ، إشراف الدّكتور: عصام العبد زهد ،الجامعة الإسلامية ، غزّة، 1428هـ-2007م.

- الإعجاز الفني في القرآن الكريم:عمر السلامي ،مؤسسة عبد الله ، تونس ،(د.ط) /1980م.

- إعجاز القرآن : أبو بكر مُحَمَّد بن الطّيب الباقلانيّ (ت403هـ)،تحقيق: سيد أحمد صقر ،،دار المعارف، مصر،(د.ط)/ 1971م.

- إعجاز القرآن : فضل عباس وسناء عباس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان (د.ط)/(د.ت).

- إعجاز القرآن و البلاغة النبوية: صادق مصطفى الرّافعي ،دار الكتاب العربي،بيروت،لبنان،ط/3 ،1425 هـ-2005م

- الأعلام : خير الدّين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس الزِّرِكلي الدّمشقيّ (ت 1396هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ،ط2005/16م.

- الألسنية العربية : ريمون طحان ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1981م.

- أنا و اللّغة والمجتمع : أحمدعمر مختار ، عالم الكتب، القاهرة،مصر، ط1422/1هـ- 2002 م.

- إيجاز البيان عن معاني القرآن : محمود بن أبي الحسن النيسابوري (ت553هـ) ، تحقيق: حنيف بن حسن القاسي، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان، ط1/ 1995م.

- أحكام قراءة القرآن الكريم :محمود خليل الحصري (ت1401هـ) ، ضبط وتعليق : طلحة بلال منيار، دار البشائر الإسلامية ،بيروت،لبنان، ط2/(د.ت).

- الإيضاح في علل النحو : الزجاجي أبو القاسم، تحقيق :مازن مبارك ، دار النفائس ، بيروت ،لبنان، ط4 /1402هـ-1982م.

- الإيضاح في علوم البلاغة :القزويني الخطيب(ت 739هـ) ،تحقيق:عماد بسيوني زغلول، بيروت ، لبنان ، ط3 /(د.ت).

- البحث اللّغوي عند العرب: أحمدعمر مختار، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر،ط1988/6م.

- بحث المطالب في علم العربية : فرحات جرمانوس ، مكتبة ناشرون ، لبنان، ط2 / 1995م.

- بحوث في اللّسانيات -الدرس الصوتي- (المماثلة والمخالفة) :بن يشو جيلالي ،دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، مصر،ط1/ 2006م.

- بحوث ومقالات في اللّغة:رمضان عبد التّواب،مكتبة الخانج،القاهرة،مصر،ط2/ 1408هـ-1988م.

- البداية والنهاية :أبو الفداء إسماعيل بن كثير، دار عالم الكتب ،مصر،ط1403/1هـ-1988م.

-بديع القرآن:ابن أبي الأصبع المصري،تقديم وتحقيق : حفني شرف،نهضة مصر،مصر،ط 2 /(د.ت).

- البرهان في تجويد القرآن : مُحَمَّد صالح قمحاوي ، دار ابن زيدون للطباعة والتشر ،بيروت،لبنان،ط1/ (د.ت).

- البرهان في علوم القرآن: بدر الدّين مُحَمَّد الزركشيّ (ت794هـ)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ،دارالمعرفة ، لبنان، (د.ط)/(د.ت).

- بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل: للإمام الشاطبي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، مصر،(د.ط) /1315هـ.

- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمان حسن الميداني ، ،دار القلم ، دمشق، سوريا،ط1416/1هـ-1996م.

- البلاغة فنونها وأفنانها:فضل حسن عبّاس،دارالفرقان للنشروالتوزيع ،الأردن، ط1417/4هـ-1997م.

- البناء اللّغوي في سورتي البقرة والشعراء – دراسة موازنة : منى مُحَمَّد عارف عابد ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح ، فلسطين ، إشراف : مُحَمَّد فؤاد النوري ، 2004م.

- البنية اللّغويّة لبردة البوصيري: رابح بوحوش،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، (د.ط)/1993 م.

- بيان إعجاز القرآن : أبو سليمان أحمد بن مُحَمَّد الخطابي (ت384هـ) ،تحقيق:مُحَمَّد زغلول سلام و مُحَمَّد خلف الله ، دار المعارف،مصر، (د.ط)/2003م.

- البيان في روائع القرآن : تمام حسّان، عالم الكتب ،القاهرة، مصر،ط1/ 1993م.

- البيان والتبيين : عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) ،تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر ،(د.ط)/1418هـ-1998م.

- تاج العروس من جواهر القاموس: مُحَمَّد مُرتَضَى الحُسينيّ الزّبيديّ:(ت1205هـ) ،تحقيق:عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ،(د.ط)/1965 م.

- تاريخ آداب العرب:الرّافعي مصطفى صادق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ،ط6/ 2001م .

- تاريخ علم اللّغة من نشأتها حتى القرن العشرين: جورج مونان ، ترجمة بدر الدين القاسم ، مطبعة جامعة دمشق ،سوريا ،(د.ط)/1972م.

- التبيان في إعراب القرآن :أبو البقاء عبد الله الحسين العكبري،دار الفكر ،بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1421هـ/2001م.

- التبيان في البيان: شرف الدّين الطّيبي ،تحقيق: يحى مراد ، دار الكتب العلميّة بيروت ، لبنان. ط1/2004م.

- التبيان في علوم القرآن : مُحَمَّد الصابوني، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان، ط1/1405هـ-1985م.

- التبيان لبعض المباحث في القرآن على طريق الإتقان :طاهر الجزائري الدمشقيّ - اعتنى به أبو غدّة ، دار البشائر الإسلامية ،بيروت ،لبنان،ط3 /1412هـ.

- التجويد والأصوات :إبراهيم مُحَمَّد نجا ، دار الحديث ، القاهرة،مصر،(د.ط)/1429 هـ-2008م .

- تجليات الدّلالة الإيحائية في الخطاب القرآني : فخرية غريب قادر ، عالم الكتب الحديث ،أربد،الأردن، ط1/1432هـ-2011م.

- تجويد القرآن الكريم أسسه وتطبيقاته ورموز ضبطه : عامر سعيد ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط1/1406هـ-1982م.

- التحرير والتنوير :الطاهر بن عاشور ، الدّار التونسيّة، تونس،(د.ط)/1984م.

- التحديد في الإتقان والتجويد : أبو عمروعثمان بن سعيد الدّاني(ت444هـ)،دراسة وتحقيق: غانم قدورحمد ، دار عمار، عمان ، الأردن، ط1/1421هـ-2000م.

- التحليل اللّغوي في ضوء علم الدلالة : مُحَمَّد عكاشة،دارالنشرللجامعات،مصر،ط2 /2005م.

- التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث:الطّيب البكوش،تقديم:صالح القرمادي، المطبعة العربية، تونس، ط3/1992 م.

- التّصوير الفنّي في القرآن الكريم :سيّد قطب،دار الشروق ،القاهرة،مصر، ط16/1423هـ-2002م.

- التّطور اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التّواب مكتبةالخانجي،القاهرة، مصر، ط2/1410هـ-1990م.

- التّطور النّحوي للّغة العربية : برجشتراسر(1886-1932م)،ترجمة:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، مصر،ط2/ 1414هـ- 1994 م.

- التعبير الفنّي في القرآن االكريم:بكري الشيخ أمين،دار الشروق ،بيروت،ط3/ 1399هـ-1979م.

- التعبير القرآني والدّلالة النّفسية : الجيوشي عبد الله ،دار الغوثاني للدّراسات القرآنية،عمان ، الأردن ،ط1/1426هـ-2006م.

- التعريفات : الشريف الجرجاني،مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت ،لبنان،(د.ط)/1978 م.

-تفسير جزء عمّ: طبّارة عفيف عبد الفتاح ،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،ط6/1984م.

-تفسير الجلالين: جلال الدّين عبد الرحمن السّيُوطي،دار المعرفة،بيروت،لبنان،(د.ط)/ (د.ت).

- تفسير سفيان الثوريّ: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوريّ ، دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان ، ط1/ 1404هـ-1984م.

- تفسير القرآن: السعدي ، تحقيق :أبو مُحَمَّد الغماري،دار الكتب العلميّة،بيروت لبنان ،ط1/ 1416هـ-1996م.

- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداءإسماعيل بن كثير ،تحقيق : محمود بن الجميل ، دار الإمام مالك ، الجزائر، ط2/ 1430هـ-2009م.

- التفسير الكبير : مُحَمَّد بن عمر فخر الدّين الرّازي ،دار الفكر،بيروت،ط1/ 1981م.

- تفسير المراغي: المراغي أحمد مصطفى،دار الفكر، بيروت ، لبنان، ط1/ 1427 هـ- 2006 م.

- تفسير وبيان مفردات القرآن :حسن مُحَمَّد الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت،لبنان،ط1 /(د.ت).

- التفسير الوسيط :وهبة بن مصطفى الزّحيلي،دار الفكر،دمشق ، سوريا، ط2/ 1427هـ-2006م.

- تقويم اللّسان: عبد الرحمن مُحَمَّد بن علي بن الجوزي، دار المعارف،القاهرة ، مصر،ط1983/3م .

- التكرير بين المثير والتأثير: عزالدين علي السيّد ، عالم الكتب ، مصر ، ط1986/2م.

- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان و البديع : الخطيب القزويني ، تقديم ، ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت،لبنان، ط1423/1هـ -2002م.

- التمهيد في علم التجويد : مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ (ت833هـ)،تحقيق : غانم قدوري حمد ، مؤسسة الرسالة ، ، بيروت ، لبنان، ط1/ 1421هـ-2001م.

- تهذيب الألفاظ العامية: مُحَمَّد علي الدّسوقي ،القاهرة ،مصر،(د.ط)/ 1913 م.

- تهذيب اللّغة : أبو منصور مُحَمَّد الأزهريّ ،تحقيق:عبد السلام هارون ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ،القاهرة ،مصر ،(د.ط)/1384هـ-1964 م.

- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنّان :عبد الرّحمن بن ناصر السّعدي ،تقديم : مُحَمَّد بن صالح العثيمين،تحقيق: عبد الرّحمان بن معلا اللويحق، دار الإمام مالك ، الجزائر، ط 1/ 1428هـ-2007م.

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: للرُّمَّاني والخَطَّابِي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام، ،دار المعارف ، مصر، ط3 /(د.ت)

- جامع البيان : مُحَمَّد بن جرير الطبري ،تحقيق : محمود شاكر ،دار المعارف ،مصر ،ط2/(د.ت).

- الجامع لأحكام القرآن: عبد الله مُحَمَّد بن أحمد القرطبي الأنصاريّ ، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم الحفناوي ومحمود عثمان ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر، ط1423/1هـ-2002م.

- جهد المقل : مُحَمَّد بن أبي بكر المرعشي، دراسة وتحقيق : غانم قدوري حمد ، دار عمّار ،الأردن ، ط 2 / 1429 هـ - 2008 م.

- جماليات النّظم القرآني في قصّة يوسف عليه السلام :عُويض بن حمود العطوي ، المملكة العربية السعودية، ط 1431/1 هـ- 2010م.

- الجـواهر الحسـان في تفسـير القـرآن : للثعـالبي ، تحقيـق:أبـو مُحَمَّد الغمـاري، دار الكتـب العلمية،بيروت،لبنان، ط1م /1416هـ-1996م.

- حاشية الصّاوي على تفسير الجلالين : الصّاوي أحمد بن مُحَمَّد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ،(د.ط)/1424هـ-2004م.

- الخصائص :أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: مُحَمَّد علي النّجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،ط2 / 1975 م.

- خصائص الحروف العربية ومعانيها : عبّاس حسن ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، 1998م.

- دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم: مُحَمَّد المبارك ، دار الفكر،بيروت، لبنان ،ط1973/4م.

- دراسة السمع والكلام – صوتيات اللّغة من الإنتاج إلى الإدراك : عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب ، القاهرة ،مصر، (د.ط)/1426هـ-2005م.

- دراسة الصّوت اللّغويّ :أحمدعمر مختار، عالم الكتب،القاهرة، مصر.(د.ط)/1418هـ- 1997 م.

- دراسة في علم الأصوات :حازم على كمال الدّين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ،مصر، ط1/ 1420هـ-1999م.

- الدّراسات الصوتيّة عند علماء التجويد :غانم قدوري الحمد ، دار عمّار للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1428/2هـ-2007م.

- دراسات في فقه اللّغة : صبحي الصّالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان،ط1994/12م.

- الدّراسات اللّهجية والصوتيّة عند ابن جني : حسام سعيد النعيمي ،، دار الرشيد للنشر ،منشورات وزارة الثقافة والإعلام ،العراق،(د.ط)/ 1980م.

- درّة التّنزيل وغرّة التّأويل : أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب الإسكافي ،دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1/ 1995م.

- دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو ، ترجمة:صالح القرمادي ،تونس(د.ط)/1966م.

- الدقائق المحكمة في شرح الجزرية في علم التجويد الشافعي: زكرياء بن مُحَمَّد ، تحقيق : نسيب نشاوي ، مكتبة دار الألباب ، دمشق، ط1/1400هـ- 1980م.

- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : مُحَمَّد التنيجي، دار الكتاب العربي ،بيروت،لبنان، ط2/ 1417هـ -1997م.

- الدّلالة الصوتيّة دراسة لغويّة لدلالة الصّوت ودوره في التّواصل : زكي حسام الدين ، مكتبة أنجلو المصرية ، ط1/1992م.

- دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5/ 1984م.

- الدّلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية :مطهري صفيّة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق،(د.ط)/ 2000م.

- دلالات الظّاهرة الصّوتيّة في القرآن الكريم: دومي خالد قاسم ،عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1/ 2006م.

- ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي،تحقيق : مُحَمَّد عبده عزام : دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط4/(د.ت).

-رسائل إخوان الصفاء وخلاَّن الوفاء : إخوان الصَّفاء،دار بيروت للطباعةوالنشر، بيروت،لبنان،(د.ط)(د.ت).

- الرّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مُحَمَّد مكّي أبي طالب القيّسي ، تحقيق : أحمد حسن فرحات، دار عمّار ، الأردن، ط3/ 1417هـ-1996م.

- روح المعاني تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود شكري الألوسي،دار إحياء التراث ، بيروت ،لبنان، (د/ط)(د/ت).

-زاد الميسّرفي علم التّفسير:عبد الرحمان بن الجوزيّ(ت 597هـ)،دارابن حزم،بيروت،ط1/ 1423هـ-2002هـ.

- الزيادة والإحسان في علوم القرآن : مُحَمَّد بن أحمد بن عقيلة المكيّ،مركز البحوث والدّراسات، جامعة الشارقة، الإمارات ، ط 1427/1هـ- 2006م.

- السبعة في القراءات:ابن مجاهد،تحقيق:شوقي ضيف،دارالمعارف،القاهرة،مصر (د.ط)(د.ت).

- سرّ صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جنّيّ، تحقيق: حسن هنداوي ،دار القلم ، دمشق، سوريا،ط1993/2م.

- سرّ الفصاحة : ابن سنان الخفاجيّ ،تحقيق : عبد المتعال الصعيدي، مكتبة مُحَمَّد صبيح ،مصر ، ط1372/1 هـ- 1953م.

- السمعيات العربية في الأصوات اللّغوية:سعادبسناسي،دارأم الكتاب،مستغانم،الجزائر،ط 2012/1م.

- شرح الشّافية : رضي الدّين مُحَمَّد بن الحسن الإستراباذي ، تحقيق: مُحَمَّد الزفزاف، ، مطبعة حجازي ، القاهرة ،مصر،(د.ط)/1358هـ.

- شرح المفصل : موفق الدّين بن يعيش ،عالم الكتب، بيروت،لبنان، (د.ط)/ (د.ت).

- الصاحبيّ في فقه اللّغة : أحمد بن فارس بن زكرياء الرّازي اللّغويّ ، ،مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان،ط1417/1هـ-1993م.

-صُبحُ الأَعْشَى في صناعة الإنْشَا : أحمد بن عليّ القَلْقَشَنْدِي ،تحقيق:يوسف علي الطويل، دار الفكر،دمشق،سوريا،ط1 /1987م.

- الصّحاح : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ،تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان، ط4/ 1407 هـ - 1987 م.

- صفوة التفاسير: مُحَمَّد علي الصّابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت، لبنان، ط4/ 1981م.

- الصّوت اللّغوي في القرآن: مُحَمَّد حسين الصغير ، دار عمار ، الأردن، ط1421/2هـ-2000م.

-الصوتيات: برتيل مالبرج،تعريب:عبد الصبورشاهين، القاهرة،مكتبة الشباب، مصر،(د.ط) (د.ت).

- طبقات المفسرين :مُحَمَّد بن علي بن أحمد الداوودي ،مراجعة وضبط : لجنة من العلماء بإشراف الناشر ،دار الكتب العلميّة ،بيروت،ط1983/1م.

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : يحي بن حمزة العلويّ ،دار الكتب الخديوية ،مصر،(د.ط) /1332هـ- 1914م.

- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم : نذيرحمدان،دارالمنابرة،جدّة،السعودية، ط1/ 1412هـ-1991م.

- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربي: أحمد هريدي، ،مكتبة الزهراء ،القاهرة،مصر،(د.ط)/ 1995 م.

- العربية وعلم اللّغة الحديث :مُحَمَّد مُحَمَّد داود ، دار غريب، القاهرة، مصر،(د.ط)/ 2001م.

- العربية ولهجاتها : عبد الرحمان أيوب ، البحوث والدّراسات العربية ، القاهرة ،مصر،(د.ط)/1986م.

- علم الأصوات : حسام بهنساوي،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،مصر،ط1/ 1425هـ-2004م.

- علم الأصوات : كمال بشر ، دار غريب للطباعة للنشر ،القاهرة ،مصر،(د.ط)/2000م.

-علم الأصوات اللّغوية : عصام نور الدّين ،دار الفكر اللبناني،بيروت،لبنان،ط1 / 1992 م.

- علم الأصوات اللّغوية : مناف مهدي مُحَمَّد الموسوي، عالم الكتب ، بيروت،لبنان، ط1/ 1998م.

- علم الدّلالة : أحمد مختار عمر، دار العروبة ،الكويت ،(د.ط)/ 1982م.

- علم وظائف الأصوات اللّغويّة : عصام نور الدّين، ،دار الفكر اللبناني، ، بيروت ، ط1992/1م.

- علم اللّغة بين التراث والمعاصرة : عاطف مدكور،دار الثقافة ، القاهرة ،مصر، (د.ط)/ 1987م.

- علم اللّغة العام : دي سوسور فردينال،ترجمة: يونيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية ، بغداد ،(د.ط)/1985م.

- علم اللّغة : علي عبد الواحد وافي ، ،نهضة مصر ، القاهرة ،مصر، ط10/ 2005م.

- علـم اللّغـة- مقدمـة للقـارئ العـربي: محمـود السّـعران ، درا النهضـة العربيـة للطباعـة والنشر،بيروت،لبنان،(د.ط)(د.ت).

- علم اللّسان العربي : عبد الكريم مجاهد ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن،(د.ط)/2009م .

- علوم القرآن :عددنان زرزور ،المكتب الإسلامي ، بيروت ،لبنان،ط1/1984م.

- علـوم اللّغـة العربيّـة في الآيات والمعجـزات : نشـأة الظبيـان ، دار بـن حـزم ، بـيروت ،لبنان،ط1/2000م.

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت456هـ ،تحقيق : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت ،لبنان،ط5/1401هـ-1981م.

-العين:الخليل بن أحمد الفراهيدي،تحقيق:الدكتورعبدالله درويش،مطبعةالعاني،بغداد،(د.ط)/ 1967م.

- الفاصلة في القرآن:مُحَمَّد الحسناوي،دارعمارللنشروالتوزيع،عمان،الأردن،ط2/1421هـ-2000م.

- فتح العزيز بشرح الوجيز (الشرح الكبير): عبد الكريم الرّافعي،تحقيق: على مُحَمَّد معوض وغيره ،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان، ط1 /1417هـ-1997م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : مُحَمَّد بن علي الشوكاني ،دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق،سوربا، (د.ط)/(د.ت).

- فصول في علم اللّغة العام : محمّد علي الرّديني،دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر (د.ط)/2009م.

- فقه اللّغة في كتب العربية :عبده الرّاجحي ،دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)/1979م.

- الفهرست : مُحَمَّد بن النديم ، دار المعرفة ، القاهرة ،مصر(د.ط)/1978م.

- الفَوائِد المشوّق إلى علوم القرآن وعلم البيان:الإمام شمس الدين مُحَمَّد بن بن أبي بكر بن أيوب المعروف ابن القيم(751هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان،ط1/1327هـ.

- الفواصل: حسين نصّار ، ،مكتبة مصر ، القاهرة ،مصر،ط1/ 1999م.

-في الأصوات العربية: مجدي إبراهيم ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ،(د.ط)/2001م.

- في البحث الصوتي عند العرب: خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ ، بغداد، العراق ،(د.ط)/ 1983م.

- في ظلال القرآن الكريم: سيّد قطب ، دار الشروق، مصر ،ط1/1423هـ-2003م.

- في العروض والايقاع الشعري: صلاح عبد الصبور ، شركة الأتام، الجزائر ،ط1/1996م

-في فيزياء الصّوت اللّغوي ووضوحه السّمعي: خلدون أبو الهيجاء، عالم الكتب الحديث ،أربد،الأردن، ط1 / 2006م.

- القاموس المحيط: مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز ابادي ،تحقيق : يحي مُراد ، ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر،ط2/ 1431هـ-2010م.

- القرآن الكريم هدايته وإعجازه : مُحَمَّد الصادق عرجون ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ،(د.ط)/ 1336هـ-1966م.

- القرآن المعجزة الكبرى : مُحَمَّد أبو زهرة ،دار الفكر العربي،بيروت،لبنان،(د.ط)/(د.ت).

- القلب والإبدال:"ضمن كتاب":الكتر اللّغوي في اللّسان العربي"لأوغست هفنر:أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السّكيت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،بيروت،(د.ط)/ 1903م.

- الكتاب: بشر عمرو بن قنبرسيبويه،تحقيق:عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت، ط1/ 1991م.

- كتاب الصناعتين،الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ، مطبعة محمود بك ،لأستانة العالية،مصر، ط1/1320هـ - 1910 م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري محمود بن عمر، تحقيق:يوسف الحمادي، مصر، مكتبة مصر ، (د.ط)/ (د.ت).

- اللّباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء بن الحسين العكبريّ ، تحقيق: غازي مختار طليمات ،دار الفكر، دمشق، سوريا،ط 1/ 1995م.

- لحن العوام : أبو بكر مُحَمَّد الزبيدي، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،مصر،ط1420/2هـ-2000م.

- لحن العامّة والتّطور اللّغوي:رمضان عبد التّواب،مكتبة زهراء الشرف،القاهرة ،مصر،ط1/ 1967م.

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة :عبد العزيز مطر، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة، (د.ط)/ 1977م .

- لسان العرب: أبو الفضل جمال الدّين بن منظور :تحقيق ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السّيد، المكتبة التوفقيّة،القاهرة ،مصر،(د.ط)/(د.ت).

- اللّسانيات النشأة والتطور: أحمد مومن ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،ط2 /2005م.

- اللّسانيات وآفاق الدّرس اللّغوي: أحمد مُحَمَّد قدور ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان ،ط2010م.

-لطائف الإشارات لفنون القراءات:الإمام شهاب الدّين القسطلاني،تحقيق عامر السيد عثمان و عبد الصبور شاهين،دار النشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،مصر،ط 1/ 1392هـ - 1972م.

- اللّغة:جوزيف فندريس،ترجمة الدواخلي و مُحَمَّد القصّاص،مكتبة الأنجلو المصرية،مصر،(د.ط)/ 1950م.

- اللّغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،(د.ط)/1979م.

- اللّغة العربية عبر القرون : فهمي حجازي، دار الكاتب للطباعة والنشر،القاهرة ، مصر ،ط1968،1م.

- لغة القرآن في جزء عم : محمود أحمد نحلة ، دار النهضة العربية، مصر ،(د.ط)/1981م.

- اللّهجات العربية في التراث : أحمد علم الدّين الجُندي، ، الدار العربية للكتا ب ، تونس،(د.ط)/ 1978م.

- اللّهجات العربية في القراءات القرآنية : عبده الرّاجحي ،دار المعارف،مصر،(د.ط) /1997 م.

- المدخل إلى علم أصوات العربية :قدوري الحمد غانم ، منشورات المجمع العلمي،2002م.

- مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي :نور الهدى لوشن ،دار الفتح ، القاهرة ، مصر،(د.ط)/ 2008م .

- مباحث في علوم القرآن: منّاع قطان ،مكتبة وهبة ، القاهرة،مصر، (د.ط)/ (د.ت).

-مباحث في اللّسانيات :أحمد حساني ، ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،(د.ط)/ 1994م.

- مبادئ في اللّسانيات:خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر،الجزائر،(د.ط)/ 2000م.

- مبادئ اللّسانيات :الطيب دبّه ، دار، القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د.ط)/ 2001م.

- مبادئ اللّسانيات :قدور أحمد مُحَمَّد، ،دار الفكر، دمشق ،سوريا،(د.ط)/ 1996 م.

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:ضياء الدّين الموصليّ ، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدّين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1995م.

- مجاليس التذكير في كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد بن باديس ، ،دار البحث والنشر ، قسنطينة ، الجزائر ،ط1/ 1403م- 1982م.

- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبوعلي الفضل بن الحسن الطَّبْرِسِي، مطبعة الغرفان، صيدا ،لبنان،(د.ط) / 1333هـ.

- المجمل في المباحث الصّوتيّة من الآثار العربية:مكي درار،دار الأديب ،الجزائر ، ط2002/2م.

- محاضرات في علم النّفس اللّغويّ:حنفي بن عيسى ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ط15/ 2003

- محاضرات في فقه اللّغة : زبير دراقي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،(د.ط)/ (د.ت).

-المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبي مُحَمَّد عبد الحقّ بن غالب بن عطيّة ،تحقيق : عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1/ 1422-2001.

-المختصر المفيد في علم التجويد: السّيد بن عيد مُحَمَّد،دار الأندلس،حائل،السعودية،ط1 /(د.ت) .

- مدخل إلى علم اللّغة: محمود فهمي حجازي ،دار الثقافة،القاهرة ،مصر،(د.ط)/1978 م .

- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التّواب ، مكتبة الجانجي،القاهرة ،مصر،ط3/ 1997م.

- مدخل في الصوتيات :عبد الفتاح إبراهيم : دار النشر،تونس(د.ت)/ (د.ط).

- المزهر في علوم اللّغة : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي ، تحقيق:فؤاد على منصور ،دار الكتب العلمية،بيروت، ط 1998/1م.

- مشاهد القيامة في القرآن :سيّد قطب ، دار الشروق، مصر ،ط1427/16هـ-2006م.

- المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة الحديث : عبد القادر مرعي ،مطبعة جامعة مؤتة، عمان ،ط1/ 1993م.

-المصطلح الصّوتي في الدّراسات العربية: عبدالعزيز الصّيغ ،دار الفكر المعاصر،بيروت ،لبنان،ط2000/1م.

-تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل : أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود الفرّاء ، دار الكتب العلميّة،لبنان، بيروت،لبنان، ط1/ 1424هـ- 2004 م .

- معاني القرآن :الأخفش، تحقيق : هدى محمود قراعة ،مكتبة الخانجي ، مصر ،ط1411/1هـ-1991م.

- معاني القرآن : أبو زكريا الفرّاء ، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،مصر، (د.ط)/ 1972م.

- معاني القرآن وإعرابه : إبراهيم بن السّري الزَّجَّاج ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي، ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط1/ 1408هـ- 1988م.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي ،تحقيق : علي البجاوي ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان،(د.ط)/ 1969م.

- معجم الصّحاح: الجوهري إسماعيل بن حمّاد ،دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ط2/ 2007م.

-معجم علم الأصوات : محمّد علي الخولي،مطابع الفرزدق التّجارية،السعودية،ط1402/1هـ-1986م.

- المعنى وظلال المعنى - أنظمة الدّلالة في العربية : مُحَمَّد يونس علي ، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، ط2007/1م.

- المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الزمخشري ، تحقيق: على بوملجم ، دار ومكتبة الهلال، بيروت ،لبنان، ط 1/ 1993م.

- المفردات في غريب القرآن : الرّاغب الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل الأصفهاني، تحقيق : مُحَمَّد سيد كيلاني،،دار المعرفة،بيروت،(د.ط)/ 2004م.

- مفهوم الشعر : جابر عصفور ، مطبوعات فرح ، قبرص ،ط4/ 1990م.

- مفتاح العلوم : يوسف بن مُحَمَّد بن علي السكاكي، ،تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت، لبنان، ط1420/1هـ-2000م.

- المفيد في علم التجويد:حمد بخيت عمران ،أكاديمية الحديثة للكتاب،القاهرة ،(د.ط)/ 2007م.

- مقاييس اللّغة : أحمد بن زكرياء أبو الحسين بن فارس ،تحقيق : عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط2/ 1420هـ - 1999م.

- المقتضب : أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق : مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة ،، وزارة الأوقاف ، مصر 1994م.

- المقرّرات الصوتيّة في البرامج الوزاريّة للجامعة الجزائرية ، دراسة تحليلية تطبيقية ،مكي درار ، بسناسي سعاد ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2003/2.

- المقدّمة: ابن خلدون عبد الرحمان، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان،(د.ط)/ 1424 هـ-2004م.

– المقدمة الجزريّة في معرفة تجويد الآيات القرآنية: مُحَمَّد بن يوسف بن الجزريّ ،تحقيق : أيمن رشدي سويد ،دار نور المكتبات، جدّة ، المملكة العربية السعودية، ط1427/4هـ- 2006م.

– مقدمة في أصوات اللّغة العربية وفن الأداء القرآني :عبد الفتاح البركاوي ، مؤسسة الرسالة ، الأردن ،(د.ط)/ 1984م،

– مقدمة في اللّغويات المعاصرة: شحادة فارع وآخرون، دار المعرفة الجامعية،مصر(د.ط)/ 2002م.

– مكانة الفواصل من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : مُحَمَّد رجاء حنفي عبد المتجلي ،ربيع الآخر ،(د.ط)/1410هـ.

– منار الهدى في بيان الوقف والإبتدا، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: أحمد بن مُحَمَّد عبد الكريم الأشمونى ، مطبوعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، مصر،ط1973/2م.

– مناهج البحث في اللّغة : تمام حسّان،دار الثقافة،دار البيضاء ، المغرب،(د.ط)/ 1979م.

– مناهل العرفان في علوم القرآن :مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني ، دار الكتاب العربي،بيروت، ط1415/1هـ-1995م.

– المنجد في اللّغة والاعلام: لويس معلوف ،دار المشرق ، بيروت،لبنان، ط3 /1988م.

– منطق أرسطو: تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ترجمة حُنَيْن بن إسحاق ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،مصر،(د.ط)، 1948م.

– منهج البحث اللّغوي: محمود سليمان ياقوت،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، مصر، ط1/ 2000م.

– المنهج الصوتيّ للبنية العربية: عبد الصبور شاهين ،. مؤسسة الرسالة ، بيروت،لبنان،(د.ط)/ 1400هـ- 1980م.

– من وظائف الصّوت اللّغوي : أحمد كشك ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ،مصر، ط2007/1م.

- موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، ترجمة :أحمد عوض،عالم المعرفة ، الكويت،(د.ط)/ 1997م.

– موسيقى الشعر العربي :مُحَمَّد شكري عياد ، دار المعرفة ، القاهرة،مصر، ط2/ 1978م.

– الموضح في علم التجويد : عبد الوهاب القرطبيّ ، تحقيق : غانم قدور الحمد ، دار عمّار ، الأردن ، ط2000/1م.

– الميسّر: منى درويش الطنبولي، دار غريب ،القاهرة ،مصر،(د.ط)/2002م.

– النبأ العظيم: مُحَمَّد عبد الله درّاز،دار طيبة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،ط1/ 1417هـ-1997م

– النشر في القراءات العشر: مُحَمَّد بن يوسف ابن الجزريّ ، لبنان، بيروت، دار الكتب العلميّة، (د.ط)/(د.ت).

-نظرية اللّغة و الجمال في النقد العربي : سلّوم تامر ، دار الحوار ، سورية(د.ط)/(د.ت)

– نظرية التصوير الفنّي عند السيد قطب: صلاح عبد الفتاح الخالدي ،تصحيح ومراجعة : علي مُحَمَّد الضّبّاع ، دار الشهاب ، الجزائر،1988م.

– نظريات في اللغة العربية ، أنيس فريحة ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط1981/2م.

-نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظراللّغوي الحديث:نهاد الموس،دارالبشير،الأردن،ط2/ 1987م.

– نظرية إيقاع الشعر : مُحَمَّد عباس ، المطبعة العصرية ، تونس ، (د.ط)/(د.ت).

– النقد الأدبي الحديث : مُحَمَّد غنيمي هلال ، 2001م نهضة مصر ، القاهرة .

– النقد الأدبي أصوله ومناهجه : سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت ،لبنان،ط2003/8م.

– نهاية القول المفيد: الجريسي مُحَمَّد مكي نصر، تقديم وتعليق : طه عبد الرؤوف سَعد،مكتبة الصفا ،مصر، ط1/ 1420هـ-1999م.

– هداية القارىء إلى تجويد كلام الباري:عبد الفتاح المرصفي،مكتبة طيبة ، المدينة المنورة ط2/(د.ت).

– همع الهوامع : جلال الدّين بن عبد الرحمان السّيُوطي ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلميّة، الكويت ،(د.ط)/1979م .

– الوجيز في فقه اللّغة : مُحَمَّد الأنطاكي ، دار العربي ، بيروت،لبنان،ط4 /(د.ت).

– الوسيط في التجويد : مُحَمَّد خالد منصور ،دار النفائس، عمان، ط1/1999 م.

– الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود القاسي، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،ط1/ 1995 م.

–وفيات الأعيان :ابن خُلِّكَان ،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،لبنان،(د.ط)/ .1972

– الوقف والابتداء وعلاقتها بالمعنى في القرآن الكريم:عبد الكريم عوض إبراهيم صالح، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ،مصر، ط1/(د.ت).

- الرسائل الجامعية:

– الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية : موسى الحشاش ، رسالة ماجستير ، إشراف الدّكتور: عصام العبد زهد ،الجامعة الإسلامية ، غزّة، 1428هـ-2007م.

–البنّية الصوتيّة والدّلالية في ديوات –تغريدة جعفر الطيّار : نجيب بوشارب ،رسالة دكتوراه، إشراف الدّكتور : عبد الكريم بوزيان ، جامعة باتنة، 2013-2014م.

– الحروف العربية وتبدّلاتها الصّوتيّة في كتاب سيبويه: إعداد مكي درار ، رسالة ماجستير ، إشراف خليل إبراهيم العطية ، جامعة وهران، السانيا، 1985م-1986م.

– الصوامت الشديدة في العربية الفصحى– دراسة مخبرية : رضا زلاقي ، رسالة ماجستير ، 2005-2006م.

– الصّوت اللّغوي دراسة فيزيولوجية – الصوامت الحلقية والحنجرية أنموذجا: عمّار العايب ،رسالة ماجستير ،إشراف الأستاذ الدكتور صالح خديش، جامعة باتنة ، 2012-2013م.

– الوظائف الصوتيّة والدّلاليّة للصوائت العربية : إعداد مكي درار ، إشراف عبد المالك مرتاض ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة وهران ،السانيا، 2002-2003م.

- الدّوريات والمجلاّت:

-الإيحاء الصّوتيّ في تعبير القرآن:قاصد ياسر الزيدي،مجلة العرب،داراليمامة السعودية.مج 40/ج5و6. 2001م.

– لإيقاعية القرآنية في دراسات المحدثين والمعاصرين : مُحَمَّد حرير– الجزائر.

-الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني : جنان مُحَمَّد مهدي ، مجلة كلية التربية للبنات ، مجلد 21(4) ، 2010م.

– التنغيم صوت ودلالة : سعاد بسناسي ، مجلة القلم ، جامعة السانيا ،وهران ،ع2006/3.

– الجرس والايقاع في تعبير القرآن :كاسد ياسر الزّيدي ، مجلة لآدب الرافدين ،كلية الآداب –جامعة الموصل،العدد9-1978م.

حروف القرآن – دراسة دلاليّة في علمي الأصوات والنغمات العربية : نعيم اليافي، مجلة الفيصل ،العدد 12، 1405هـ-1985م.

– السجع والقرآن : عبد الرؤوف مخلوف ، مجلة الأزهر ، العدد3،جمادي الأولى 1387 هـ.

– القيمة الدلالية لصوت المد في القراءات : كمال المقابلة ، مجلة المنار ، مجلد 17 ، العدد3 ، 2011م .

-مبادئ عامة في تيسير النحو واللّسانيات: ممدوح مُحَمَّد خسارة،مجلة في علوم اللّسان وتكنولوجياته، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللّغة العربية ،2003م.

– مدخل إلى علم اللّسان الحديث : عبد الرحمن الحاج صالح ، مجلة اللّسانيات ، جامعة الجزائر، العدد4، 1973 –1974 .

– الملامح الصوتيّة في دلالة الصيغة الحديثة ، ديوان الربيع بوشامة نموذجا : رفاس سميرة، مجلة النقد والدّراسات الأدبية واللّغويّة ،ع1/ 2005م.

– السّماع في اللّغة عند القدماء والمحدثين:صادق أبو سليمان،مجلة مجمع اللّغة العربية،القاهرة ،ج97 ،2002م.

–الزياد في الفاصلة القرآنية : سنا طاهر وصبا شاكر ، مجلة التربية والعلم ، مجلد 17،العدد 3، الينة 2010م.

- المراجع الأجنبية:

-**Histoire de Linguistique dés origines au 20éme siècle** : George Mounin ,Paris1967.

- **Cours de linguistique generale** : F.Sausure, éditions Payot.Paris 1981.

- **Dictionnaire de linguistique**: J. Dubois. librairie Larousse. 1973.

- **Structure du langage poètique**. :J. Cohen , Flammation, Paris, 1966.

- **Dictionnaire de la linguistique** :G.Mounin, PQRIS-Edition ,1974

-مواقع إلكترونية :

-www.sehha.com

-www .tanzil.net

.

فهرس الموضوعـــات

سادسا: فهرس الموضوعـــــات.

الموضوع	الصفحة
المقدّمة.....	أ-ح
المدخل:.....	1-19
أولا: البحث الصّوتيّ	2-10
ثانيا : الأثر الدّلالي.....	11-19
الفصل الأوّل : أبعاد الصّوت اللّغوي.....	(20-163)
المبحث الأول : الصّوت اللّغويّ وكيفية حدوثه.....	20
أولا- مفهوم الصّوت والحرف والفونيم	22
1- مفهوم الصّوت.....	22
2- مفهوم الحرف.....	26
- الفرق بين الصّوت والحرف.....	28
3- مفهوم الفونيم.....	30
- الفرق بين الصّوت والفونيم.....	33
ثانيا- الصّوت اللّغوي وكيفية حدوثه.....	34
1- مفهوم الصّوت اللّغوي.....	34
2-كيفية حدوث الصّوت اللّغويّ	36
ثالثا- خصائص الصّوت اللّغويّ.....	37
1- جهاز الاستقبل الصّوتي(جهاز السّمع).....	38
2-كيفية استقبال الصّوت.....	43
المبحث الثاني : جهاز النّطق عند الإنسان.	44

أولاً – مفهوم جهاز النّطق عند الإنسان. 46
ثانيا– أعضاء جهاز النطق عند الإنسان. 48
1 –الجهازالتّنفسي 49
2 – الحنجرة.....51
3– التجاويف فوق المزمار.....55
المبحث الثالث : تصنيف الأصوات العربية. 63
أولا – معايير تصنيف الأصوات العربية. 64
ثانيا – الأصوات الصامتة(السواكن) في اللغة العربية. 66
1– مفهومه الأصوات الصامتة. 66
2– أنواع الأصوات الصامتة 67
2–1 – تصنيف الصوامت باعتبار وضع الأوتارالصوتية:.....67
2–2– تصنيف الأصوات تبعا للمخارج.....70
2–2–1– مفهوم المخرج.....70
2–2–2– مخارج الأصوات عند علماء العربية القدماء.....73
2–2–3– مخارج الأصوات عند علماء العرب المحدثين.....81
2–3–تصنيف الصوامت باعتبار كيفية مرور الهواء.....112
–أنصاف الحركات.....114
ثالثا–الأصوات الصائتة(الحركات)في اللّغة العربية 117
1– تصنيف الأصوات الصائتة. 118
2 – أنواع الأصوات الصائتة. 119
2–1–الأصوات الطويلة.....119
2–2–الأصوات القصيرة.....119

3- خصائص الصوائت العربية.....120
- أشباه الصوائت.....122
رابعا - صفات الأصوات في اللّغة العربية.....123
1- مفهوم الصّفة 123
2- أنواع الصّفات 123
2-1- الصّفات العامّة (التي لها ضدّ) 124
2-1-1- الجهر والهمس.....124
2-1-2- الشدّة والرّخاوة.....125
2-1-3-الإطباق والانفتاح 126
2-1- 4- الإذلاق والإصمات. 128
2-1-5-الاستعلاء والاستفال 128
2-1-6-التفخيم والترقيق 129
2-2- الصّفات الخاصّة (التي لا ضدّ لها). 130
2-1-القلقلة.....130
2-2- الصفير.....131
2-3-التفشي.....131
2-4- الإنحراف.....132
2-5- الإستطالة.....133
2- 6- اللّين.....133
المبحث الرّابع : التغيرات الصوتيّة 136
أولاً - المماثلة الصوتيّة 137
1- تعريف المماثلة الصوتيّة. 138

2- أنواع المماثلة الصوتيّة 143
2-1-التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال.....143
2-2-التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال.....144
2-3-التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال.....145
2-4-التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال: 146
2-5-التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال.....146
2-6-التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال.....149
2-7-التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال 149
2 -8-التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال.....150
ثانيا- المخالفة الصوتيّة.....154
1- تعريف المخالفة الصوتيّة.....154
2- أنواع المخالفة الصوتيّة.....157
2-1- المخالفة التقدميّة المتصلة.. 157
2-2- المخالفة التقدميّة المنفصلة.....157
2-3- المخالفة الرجعية المتصلة.....158
2-4- المخالفة الرجعيّة المنفصلة.....158
2-5- المخالفة المتباعدة.....159
2- 6- المخالفة الكمية.....159
ثالثا- أسباب حدوث المخالفة الصوتيّة. 160
رابعا- العلاقة بين المماثلة والمخالفة. 162

الفصل الثاني: الصّوت اللّغوي في فواصل الآيات القرآنية.....(162-195)

المبحـث الأول :مفهوم الفاصـلة القرآنـية.....165

أوّلاً- تعريف الفاصلة القرآنية.....165

1- تعريف الفاصلة. 165

ثانيا-الفاصلة القرآنية في السّياق القرآني. 172

1- علاقة الفاصلة بسياق الآية(بقرينتها). 172

2- علاقة الفاصلة بالمقطع داخل السورة. 178

3- علاقة الفاصلة بالسورة كاملة.....179

المبحث الثاني: الإيقاع الصوتيّ للفواصل في القرآن الكريم. 181

أولا- مفهوم الإيقاع. 182

1- الإيقاع لغة واصطلاحا.....183

ثانيا- الإيقاع الصّوتي في فواصل القرآن الكريم.....185

1-أنواع الإيقاع في القرآن الكريم 186

1-1- الإيقاع بالتّكرار..... 186

1-2 - الإيقاع بالصيغة..... 186

1-3- الإيقاع بأسلوب العرض..... 187

1-4-الإيقاع بالجرس و الحركة.....188

2- حقيقة الإيقاع القرآني. 188

3- القرآن الكريم متوازن لاموزون.....190

4-التّناسق الصّوتيّ الإيقاعي في فواصل القرآن الكريم.....192

الفصل الثّالث:الأثر الدّلالي للصّوت اللّغويّ في القرآن الكريم-دراسة تطبيقية لنماذج من القرآن الكريم.....(196-271)

المبحث الأول: أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّة والخاصّة في القرآن الكريم 198

أولا- أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات العامّة(التي لها ضدّ) في القرآن الكريم.....198

1- دلالة أصوات الهمّس والجهر 201

2- دلالة أصوات الشّدّة والرّخاوة. 203

3- دلالة أصوات الإطباق والإنفتاح. 207

4- دلالة أصوات الإستعلاء والإستفال. 210

5- دلالة أصوات الإذلاق والإصمات 213

ثانيا- أثرالدّلالة الصّوتيّة للصّفات الخاصّة(التي لا ضدّ لها)في القرآن الكريم.....214

1- دلالة أصوات الصّفير. 214

2 - دلالة أصوات التّفشّي.....217

3- دلالة أصوات الإنحراف. 219

4- دلالة أصوات الغنّة..... ..219

5- دلالة أصوات التّكرار.....221

6- دلالة أصوات القلقلة. 224

7- دلالة أصوات الإخفاء.....227

المبحث الثاني : أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع والتّنغيم في القرآن 230

أولاً- أثرالدّلالة الصّوتيّة للمقاطع في القرآن الكريم.....231

ثانيا-أثر الدّلالة الصّوتيّة للتّنغيم في القرآن الكريم.....237

المبحث الثالث : أثرالدّلالة الصّوتيّة للإدغام والوقف والمدود في القرآن الكريم.....242

أولاً – أثرالدّلالة الصّوتيّة للإدغام في القرآن الكريم.....243
– دلالة الإدغام..... 243
–دلالة إدغام المتقاربين.....243
–دلالة إدغام المتجانسين.....244
ثانيا– أثرالدّلالة الصّوتيّة للوقف في القرآن الكريم 246
1–دلالة الوقف التّام.....247
2 –دلالة الوقف الكافي.....247
3–دلالة الوقف الحسن.....248
4–دلالة الوقف القبيح. 249
ثالثا – أثرالدّلالة الصّوتيّة للمدود في القرآن الكريم. 250
1–دلالة المدّ الواجب المتّصل.....250
2– دلالة المدّ المنفصل.....252
3– دلالة المدّ اللاّزم.....254
4– دلالة مدّ الصّلة.....256
المبحث الرّابع: أثرالدّلالة الصّوتيّة للإيقاع والفواصل في القرآن الكريم.....260
أولاً– أثرالدّلالة الصّوتيّة للإيقاع في القرآن الكريم.....260
ثانيا– أثرالدّلالة الصّوتيّة للفواصل في القرآن الكريم.....267
الخاتمة 272
الفهارس الفنّية.....(275–333)
أولاً :فِهرس الآيات القرآنية.....276
ثانياً :فِهرس الأحاديث النبوية 277
ثالثاً :فِهرس الأبيات الشعرية. 294

رابعاً: سابعا : فِهرس الرسوم. 300
خامساً : فِهرس قائمة المصادر والمراجع. 302
سادسا: فِهرس الموضوعات. 325

"تمت بحمد الله"

الملخص

لقد تناولت الدّراسة : الأثر الدّلالي للصّوت اللّغوي في القرآن الكريم،فكانت إشكالية البحث تتمثّل في الكشف عن البعد الدّلالي،الّذي يحمله الصّوت اللّغوي، وتجلّى هذا الدور من خلال نماذج من القرآن الكريم، وذلك عبر ما يرتبط به الصّوت من الصّفات العامّة، الصّفات الخاصّة، التنغيم ، الوقف، الإدغام، المدّ، الإيقاع والفواصل. عرضنا في المقدمة لمسوغات الدّراسة، وأوضحنا في التمهيد الدّراسة الصّوتيّة، وتناولنا في الفصل الأول: أبعاد الصّوت اللّغوي، أمّا الفصل الثاني فجاءت موسوما بـ : الصّوت اللّغوي في فواصل الآيات القرآنية ، وخصصنا الفصل الثالث للدّراسة التطبيقيّة ، حيث عرضنا نماذج من الآيات القرآنية .

الكلمات المفتاحية :

الأثر؛ الدّلالة؛ الأصوات اللّغوية؛ القرآن الكريم؛ الفواصل؛ الإيقاع؛ المقاطع؛ الإدغام؛ التنغيم؛ الوقف؛ المد.

نوقشت يوم 05 ماي 2016